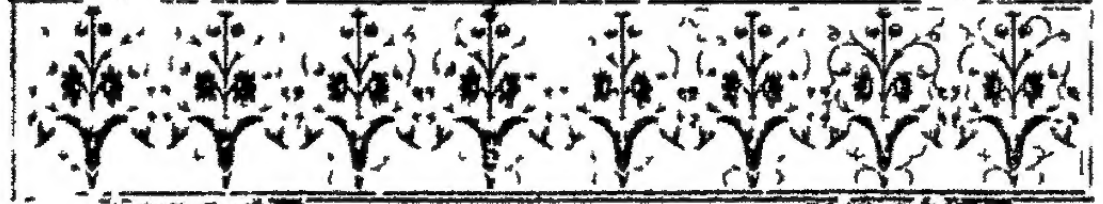


2125
1
273
+ 11



کتاب رسائل انوار زمی

الطبعة الاولى

تصحیح ومقابلہ الشیخ

محمد قطب العدوی

طبع بمطبعة

عبد الرحمن رشیدی بن

۱۲۷۹ھ



* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين هذه رسالتك الاستاذ أبي
بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

* (كتب) *

* (الى الحاجب أبي اسحق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله تعالى) *

وفك الله في مراجعة الحق لما نتحق به انتهاء محنتك وألهمك في استيفاء
شروط التوبة ما يطرئ لك النهوض من صرعتك ولا خلصك الله مما أنت فيه
من جنسية غيرك عليك حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك
فان نفسك أعظم خصمك وان كانت أصغرهما اليك وقد مثلت أيدك الله
بين أن أحترس لك كلامي وأفوق نحوك سهامي وأقضي بذلك حق عظمتك
وأخرج من عهد ما يلزم في هدايتك وبين أن يلين مس قولي لك فتبقى
في نفسي حاجة من نصيحتك فرأيت الاقول على أوجب والى الصواب
أقرب هذا وأما أقول

أخوك الذي ان أبرضتكم ملة * من الدهر لم يبرح اهداهم واهبا
ولا أقول

وليس

وليس أخوك بالذي ان تشعبت • عليك أمور نزل يلصاك لا تحما
 أصاب المرقش أي ذلك الله في بيت الواجم ولم يصب في بيت اللاتم وكيف يهدي
 الطريق لرشده في غده دون أن يلام على غبه في أمسه وكيف يتوصل الى
 تحسين الصواب الاتف الابتقيج الخطا السالف وكيف لا يلام المسيئ
 والنهي عما بعد يقتضي اللوم على ما قبل وكما لا بد في الكلام من الاثبات
 والنفي كذلك لا بد في العظة والنصيحة من الامر والنهي فاللوم اذا على
 هذه القضية أجدراذ كانت النصيحة التي عليها قامت وبها استقامت وهل
 يلوم المرء الا اخوانه الاقارب وهل يرخص له عنان العذل ويتجاوز به
 في اللوم الامعارفه الا جانب واذا فرغت للحق زاوية من قلبك وحكمت
 على هوالة عقلك علمت أن ما تذكره فيما تحب خير لك مما تحب فيما تذكره وأن
 دواء تستبشعه وفيه شفاؤك خير من غذاء تستلذه وفيه دأؤك ولئن كان
 ظاهر كلامي يلذعك فان باطنه لينفعك أنت أي ذلك الله تعلم أنك كنت من
 الذل في مكان يتخطاه الناظر ويدوسك الخلف والحافر لا يشرفك نسب
 ولا يرفعك أدب ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك عن يمينك الخمول
 وعن يسارك الذبول وبينهما الفقر الذي لو قسم على الاغنياء لصاروا
 فقراء والضعف الذي لو فرق على الاقوياء لعادوا ضعفاء تصبح في قيل
 وتسي في ذل وتروح الى أنثى وتغرد الى طفل فأوصفك الدهر الظالم
 واتبه لك البحث النائم وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمتك ويقوم من
 حديثك فينظر كيف تعملون والله يعلم ما به دون وما تكتنون فاتصت من
 ولي نعمتك برجل لو اتصل به الادبار لتهتم الاقبال ولو خدمه النقص
 لفضل الكمال ولو تعرف اليه الجهاد لنطق بجده ولو استجار به أمس الدابر
 لرجع بسعده فما هو الا أن نسبت اليه وحسبت في آثار يديه حتى قاتلت
 الايام بسلاحه وطار الى المني والمطالب بجناحه وحتى طمعت الى
 أمور كنت عنها مصروفا وخطوت الى أشياء كنت عنها قاطوفا
 ومنزل الذي نلتها حافيا • يؤثر في قدم ناعل

وحق زارك قوم لوزرهم فيما قبل اطال وقوفك بين الدار والباب وكثر
ترددك بين الاذن والحجاب وخدمك أناس ما منهم أحد الا وقد لاحظته
بعين هائب ونقلت اليه قدم راغب أوراها هذا الى استسلامه لك من
الردى بيد الهدى واخراجك من ظلمة العمى والتقليد الى نور العدل
والتوحيد فلزمك ولاؤه مرتين وأحاطت برقيبتك نعمته من جهتين لانه
أنقذك من النار كما أنقذك من العار وأعتق رقيبتك من اسار الضلال
كما أعتقها من ذل السؤال فكانت نعمته عليك مضاعفة وصنيعته اليك
مداخلة وكل ذلك بعين احسان الله تعالى يمد نفيس احسانه اليك لتؤدي
زكاة الاحسان وترتحن الصنعة باليد واللسان ويريك يقظان ما تحتلم
وسنان ويرف اليك من أ بكر الصنع ما لم تخطبه به هممتك ولم تستوجب به
بقيمتك الى أن أصلح عليك الدهر الطالح وملكك عنان البخت الجامح وأنت
سكران من خمر اليسار والغنى غريق في لجم المطالب والمنى لو طلبت النجم
لرقيت اليه بسلم معك أو طرت نحوه بجناح لك والاقبال يستريحوبك
والامهال يغفر ذنوبك ولا تستأفف من اقبال ولا شفيع أنجح
من امهال والدولة تجعل البعيد قريبا والبدوى المخطئ مصيبا والمحدود
يسر بيديه ما لا يراه المحدود بعينيه ويتناول قاعدا ما لا يتأوله غيره قائما
ولا رسول أسرع من دهر ولا مستحث أوحى من يسر بلا عسر فلما جازيت
النعمة بالكفران ونسيت هل جزاء الاحسان الا الاحسان نظرت الايام
اليك شزرا وبذلك باليسر عسرا فأصبحت تلك البسوارق وهي
صواعق واستحالت تلك المواهب وهي مصائب وتقاضاك دهرك
ما أسلف واستأنف بك خلاف ما سلف والدر غريم لا يماطل اذا اقتضى
وما كم لا يراجع اذا قضى ومعه اذا لم تحفظ عاريتيه ارتجع ومعه
اذا لم تشكر عطيته منع ومؤدب اذا لم يتعلم منه عاقب واذا تعلم منه أذنب
وهذب على أنى ما رأيت معلما أحسن تعليما من زمان ولا متعلما أسوأ تعليما
من انسان فهما أنت قد ذمك حامدك ورحمك حاسدك واحتقبت

أوزار الندامة ورضيت من الغنية بالسلامه ~~وضك~~ كانت الايام تعدنا بك
فأوعدتنا فيك وخلف ليل الشك نهار ووراء سكر النعمة نهار فأت
الآن على دواؤه اتوبه وبصر شفاؤه الرجعة والقيته فان قببات نوبته فقد
انقطعت مدة الداء وظهرت بركة الدواء وان تكن الاخرى فربما قد أخلف
الدواء شاربه وحن الرجاء صاحبه فيا طيب ذنسه ارفق بها ويا مداوى
جراحه الطاف بها واعلم أنه قد كان شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء
وكان حفظ الصحة أيسر من معالجة العلة ولو وجدتك العافية من أكتافها
لما طلقتمك ولورأتك النعمة من رفقاتها المسافار قنك وأقل ~~ما~~ كان
يجب اصاحبك عليك أن لا تنسى عين نعمته على كفران نعمته ولا تسكتب
حسنه في جريدة سينته ولا تنسل عليه من لسانك سيفاً يده صقلته ولا
تشرع اليه من كلامك رمحاً يده قوسه

قوله فربما الخ في نسخة
فقد جاء قبل اخلف الخ اه

لقد جازيت بالاحسان سوءا * اذن وصيغت عرضك بالسواد
ورحت تسوق عبر الكفر حتى * أنخت الشرك في دار الجهاد
يا أيها الرجل وكلهم ذلك الرجل كم تم تكون حجب العوارف يـد الكفران
وكم تصافون النعم بالبحي والعدوان وكم تفضون ختام العافية بالغدر وكم
تسترون الخيرات بقله الشكر وكم لا تبرزون الصنائع في معرض من حسن
الذكر ولا تقلدون لها حليمة من طيب النشر وكم تتبعون الوفاء بالملق
وتنادون على الامانة كما ينادى على الثوب الخلق وكم تقبحون في النعم
وتحسنون في النقم وكم تجهلون ما عرفه الخطيئة مع خبث مذهبه ولو لم
مركبه حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
اعلم أن كفران النعمة لو أحله الشرع لحرمه الطبع ولو جاز من طريق الملة
والديانة لحظر من طريق المروءة والصيانة فان للمحسن من الله عينا كائلة
لا تنام وان وراءه من واقية الاحسان ركناً من الايرام ومن تقلد نعمة الله
انسان فقد ضمن له عهده وصار في حكم الاحسان عبده واذا خدم غيره وهو

حتى فقدنا الاقل في نعمته وغش الثاني بخدمة وهل يبرأ العليل بين
طبيين وهل يسع الغمد سيفين وهل ينطق لسان واحد بشكرين أو يتسع
قلب واحد لمحبة اثنين ولهذا الشأن طلقت الناس ثلاثا وفارقت المدح
ثلاثا لما وردت من الوزير على من خدمة غيره ثم قد كبرت ليس لها غفران
وسيرة لا يحبوها احسان فلما رأيت عمت أن الايام قد خبأت لي ذنرا
وأعدت لي عذرا وأراد الله تعالى أن أعاشر الناس حرا ونذلا وأجوب
البلاد حرا وسهلا حتى اذا جبت الاتفاق وقلت الاخلاق وصارت
الارض في عيني دارا هجم بي السعد على حسنة الايام وغريبة الانام
ونصفه الدهر الظلوم ومكرمة العالم اللئيم فاذا هو ضالة رجائي الخاتم
وبغية قلبي الهائم فحتمت به جريدة المدح والثناء وأغلقت باسمه باب
الاستماعة والرجاء وقمت له مغاليت فسكرى ودفعت اليه مقابليد نظمي
ونثرى وأقطعته اساني غير منقطع ووهبت له قلبي غير مرتجع ونظرت الى أبي
الطيب والى تناقض حكمته وتفاوت طرفي فعلته حيث قال في سيف الدولة
لا تطلبن كرميا بعد رؤيته * ان الكرام بأسيخا هم يداختموا

ثم قال في كافر الاخشيدى

قوامه كافر وقوارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقي
فلقد باع من الوفاء علقا خطيرا واعتاض من الطمع ثمنا يسيرا وحال
ضباب الحرص والرجاء بينه وبين العهد والوفاء وكان يضايق نفسه في
اختيار المتاع ويسامحها في اختيار المتاع ويخلع خلعة من نظمه تساوى
بدره عن عرض من لا يساوى بعره ويرف كريمة من كرائم شعره الى من لم تقم
عنده كريمة ولم تعرف له قيمة لورأى الطمع في جحر فارة ادخله ولو
أناء الدرهم من است كالب لما غسله فلا جرم أن الناس كما استحسنوا قوله
استحبوا فعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكر ثم يشكو ويمدح
ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطى ثم يسترجع عطيته وكمن
سرف فضله ثم ثابسه وكمن عرض كساء ثم سلبه وكمن صغفه أكل منها ثم

بصق فيها ولسكن في قبص أبي بكر رجلا إذا أعطى لم يرتفع وإذا طلق لم يرجع
 وإذا بقى لم يعد على بنائه بالهدم وإذا مدح لم يطأ على عقب مديحه بالذم
 وإذا طيب فكيه بالمدح الكريم لم يلعنه بما جده للثيم وإذا قبح كراثة كفوا
 عيبت أن يتبرجن الألبه ويحتلين غير عيبتهم وإنما الغدور من أخلاق النساء
 فمن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كمال الذكران وجذبها إلى شق
 النسوان وهو أذن محنت من حيث الخلق غير محنت من حيث الخلق وقد
 يصلح الإنسان خلقه ولا يمكنه أن يغير خلقه فالقدر أذن على هذه القضية هو
 التخييل الأكبر والتأنيث الأعم الأكثر والوفاء حية القلب كما أن التوقي
 من الطعام والشراب حية الجسم وثبات الحية من قوة الحية وحفظ العهد
 من شرائط الرجولية واننى لا يحب من يعادى المقبل والله معه والايام مددله
 وداعية الجدة خلفه وقدامه وقد رأيت ما صارت إليه مصارع أعداء هذه
 الدولة وختمت به أحوال حساد هذه النعمه فقد غمزوا قناتها
 وقرعوا صفاتها فاخترموها واصطلوا قتل بيوتهم خاوية بما ظلموا طافت
 الايام على الوزير بمنابهاهم فأبى الله تعالى وأقنأهم ولم يزل نفعهم يحارب
 كماله وأديارهم يزاحف أقباله حتى أجلت معركة العواقب عنه راضيا
 وعندهم ساخطين وأقشعت غيرة الايام والليالي عنه فأثما وعندهم مصروعين
 فلم يبق لم تعش البقايا • وفي الماضي ان يبقى اعتبار

عافا لله امش مع الدهر كما يمشى واجرم مع الفلك كما تجرى وادفق عن رفقت
 الايام به وارع لمن رعت السعادة له ولا تراحم الفلك الدوار ولا تنالطح
 الاقسام والاقدار ولا تصغر الكبار ولا تتحكم على الدهر فان الدهر حاكم
 لا يتحكم عليه ومسلط لا يؤخذ على يديه وانزل حبه أنزل الاستحقاق
 وخذ ما سمعت به لك الارزاق ولا تجلس على طريق نسيب الراعب ولا تطعن
 في نحر القضاء الغالب ولا تحارب جيش السعد ولا تطعن ضد الجدة
 ولا تستسلف أجلك ولا تتناول ما لم يوضع لك واحذر قوس الخذلان فانها
 نافذة الرمية صريعة الرمية قد واثقه أوجعت بهم ذا العتاب قلبك وجاوزت

بالعقاب ذنبك ولكفى عاتبتك لك وحاربتك عنك رجاء أن يستحسن
 من هذا الكلام لك ويستحسن تألم وقع هذه المهام بك ولولا ذلك لم أذق
 مرارته ولم أعرض لطيف ما بيني وبينك له وما أغتم لك من الحبس وروعته
 ولا من الهوان ولذعته كما أغتم من نظروني نعمتك اليك ووقع بصره
 عليك وقد عدت تحت أعباء بره وقابات احسانه بكفره وزرعت منك
 النعمة في بقعة لم تزدي بها ولم تجلب نفعا فأنا أبكي لك من يوم اطلاقك لامن
 يوم حبسك وأتفكر في ساعة سعدك لاني ساعة فحسبك فقد شغلني الخجل عن
 الوجع ونسيت لقبج الموقف الثاني هول الموقف الاول فلا غضاضة عليك
 من امتداد يد الدهر اليك

فان أمير المؤمنين وفعله * اكالدهر لا عار بما صنع الدهر
 * (وكتب) *

* (الى كثير بن أحمد لما هرب من الأمير أبي الحسن) *

كناي الى الشيخ وأنا في خمار شر بتي من يد الدهر فقد كانت بشعة الخمر طويلة
 السكر قليلة النفع كثيرة الضرر والحمد لله تعالى على حفظه على الدين
 وان ذهبت الدنيا وعلى أن صودرت على المال لا على العرض والتقوى
 وصلى الله على محمد خير الورى خرجت أيتها الشيخ من نيسابور وأنا زاملة
 شكروثنا وجمال مدح ودعاء وقبيل خجل وحياء اذا تفكرت في كثرة
 أعدائي وقلة شناعتي وفي ضعف أعواني وقوة خصمائي ثم نظرت الى وقد
 خرجت من تلك الغمة وشققت رداء تلك الظلمة موفر الحال والمال صحيح
 العرض والجمال لم تنشب في أظافر الفقر ولم يتقذى حكم الدهر علمت
 أن الشيخ قصر عني يد المحنة وهي طويلة وصرف عني ولاية النجوس وهي
 بسيطة ولو بلغه غاية مراده امكانه وساعده على نيته في زمانه فحجب
 صروف الدهر عن فئائي ولقام بين الحوادث وبين لقائي عرف الله تعالى له نيته
 وبلغه في الدنيا والآخرة أمنيته ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافية وأيامه
 من الغير ضافية ولا زال كما يزل عليه رقيب من عدله ومعه وزير من عقله
 وله

وله ما دح من فضله وطوله ووراءه واق من قوله وفعله فله عري لئن كنت أشكر
 لمن وهب لي ما لا أني لمن وهب لي روي أشكر ولئن توفّر عليّ أفضال من أغناي
 أن أفضال من استبقاني ولو شاء لا فناءني أو فر فقد جادت عليّ الملوكة بالصلات
 وجادت عليّ ذلك الأمير بالحياة فهناك الله بهذا الشكر الغريب وهذا الثناء
 العجيب وذلك أني أشكر الملوكة عليّ أنهم أغنوني وأشكره عليّ أنه لم يفقرني
 وأمدحهم لأنهم أحبوني وأمدحهم عليّ أنه لم يقتلني وأعتدّ غيره أن يذل
 لي كل خير وأعتدّله أنه كفّ عني بعض شره والشكر عليّ قدر الاحسان
 والاسع بأزاء الاثمان والسلام

❦ (وكتب) ❦

❦ (إلى محمد العلوي من الرى في هذه المحنة) ❦

كتابي أطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغريب ومساقط النكبة
 فاناقل من قول هذا الزمان لا بل قل من قول هذا السلطان والحمد لله
 على سلامة الروح والمهجة وان كانت سلامة ضعيفة المنه رقيقة الكسوة
 ثقيلة الحركة قليلة البركة ليس بينها وبين الهلاك الا قرب من خطوه
 وأسرع من لحظه ذكر الشوق فيما بيني وبين السيد ربيع من القول وكافة
 من كاف العقل والفضل عليّ أني والله مشتاق اليه شوقه الى ابتداء العلاء
 ومشتهه للقائه شهوته ليلذل الندي أذكره وان كنت لا أنساه وألتاه بقلي
 وان كنت لا ألقاه وأسأل الله تعالى أن يرسله سلامته سليمة واستقامة
 أحواله مستقيمة فلا شيء أخرج من السلامة الى السلامة ولا الى
 الاستقامة من الاستقامة وأن يجعل أقسام منعه لديه متقاطره
 واحساناته اليه متناصرة مترادفة ومتلاحقة متوالدة قدر أي السيد
 ما كان من العلية حين فوقت نحوى سهامها ونشرت لحرب أعلامها
 وتسلحت عليّ بالسعاية وهي سلاحها الذي به تقا تل ويدها التي بها تطاول
 والسعاية سلاح من لا سلاح له والقيمة كيد من لا كيد عنده وشر
 من الساعي من أنصته وشر من متاع السوء من قبله فلما رأيت بيني وبين

الموت حجاباً رقيقاً وسجراً ضعيفاً دقيقاً ورأيت نفسي قد اكتنفها أربعة
 أشياء ما منها شيء الا وهو يقرب عليها مسافة الممات ويقطع عنها علائق
 الحياة خصم فاجر وساطان جائر وبخت عاثر وزمان غادر آثرت الغربة على
 وطن معه أذى واخترت الظمأ على شراب فيه قذى وفارقت دار الهوان
 والحجة تتبعني وعزة النفس تشيعني ولى من الصيانة رفيق وزميل ومحي من
 العزم هاد ودليل وليست تبعد على العزم مسافة ولا تصعب على الارادة شقة
 ولا مشقة وما علمت أى أعيش حتى أصادر على اللسان وأسلف الشكر
 قبل الاحسان وقد كنت رأيت حاكماً يحجر على يتيم أو معتوه في وفرة ولم أر
 أميراً يحجر على كاتب في كتابته أو على شاعر في شعره وانما الشكر أيد الله
 السيد فرس جامع ان يمنع عن سننه قطع أرسانه واستلب عنانه فشقي به سائسه
 وهلك معه فارسه والشعر يتقلب مع الجود حيث كان ويرتاد المعروف
 والاحسان وانما هو ماء سارب بل سيل راعب اذا استدعاه طريقه خرق
 في الارض خرقاً وجعل لنفسه طريقاً بل طرقاتاً وما أشبه من أكره الالسن
 على مدحته الابن أكره القلوب على محبته

يحب المديح أبو خالد * ويضجر من صله الملاح
 كبحر تخب شديد النكاح * وتفرق من صولة الناكح

❦ (وكتب) ❦

* (الى تليسه فوض اليه أشغاله) *

كأنى هذا ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت وقدمت من رأيى ما أخرت
 لما مضى فينا الفراق كم ولا أنفذ فينا همهم ولا اقتنا جميعاً
 أودحنا معاً وانى لا ظلم الفراق اذا شكوته واتعسف الدهر اذا هجوته
 ويبدى ضربانى ومن همى رمياني فانا كالقاطع يده بيده والقاسع نفسه
 بنفسه ومطررق الفراق الى قلبه ومتجرج غصص البين بكربه

أطوى المنازل عن حبيبي دائماً * وأطل أبهى به بدع ساجم

هلاقت ولو على بحر الغضا * قلبت أوحداً الحسام الصارم

ما تذكرك

ماتد كرت تلك الايام التي سلبنيها الدهر بل سرقنيها وغبنني بل دلس علي
 فيها وكانت أرق من حاشية البرد وأحسن من طلوع السعد وأحلى من انجياز
 الوعد واعذب من القند بل من النقد وأعبق من الورد وما أردت الا ورد
 انخد بل من المسك والند وأطيب من القرب بعد البعد ومن الوصل في أثر
 الصدد بل كانت أرق من نسيم الزهر في السحر ومن قضاء الوطر على انظر
 بل كانت أقصر من ليل السكرى أو نهار الخياري الا أكلت الوجع وشربت
 الجزع واشتيت على كبدى خشية أن تتقطع
 ولو أنى أعطيت من دهرى المتى * وما كل من يعطى المتى بمسدد
 لقلت لا يام مضين ألا رجى * قلت لا يام أتين ألا بعدى

* (وله) *

البيستان قد وعدتني ياسيدى إقامة وظيفة بالشجر وبالزور والزهري وأنت
 ياسيدى بالانجيازقين ووقاؤك به ضمن وذلك الممكان مرتع ناظرى
 ومتنفس خاطرى ومجال بصري ومدار فكري ومنهلى اذا شربت ومحدث
 اذا خلوت ومسلاقي اذا اعتمدت وشماتى اذا اشممت وما ظنك بمكان
 ليست فيه زاوية الا وقد صب على فيها كأس بل طاس وشرب عليها انسان
 بل اناس ونام في حافتها وجه صبيح وتقلب في أطرافها قدمليج وكأني بك
 وقد هرضت هذا الفصل على الناس فطنوا أنى أصف بستان الزاهر أودار
 ابن طاهر أو اذكر الجعفرية أو البركة المتوكليه أو أعنى سغد خراسان أو
 شعب بون أو أنعت نهر الابل أو مستز الغوطه أو شعب انطاكية ولا يعلمون
 أنى انما أذكر بقية طولها باع وعرضها ذراع أعنى باع البقه وذراع الذر
 وأقل من لا وأصغر من الجزء الذي لا يتجزى لو طارت عليها ذبابة لغطتها
 أو دخلت أغلة لسدتها تسقى بالمسقط صبا وتنتكت بالخللال مساء
 أشجارها مائة الاتسعة وتسعين وانهارها خمسون الاتسعة وأربعين
 وانى لشاعر اذا أحسن من لسانه بسطه ووجد في خاطره فضله وأصاب من
 القول جريانا ووجد مبدانا قال ما وجدت بيانا وما ظنك بقوم الاقتصاد

محمود الامنهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا
واذا رضوا رفعوا والوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقترعوا على
انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حسد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيم لا يصادر
وفقيهم لا يحتمقرو شيخهم يوقر وحدثهم لا يستصغر وسبهاهم تنفذ
في الاعراض اذا ثبت السهام عن الاغراض وتصل الى البعيد كما تصل
الى القريب شهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجي ولم يشهد بها عدل
وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار ولو بلغت ألف فنظار ان باعوا
المغشوش لم يرد عليهم وان صارموا الصديق لم يستوحش منهم بل
ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل
ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل بل
ما ظنك بقوم هم امراء الكلام يقصرون طويله ويخففون ثقيله ويقصرون
مدوده ولم لا أقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفي كل واحد منهم
ويقولون ما لا يفعلون

(وله)

(الى تليد قطع في مجلس أدب وكابروا اختلط فيه)

باتقنى انك ناظرت فلما توجهت عليك اللجنة كبرت ولما وضع نير الحق على
عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه
وأهيب لحجاب العدل والانصاف من أن تشقه كأنك لم تعلم أن لسان الضجر
ناطق بالعجز وأن وجهه الظلم مبرقع بالقبح وأنت اذا استدركت على نقد
الصيارفة وتتبع خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرقت الى عيبك لعائبك
ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجبت من حسن ظنك بك وأنت انسان
وان الله المستعان

(وكتب)

(الى أبي عمر المنبكدري وزير صاحب بروجان)

وعدا الشيخ يكتب على الجملد اذا كتب وعد غيره على الجملد ولكن صاحب
الحاجة

الحاجة سيئ الظن بالأيام مريض الثقة بالانام لكثرة من يلقاه من اللئام
وقلة من يسمع به من الكرام وفلان قد نفذ عندى غرامة شكره
واستعان بي على تحمل ما أثقله من أعباء بزه فأعلمته أنني أثقل منه بنعمة
الشيخ ظهراً وأضيق منه بما ألزمني أداؤه صدراً وأنشدته شعراً
أعين هلاً اذ كلفت بها * كنت استعنت بقارع العقل
أقبلت ترجو العون من قبلى * والمستعان به لى شغل
ثم انى تذهمت أن أرتد اخوانى فى ماعون طلبوه من لسانى فأصحبته هذه
الاحرف والشيخ يأنظه بالزيادة حلاوة الشكر ويمرّفه فعلاً لا قولاً جيد
عاقبة ما أفاض فيه من طيب النشر فثله عرّف الشاكرين السعة
ونفق بينهم هذه السعة

• (وكتب) •

• (الى صاحب ديوان الحضرة وقد طوّل أبو بكر بحضور الديوان فلم يفعل) •
هذا أطال الله بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور وأهلها بل حالى وحال الاحرار
فيها

وأصبح أقوام يقولون ما شتهوا * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله
وقد كنت آوى من الشيخ أيام مقامه بهذه الجنبية الى ككف رحيب
وجناب خصيب وباب واسع وناقل شائع ووجه اذا نظرت اليه قرأت نسخة
الكرام فى وجنتيه تلح آثار الكرم بتورأساريره وتعرف بشرى الصباح فى
تباشيره وفم يشرفني بابتسامه قبل أن يشرني بكلامه ويجيبني بالبحر بشارته
قبل أن يترجم بعبارته واذا رأيته رأيت بختي قد أقبل الى فى معرض السكبان
وطالع سعدى قد اطلع على بنيل الآمال عن عيني الجمال وعن يسارى
الجلال فأغدو الى بابيه يقدمنى الامل والرجاء وأروح عنه فيشيعنى الشكر
والدعاء وأحمل حوايجي منه على جبل الجود الذى لا تحركه المطالب ولا تنقل
عليه الرغبات والرغائب بل على بحر الذى لا ينزفه الاستقاء ولا تكذره الدلاء
ولا يرى قعره ولا يدرك غوره وانما يصبر على حوايج الناس وبلد سمعه

بإستماع صوت رعى الأضراس من ولد فى طالع السخاء وغذى فى جحوز
الكرما وقرع سمعه منذ صباه بأصوات الأدباء والشعراء وعمرن على
البذل والعطاء

والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا
حتى اذا ما كادت غصون آمالى ترف بعد ما يبست ووجوه مطالبي تضحك بعد
ما عبت رمتنى الايام بفراق الشيخ فأخذ رجائى الحامل وجف ضرع
أملى الحافل وسكت لسانى القاتل وفترت فتور التاجر بارمتاعه
وغاب مبتاعه وخجات خجل أبى البنت زهد فيه أختانه وضحك منه
جيرانه وردت عليه بكره وسبق اليه مهره وقلت لو أراد الله بالادب خيرا
لما غاب من كان يجمع شمله ويكرم أهله ويعرف فضلهم ونضله ولو انصفت
الادب بعد غيبة الشيخ لرثيته مريثة الاموات ولاقت عليه مآتم الامات
ومحوت اسمه من جريدة الحياة هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا أطريه
بحرمه ولا أتناوله بطرف ذريعة أو وسيلة وكافى به وقد حشدنى فى جملة
العامة وأدخانى فى غمار سائر الرعية وأوقفنى على جسر قدامه الخسران
وخلفه الهوان وفجعتنى بدرهم سمات جمعت بتقحم المهالك واختراق
المسالك والممالك ودنانير قطعت القفار وخاضت البحار وناطحت
الحوادث والاقدار فان بذلتها أبرزت وفراطالما كان محزوننا وان منعتها
ابتذلت عرضالم يزل مصوتا على أنى أحمل على الجبال التجميل وأوثر البذل على
التبذل وأنشد شعرا حنانيك بعض الشمر أهون من بعض * وما أيسر دواء
هذا الداء لو طأعتنى نفسى العاصية وتابعتنى رجلى الآيه قد دخلت
الديوان وصانعت الزمان وفطحت جراب النفاق والرياء وأغلقت باب الحفاظ
والوفاء ولكن النظر الى عين الشمس أيسر على * وأهون على عيني * من أن أنظر
الى هذا الصدر وقد جالس فيه غير ذلك البدر وانى لا غار على الكرم كما يغار
على الحرم وأبخل بالمراتب كما يبخل غيرى بالمكاسب وأستحي لعيني أن
أقبحها على الصغير وقد جالس مجلس الكبير لا ابتلاه الله بمجالس الغيرة

ولا

ولما أقامني في مقامات الغم والحيرة فإن ابتلائي بذلك وجدني ضيق ساحة
الصدر قريب غور الصبر كثيرا المبارء قليل المدارء هذه أطال الله بقاء
الشيخ حالي فهل لي عنده فرج ارتجيه أو تنظر أتجمع فيه وهل يحترق لفظه
من أفضاله أو لحظة من أفضاله يرتجها على وجهي مانصب من مائه وعلى
عرفني ما ذهب من بهائه ولعمري إن حاجتي إلى الشيخ في هذا الخراج
صغيرة وإن كفي لأستغفر منه يسيرا كما لأستعظم منه كبيرا وأعلم
أن الخراج يسع الدقيق بفضائه والجليل بهيمته وإن أبطأ عني كتابه بالفرج
خشيت أن يسري في السم العريضي إلى أن يصل إلى الترياق البطلى أعوذ
بالله من أن يكون دائق نقدا ودوائى وعدا

(وكتب)

(إلى رئيس طوس يعزيه في شقيق له)

كتابي عن سلامة وما سلامة من يرى كل يوم ركنها مهدودا ولحداد المحودا وأنا
مفقودا وحوضا من المنية مورودا ويعلم أن أيامه مكتوبة وأنفاسه
محسوبة وأن شبابه المنيا له منصوبه أفلهذه الدنيا ما أكره صافيا
وأخيب راجيا وأعد رأيا مهابيا وليا لها وأنغص لذاتها وملاهيها تفرق
بين الأحبة والأحباب بالقوات وبين الأحياء والاموات بالوفاة ورد على
خبر وفاة فلان فدارت بي الأرض حيرة وأظلمت في عيني الدنيا حيرة وملا
الوله والوهل قلبي وسواسا ونكره وتذكرت ما كان يحجم عني وإياه من سكري
الشباب والشراب فعلمت أنه شرب بكاس أنا شارب من شرابها ورعى بقوس
سوف أرمى بها فبكيت عليه بكاء لي نصفه وحزنت له حزنا لنفسي شطره
وسألت الله تعالى فإنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول أن يفيض عليه من
رحمته ما يتم به سهمه من نعمته وأن يتغمه كل زلة ارتكبتها يغفرته
ويضاعف له كل حسنة اكتبها بحنته وأن يذكر له تلك الأخلاق الكريمة
وتلك المروءة الواسعة العظيمة فإن الله تعالى ليحب السخاء في الملهد فكيف
في الموحَّد وإن سخاء النفس ونصب المائدة خلق من أخلاق الصديقين

وشعبة من شعب النبيين ثم تذكرت منازل بسيدى من الوحشة لفقده والغمة
من بعده والتحسر على قربه ببعده نخلص الى قلبي وجع ثان أنساني الماضي
ومالت أنساني الثاني حتى استفرغ ذلك مافي صبري بل مافي صدى
وحتى صار الوجع وجعين والمصاب اثنين ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت
انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا شكاية لقضائك ولا استبطاء لجزائك
ولا كفران لنعمتك ولا مناصبة لقدرتك اللهم ارحم الماضي رحة تحب
اليه عمارته وأبق الحى بقاء تهنته فيه حياته واطيع على قلبه حتى لا يطيع
داعية الجزع ولا يضيع عنائه بيد الهلع ولا يثلم جانب الابروا الذخر
بالاثم والوزر ولا يجرد قوة الشيطان سيلا اليه ولا سلطانا عليه اقتصرت
من تعزية سيدى على هذا المقدار لاجرياعلى مذهبي فى الاقتصار والاختصار
ولكنى لم أجدم لسانى بسطه ولا من قريحى فضله ويحق لهذه الفادحة
الحادثة أن تدع اللسان محصورا والبيان مقصورا وأن تحدث فى العقل
خللا وفى البنان شللا وليعرفنى سيدى خبر ما هدا الله اليه من جيل العزاء
الذى لم يعدم جيل الجزاء ليكون سكوني الى ما أعرفه من سلوته اضعاف
قلق كان بما ظننته من حرقة وان كنت أعلم أنه لا يخلى ساحة الحلم والعلم
ولا يخجل بالواجب من التمسك بالخزم ولا يحل عقدة صبره ولا تتداعى أركان
صدره ولا يعنى عليه الرشد فى جميع أمره وهذه شريطة الكمال وسجية الرجال

(وكتب)

(الى أبى الحسب بن الطريجوذى بن داود طوس)

فلا ترتفع عنا بشغل وليته * كالم يصغر عندنا قدرك العزل
ليت شعري ما الذى رآه فى الكبر حتى اعتقد ملته واستقبل قبلته وفى العجب
حتى تبوأ ساحته واستوطن راحته وفى الجفاء حتى علق أسبابه ولبس
جلبابه وما الذى ارتكبه من بين اخوانه حتى أفردهم عنى وكأني بهم دونى
حتى كاني قطعته ووصلوه ونسيته وذكروه وجفوتهم وبروه حتى كأنه عرض
جريدتهم فوجد اسمي ملحقا بجواشها ومثبتا فى أخريات أساميها فهلا اذلم

يوهاني

يؤهلني لمرتبة السابعة بطلني اسوة بالعامة وهذا تدمر استحق منه فضلا وزفت
منه عدلا وهلا تصدق على بكتابه الى فالزمي على المساكين صدقه والفتح
هديه فكنت اجهل يوم وصول كتابه الى هيدا ونيروزا جديدا واتصدق به الى
فيه طريقا وتليدا وأطوف بكتابه في اخوانه واخواني واباهيم به مباحاة
الاخ باخيه الذي مساعيه مساعيه ومساويه مساويه وكل شيء من فضيلة
ورذيلة فهو شريك فيه صغمت أيد الله سيدي عن هذا الذنب الفظيع والجرم
الشنيع فهل لسيدي أن يستأنف لنا طاعة أخرى وبأخذ بنا في طريقة غير
الاولى فان الاستقالة تأتي على العثرات وان الحسنات يذهبن السيئات
وان قليل الاستغفار ينسى كثير الخطايا والاوزار خرج فلان الى ناحية
سيدي وهو جوهرة من جواهر المشرف لامن جواهر الصدف وباقونة
من يواقيت الافكار لامن يواقيت الاجار واذا نظر اليه من مرآة الخبرة
وقلبه بيد العشره استدلت به على حسن انتقادي وصائب ارتيادي وعلم
أنني لا أختار غير الطيار ولا أجنح غير خير الثمار ولا أصادق غير الاخيار
فليطلق سيدي لسانه بشهركه وليكفه الدقيق والجليل من أمره ولعش
على عقي لأبل مقتدي الى الطافه وبره عرض سيدي هدايا تلك الناحية
وكيف أطمع في هدية من يخل برقة السلام وبما سب أصدقاؤه على الرسالة
والكلام وكيف يسمع بالجواهر الحاصل من يخل بالعرض الحائل
وكيف يتوسع في النافله من تضايق بالفريضة أذنه فمنا الله تعالى
من أصدقاؤنا قانا بجهوله وقوته نتصف من أعدائنا

• (وكتب) •

• (الى وزير قابوس بن وشه كبر) •

وكل ولاية لا بد يوما • مغيرة الصديق على الصديق

قد كنت أنتظر مصداق هذا البيت من سيدي حتى حقق الله تعالى ظني ولو
أكذبه كان أحب الي وأوقع لدي فسبحان من جعل حنني من وقا
الاخوان مجنوسه وتجارتني فيما أعاملهم به ويعاملوني وكوسه فان كان

سيدى هم بهذا الجفاء اخوانه غلطى بهم وجعلنى واحدا منهم لقد أخلف
ثقة باتفردى من محبه وأخلف ظنى بياحقى من قلبه وكنت أحسب أنه
يخصنى من بينهم بفضل المقه كما خصه من بينهم بفضل الذقه وان كان وصالهم
وقطعنى دونهم لقد عكس حكم الرجا وخرس الجفاء فى منبت الوفاء وأساء
الترتيب بين الاصدقاء وما أدرى له فى واحد من الفعولين عذرا وان كان
أحدهما أثقل وزرا واسوأ بزا وأقبح ذكرا وقد كنت طويت بيد اليأس
بساط العتاب وأغلقت باب المراجعة وضعت مفتاح الباب ثم استطهرت
بهذه الاسرف وسترد من سيدى على أذن عن العتاب صمما وعين عن الوفاء
عمياء ونفس تبغض الوفاء كما يبغض الناس الاعداء وتعشق الجفاء كما يعشق
الرجل المرأة الحسناء وتشبهه كما يشتهى الطمان الماء وانتظارى الجواب عنها
أكذوبة من أكاذيب الامانى وأملوطه من أعالي طرمانى ومناقضة
الحكم القياس وأرجاف من أراجيف الوسواس ولكنها سخرة من مخر
الفراغ تكلفتها وحاجة فى نفسى قضيتها

• (وكتب) •

• (المرئيس بهرارة يعزى به ابن أخته وبنته) •

كأبى أيد الله الشيخ الرئيس وأبى سليم المهجبه سقيم القلب والمثنه صحيح العرض
والجسد عليل الخاطر والجلد للهصيبة فى فلان رحمه الله فأنهم صامعية
خرجت من كمين الدهر قبل أن يستعد لها بعدد الصبر وجاءت بحجى البغته
ووثبت وثبة المسارقه وغلبت الايام على ذلك الحزأ طرى ما كان غصنا وأثم
ما كان حسنا وأبعد ما كان أملا وأظهر ما كان جودا حتى كان المنون
أخذته خلعه وانتمزت فيه فرصه وفقد الشباب الطرى أكثر حزما
وكسر العود الرطب أثمد وجعا

قوله بابن أخته ما باقى يفيد
أنه اخوه

(قوله وغلبت فى نسخة
وجعلت اه)

ان التجميعه بالرياض فواضرا • لاشد منها بالرياض ذوايلا

ولو كان الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من فاته لاستدركت هذه الفعله
عليه ولوقت سهام الاوم اليه لكنه أصم عن الكلام صبور على وقع سهام

الملام

آلام يختصر العبدان ويهتصر الاغصان ويختصر الشبان ويبل الآمال
والايدان ويلحق من يكون بمن كان والشيخ جدير بأن يتدرج لهذه الغيبة
درعاً من كريم التسلي وجبل التعزى لا تحرقها يد التذكر ولا تنهية
عليها ربح الغم والتعسر ولا تطمح فهوها عين التغير والتسكر وأن يلقى هذا
الطلب الكبير والغم الكثير بصبره ومنهما ما كبر وتجلده هو منهن ما أكثر
فإن الكبير في قلب الكبير صغير وإن العظيم على العظيم صغير
والثقل ليس مضاعفاً لمطية • الا اذا ما كان وهما بازلاً

وليس ذراً أن يجمع على نفسه ذل الغربة وثقل الكربة وإن كان لا غربة على
عاقل ولا وحشة لفاضل فإن الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء ولم يرج
لصاحبه ما شفاء وليعلم أن الله تعالى قد أخذ منه اليسير وأبقى له الكثير
وسلبه الصغير ومنحه الكثير سلبه أنا كان يعتضد باخوته ومنحه
أباً يجمع خير الدارين بأبوته وأبقى له آخرة هم قوة اليد والعضد وغاية
الايد والممدد وزينة العدد والعدد وجمال الدهر والابد فسبحان
من اذا سلبتنا من هو املك به منا أجونا واذا صبرنا على ما لا بد من الصبر عليه
شكرنا واذا امتحن كانت محنته خيره واذا منح كانت مننته نعمة كبره
ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول والكنف المأهول والطعام المبذول
صاحب المرحى الخصيب والقلب الرحيب والوجه الطلق والجناح
الغدق الشاب سنا وجلاداً والشيخ حلاً وسداداً الذي كان زيناً اذا دنا
وذخراً اذا تأنى وعدة للآخرة والاولى الذي كان يمين ماله ليكرم نزاله
ويبذل ديناره وداره ليصون زواره ويضحك في وجه النازل عليه عند
نظرة اليه كأن الموت ينتقد الافاضل ويهريج الاراذل وكان الآخرة
تختار الاخبار وترك على الدنيا الاشرار وكان أعمار الكرام مشاهره
وأعمار اللثام سداهه قال الطائي

عليك سلام الله وقضا فاني • رأيت الكريم الخليل له عمر
فأما البنت ربحها الله تعالى فقد كانت حياتها عفا فاسترا ووفاتها ثواباً وذخراً

واقصد كانت في زمان النجاية في رجاله غريسه وفي نساءه عجيبه والعفاف في
 ذكرانه معوز وفي انائه معجز والعقل في شيوخه نادرة تفقد وفي شبابه
 ضالة لا توجد فالحمد لله الذي سترها باللباء في حياتها وبالتراب بعد وفاتها
 فأسبل الله تعالى على سيدنا ستين واستوجب منه وماله شكرين ولقد
 تكلمنا بكل الرجل لاخص اخواته بل لاكرم بناته فقصد كانت في من جهة
 ميلادها والحال بيني وبين والدها بنتا ومن جهة تربيتها معنا أختا
 والمستور عز في كل مكان ومحبيب الى كل انسان وعمد وح بكل لسان
 فان تكن خلقت أنثى لقد خلقت * كريمة غير أنثى العقل والحسب
 فرحمها الله تعالى رحمة تلحقها بعريم وآسية في الاولين وبخديجة وفاطمة
 في الآخرين وبآدم الدرداء ورابعة في نساء الصحابة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين
 ولولا ما ذكرته من سترها ووقفت عليه من غرائب أمرها لكنت الى التهنئة
 أقرب مني الى التعزية فان ستر العورات من الحسنيات ودفن البنات
 من المكرمات وهن في زمان اذا قدم أحدنا فيه طهره نقداستكمل
 النعمة واذا زف كريمته الى القبر فقد بلغ أمنيته من الصبر وقال الاول
 ولم أر نعمة شملت كريما * كنعمة عورة سترت بقبر

وقال الثاني

تهوى حياتي وأهوى موتها أبدا * والموت أكرم نزال على الحرم

وقال الثالث

وددت بنيتي ووددت أني * وضعت بنيتي في الخدير

وقال الرابع

ومن غاية الجهد والمكرمات * بقاء البنين وموت البنات

وقال الخامس

ميتها اذا ولدت تموت * والقبر صهر ضامن زمت

وقد كنت على أن أفرد في معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت له من تناسق
 التعزيتين كما توجهت له من نواتر المصيتين وأرجو أن تكون هاتان

الحادثتان

الحادثان خاتمة الكروب وقافية المطلوب ثم تجيء النعم بعد هاترادفة
بل مسترأفده ومتظاهرة بل متواتره ومتناسقة بل متطابقة فان المحن
اذ انتهت انتهت والرزايا اذا تواتت تواتت ولكل غمرة محنة معبر ولكل
مورد غمة مصدر وسيجعل الله بعد عسر يسرا واعل الله يحدث به ذلك أمرا
على انهاء غم والكوم وانما * نو كل بالادنى وان يجسل ما يعضى
أسأل الشيخ أن يكتب الى خبر ما وجدته من برد السلاوة لاشركه فيه كما شركته
فى سرارة اللذة والفجعة والسلام

• (وكتب) •

• (الى صديق له جواب كتابه) •

ماتاً خرج جواب كتاب سمدى وشيخى جهلاً بحقه الواجب اللازم اللازم
ولا انكاراً لافضاله المتراكم المتراكب ولكنى تحزيت وقتاً ينشط فيه اللسان
للبيان والبيان للجريان ويوما يحسن فيه الدهر ويشرح فيه الصدر ويقل
فيه الفكر فلا والله ما وجدته وقد كنت أشواق الى غدى فانا الآن ألهف
على أمسى وما من وقت كرهته الا وأنا أحق اليه ولا من يوم بكيت منه
الا بكيت عليه

• (وله) •

• (الى حاكم نسا) •

ورد كتاب الحاكم بعاملاً فى سرورا وحبورا وصار فى رجائى الميت حرقمة
ونشورا وشكرته على ما بذله شكر الا أرضاه مهر الاساءة لو أساء الى
فكيف لاحسانه المتظاهرة على واسكن ان تجاوز الطاقة ذرعها ولا يكلف
اقله نفسا الاوسعها وما عندنا غير خلق لا يشتري بثن ولا يعاوض بأثمه
بقيج ولا حزن وهو الدعاء استجاب الله فى الحاكم صالحه وأسبغ عليه
مناحه وأعطاه من كل خير مقاليد ومفاتيحه

• (وكتب) •

• (الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان) •

كتب إلى الاستاذ معاتباه و مستعنيا كثره فما وجدت للعتاب اعتاباً
ولا قرأت عن الكتاب جواباً وابت شعري ما الذي منعه عن صله لا تضره
وتنفعي وعن تواضع لا يضعه ويرفعني

ولربما يخجل الجواد ومابه * بخجل ولكن سوء حظ الطالب
فلان قد عيت بجواب كتبه وغرقت بين اعتابه وعتبه يكلفني أن أورد على
الاستاذ خبر شكره وأن أجعله بعض ودائي عند احسانه وبره وقد أخبرته
أني قد ركب من التقصير في شكر الاستاذ عن خاصتي مركبة سقطت معه
شهادتي وأخفقت بعده شفاعتي وأن شكرى له عن غيري بعدما ضيعت
الواجب منه على نفسي نافله أقيها بعدما ضيعت الفريضة وتفصيل أصله
بعد ما أفسدت الجمله ولن تقبل النافله أو تؤدى الفريضة فلم تقابل بحقي
الابالجد وعذرى الابارذ وما زادني على كتبه العريضة الطويلة ومعاتباته
الوخيمة الثقيلة فذكرته الآن للاستاذ فان كنت أسأت فالأساءة بيني وبينه
وان كنت أحسنت فالاحسان لى دونه وباعجب بما منى أبجز عن تحصيل نعمة
ثم أخطب نعمتين ولا أقوم تحت عارفة ثم أطلب عارقتين ولا أَرْضى البر
الامداخلا ولا أقبل الاحسان الامضاعفا وما يستبدع منه بذل الرغبة
بعد الرغبة ولا منى اقتراح الغريبة بعد الغريبة فانه أيده الله أو حدثني
الذوال كما أنى أوحد في السؤال

• (وله) •

• (إلى أبي الحسن الحكيم) •

خرج الشيخ من ههنا على حالة ان كان الذنب فيها له فقد غفرت وعذرت وان
كان لي فقد استغفرت واستعذرت والدهر يوزع بانفساد الاحوال وتكدير
ماء الوصال وقطع قرائن الرجال ثم بهود العاقل منهم لما يرفوه انطرق
ويرتوبه الفتق فيقبل الزله ويراجع الوصله وينشد

اذا نزغات الحب أورثن بيننا • عتابا تراجعنا وعاد العواطف

فأما الجاهل فانه اذا هجر لم يبق في القوس منزعا ولم يترك للصالح موضعا والحمد لله

الذي

الذى وفقني في إنشاء هذه الحال حتى كبرت فرس العرامه ونجحت سيف
الشكوى والملازم وأبقيت الحال في صوانها ولم أتعد منها ~~حسبكم~~ زمانها
هجرت هجر متارك كرم المقاطعه ووصلت وصل مراجع جيد المراجعة
لتكون الاولى بذرة معفوره والثانية كفارة مشكوره والعتي عروس
ليس لها غير الصلح مهر والاعتذار سعي ماله غير القبول أبر وقد كنت
قلت عن عرض الشيخ بناتنا حديث الخالب وفلات عن جانبه سيدها مرف
المضارب وانما سلطان الغضب ساعة تورث ندامة الابد ويوم يثر حياء الغد
الامن أعين بالعصيه وأطاع داعية العقل والحكمة والسلام

• (وكتب) •

• (الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة) •

قد كنت أرجو أن تملني بالشيخ بأسو سراج الايام بي وينزع نصالها الواقعة
يجنبني فطالما تعلق المديربذيل المقبل فأقبل بأقباله وصارت حاله قطعة
من حاله

وكم صاحب قد جل عن قدر صاحب * فألقى له الاسباب فارتفعامعا
وياجعبا كيف لا يغار الشيخ على جانبي منه وكيف لا يجتاف على حظي فيه وكيف
يرضى بأن يرى مصون قولي فيه وقد ابتدته وكيف يستحسن أن أسأل غيره
تهدا سألته فوالله تعالى ان لسانا جرى بدمع سواه بعد مدحه لاهل أن ينزع
وان كلاما كان فيه ثم صار في غيره بلدير بأن لا يسمع وقد كنت زفغت الى
الشيخ عروسا من كلامي عاتبة فيها فان كانت حسناء فأين حق الزوجية
وان كانت قبيحة فأين حق النية ولا أقول من أن يرضى بالجنان ان لم يشتر
بالاثمان وأن يمسك بالمعروف أو يسرح بالاحسان وان درهما يؤخذ مني
لدرهم ثقيل الوضع على عرض السلطان قبيح الاحدوث في البلدان وان كان
يعدهم بيت المال انه يخرّب به بيت الجوال ولئن كان يزيد به عدد الدراهم
انه لينقص من عدد المكارم ولئن كان يسمى في العامة جبايه انه ليس في
الخاصة خزايه وللأس أكفان الموتى وسرقة أدوية المرضى وقطع الطريق

على حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه السلام أحسن في الاحدونه
وأبعد من العار والنقيصة من الزام مثلي خراجا وسومه غرامة واستغراجا
وانما يحاسب نفسه في مثل هذا من وزن أفعاله بعميار الحرية وأخذ نفسه
بشرايط الانسانيه وغار على نفسه كما يغار على عرسه وضيق بقدره كما يضيق
بوفره وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الا الاحرار والشيخ بحمد الله
تعالى صدرهم وبدرهم وعليه مدار أمرهم وهو أولى من غضب للادب
وحافظ على الاقدار والرتب

• (وكتب) •

• (الى ابي الحسن علي بن دامة) •

لم ينقطع عني كتاب سيدي مع ضني به وعشقي له الا لانه يجزل على بأن أحفظه
وأرويه ويخشى علي أن أتخله وأدعيه فعهدى به لا يجزل على الفقراء ولا
يرضى لاسمه أن يكتب في جريدة الجلاء أم لانه يكره أن يصير تطيرا اذا كاتب
من دونه كثيرا فهذا ظن غير صائب ورأي غير ثاقب فقد يكاتب الكبير
الصغير فلا الكبير يغمر ولا الصغير يكبر أم لانه يخاف أن لا أعرف حقيقة
خطابه ولا أبلغ غور كتابه فقد علم أن الله تعالى خاطب العامة بوحيه
كما خاطب به الخاصة أم لانه يأنف لكتابه اللطيف من جوابي المكثف
فما زال الخطأ منها على مقدار العوالب وما زال توسط المحيب دليلا على تقدم
المجاب أم لان اخوانه الذين استطرفهم من بعدى واعتاضهم منى قد شغلوا
يده عني فما كنت أظن أنه يحفظ لكل جديداته ويغنى لكل عتيق حرمه
أم لان الايام أعدته فاحسبته يقبل عدواها ويهمل بجلاها ويرضى لنفسه
أن يسمى مسعاها أم لان سمر قد بعدت عليه والكاغد عزليه فأنابا أجهز
اليه قوافل تحمل اليه من الكاغد أوقارا وتصل منى اليه قطارا قطارا أم
لانه يتكاسل عن مكاتبتى فأنابا كتب عنه الى وأرضى قلبي بيدي
هذا اذا تواضع وقبلني كاتباً فأما أنا فقد رضيت به صاحباً على أننى منتظر منه
أن تعطفه على العواطف وأن تعود الى نعمة السوائف فلم يغلط الدهر

المسيء الى بالا حسان وعاد على الهدم بالبيان هذا والكاتب ملق لا موق
تسرع اليه اليه الحامله وتعرض له الآفات الساتحه فائاء يفرقه والماد
تحرقة والريح تطيره كما أن الايام تغيره والدخان يسود بياضه كما أن الحلك
يبيض سواده والرطوبة تضره كما أن السيوسه لا تنفعه فآفاته أكثر من
آفات الزجاج الذي يسرع اليه الكسر ويضطئ عنه الجبر وحوادثه أكثر من
حوادث الغم التي هي لكل يدغيبه ولكل سبع فريسه وأقل آفاته خيانة
الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل وهذا التطويل كله
ارتياح له مذكرا بغيره لسيدى وان رجلا أعتذر عنه الى قلبى وأبرز ذنبه
في معرض ذنبى لا عظم في عيني من كل عظيم وأكرم على قلبى من كل كريم
وكانه في وفيه قيل

إذا مررنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فماتكم ونعتذر

(وكتب)

(الى ابي الحسن الحكيم)

طلات ايام الشيخ بتلك الناحية حتى ظننت أن الدهر فطس لا قامتنا في ظله
ولادتنا في فضله فزاحنا عليه وسابقنا اليه وسلبنا النعم به لاسلبنا الله
نعمته فانها نعمة متجارزة الى كل من قدح بزنده واستطلى بظل احسانه
ورفده وانما يريد الناس النوال لالامال وهو يريد المال لتناول فالنعمه عليه
نعمه على من سواء والنعمه على غيره نعمة لا تتعداه على أنى عارف بان الله
تعالى ان يختم للشيخ الاباحسن العواقب وان يعدل بحاله الا الى آلين
الجواب وعلى الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فادارت
به الله عزله أوصل عليه الدهر صولة اقامته يد احسانه واتزعمته
من محال زمانه فليمد الشيخ عنان رجائه وليتوقع الفرج في صباحه
ومسانه وليعلم أن وراءه رب لا يخذه وسريرة سالحة لا تسلمه وساطانا عادلا
لا يظلمه أراه الله تعالى وأراه في حساده ما يصيرهم نكالا بين عباده
وبلاده وأراههم فيسه من رغائب النعم وغرائب القسم ما يثنون العسى

قبل رقيه والصم قبل روايته وأطال لغمهم ورغمهم بقاءه وجعلهم فداي
ثم جعلني فداءه

❖ (وكتب) ❖

❖ (الى ابي القروج لما قلده خلافة البندار بطوس) ❖

وردت كتب ولدي علي يد جماعة أصدقائه وكافة أوليائه وطلبت حصتي منها
فلم أجدها فيها فليت شعري كيف قصدي من بينهم الزمان وكيف خصني منه
بالحرمان وكيف صرت المستثنى وقعدت على طريق الا وكيف عتني ولدي
في الاجانب وكنت أعد نفسي في الاقارب وهذا اذ لم يدخاني في جملة اخوانه
وأصدقائه ادخاني في جملة شيعته وأوليائه وقد اغتفرت هذه الواحدة
وسأؤاخذ ان عاد اليها ثابته فابيع عفوي لا كثر من مره ولا تنال افاقي
أكثر من عشره هذا العمل أقول ما جرى ولدي في مبداهه وسابق أهل زمانه
فان طاب الغايه وبذل الجهد والطاقه لخلق السابق وفات اللاحق وان
قصر فاته المراد وسبقته الجياد وهو ابن رجل ان سبق ابنه لم يشكر وان
سبق لم يعذر فليت ب نفسه فلا راحة مع الهمة وليس برعينه فلا نوم مع طلب
الغايه وليحذر فلتات اليد واللسان وسكرات الشبان فان سكر الشباب
أشد من سكر النراب وليكتب في قلبه ييد عقله قول الاول

خدمة السلطان والكا * سات من أيدي الملاح

ليس يلتامان فاختر * رفعة أو شرب راح

واني لا علم أن ولدي عرف سير نخي عنانه ويخلف عنه أقرانه وانه ان يستقبل
الاقبله حبه وان يفعل الا ما يليق به ولكن أحزم الحزمة لا يستغنى عن
عظمة الاخوان كما أن أعمق الجياد لا يستغنى عن ركض الفرسان كنت
كتب كتابا قبل هذا أرخيت فيه عنان لساني وأتعبت في تطويله قلمي وبناني
والتطويل في شكر الجياد اختصار والاطناب في قضاء الواجب تقصير
واقصر فلان تدألف طوس حتى عشقها وهجرني ابور حتى طلقها
وتعدت طلاقه الى طلاق اخوانه بها وأنا أسد ولدي على ما خص به من

قربه وأودّ لو شرفكته فيه كما شرفكته في حبه والحمد على مثل هذا سنة
متبعه وفي غير هذا بدعة مبتدعه وقد كنت أشكو الأيام وهي تفارقني
بأنواني فإني أرى وهي اليوم تفارقني بهم شئ فتكفي أن أقسم للشوق
نوبتين وأوجه قلبي إليهم من طريقين

(وكتب)

(إلى وزير خوارزم شاه لما نذّب وكان خريجه)

أصبحت أيد الله الشيخ وأمسيت شبعان من كل بغيه ريان من كل مراد
ومنيه غير خبر انتشاع هذه الضبابه وانجلاء هذه السحابه فإني أعلم الله
ظما أن إلى حـ بريد يل فرحى على غمى ويهزم بسرورى عسا كرهى فما أسرع
خبر السوء حتى كأنه يجتب وما أبطأ خبر السرور حتى كأنه يدب وما أروع
الدهر من دم ركن الفضل وثلم جانب العقل وما أسرع الأيام إلى الكريم
فيما يضره وإلى التميم فيما يسره وما أبين بجانة الدهر لاهله واكثر
مناسبتة للجاهل في جهله وما أشد غيظي على فلتات الأيام في الكرام وعلى
نفحات الارزاق في اللثام وما أشوقني أن أسمع من أحباء تلك النفس النفيسة
ما أبكى له طربا كما ضحكك من ضده عجبا وإلى الله تعالى أشكو حالاً ضحكها
مخبره ومجاز وعاريه وبكاؤها حق وحقية ما وأيام أسأل أن يفنى مدة
النقص فقد طالت ويضع من غزاة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل
الهدنة ويزيل عنه الفتور والافترة ويصب في سمى من خبر الختام
دواعي هذه المحنة ما يعيد شبابي الذي ولى ويطرد شدي الذي تجلى بحق
لم شاب من سماع ما يسوء أن يشب من سماع ما يسره وحق بلسم هدمه
الغم الاسى أن يدينه الفرح اليومى وحق للدهر أن يكف فقد بالغ
في العتاب وتناهى في العتاب وحق لصر وفعه أن تنصرف فقد أشفت
وشفت واكتفت وكنت وزادت على ما في الامكان وأوفت وحق لها
أن تخاطبها بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كننى * ان لم تكفى نفى

قدان أن ترجينا * من طول هذا التثني
على أني أرجو أن يكون في طي هذه المحنة من المصالح ما يغمض مسالك
ويجني مذهبه وأن يكون أقل ما يكسبه الشيخ فيها ويستفيد منها تمييز
معارفه من اخوانه والوقوف على من لا يصادقه الا بصداقة زمانه واذا به
المفشوش من الدعوى بنار الاختيار والبلوى كما قال الجعري وصدق
في المقال

لئن ثنى الدهر من عزمي فلم يصل * وكف من يدي الطولي فلم تطل
لقد جدت صروفا منه عرفتني * مذمومها عقباء على ولي
ومعاسرتني في الشيخ أن المحنة لم تتلم جوانب جلادته وأن طول مدة الذلة
والقله لم يعتصر ماء احتماله وصلابته وأن الوحدة والوحشة لم تقدا
في لسانه وقلبه ولم يظهرا أثرهما على صفعات ثباته وعزمه وأنه لم تصغر
على تلون الزمان نفسه ولم يان على أكف أعمداته مسه وأنهم كبتهم
الله تعالى وان توصلوا الى تغيير نعمته فقد حججوا عن تغييرهمته وان
تطرقوا الى كيد باطنا فقد اطمروا الى تجريحه والتمسوا له ظاهرا وقد قيل
في ذلك لعلي بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما * عدوك من أشبالك حين تصارمه
حتى اجتلت عنه غبرة العواقب والعرض نقي والقلب بالله تعالى قوي
والفعل بحمد الله تعالى مرضي والنفس تلك النفس الامارة بقص من مال
وتضعف من حال والجله تلك الجللة لا الرخاء كسها بطرا ولا البلاء أورثها
ضجيرا ولا أساء مجاورة النعمة قتا طول ولا مجاورة المحنة قضا والحمد لله
الذي كشف عن مقدارهم في ميزان الاختيار والابتلاء وأظهر عن حقيقة
وكيفيته في مرآة الرخاء والبلاء والايام مرآة الرجال والاطوار
معمار النقص فيهم والكمال والعشرة بعد الدولة تخرج خبث الاخلاق
وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق ثم الحمد لله الذي ابتلي في الصغير
وهو المال وعافى في الكبير وهو الصيانة والجمال وقد قيل ما يليق بهذا

الحال من حسن المقال

ولا عار ان زالت عن الخزانة * ولكن عارا أن يزول التجميل
 المال أيدك الله حطام ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود والشيخ يقضيه قول
 أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه أنت أيدك الله
 أغنى أهل خوارزم يوم تصير أفقرهم وأكبرهم ساعة تظن أمغرهم
 وهو الوزير يوم يعزل والمصون ساعة يتنزل والكثير بنفسه وان انفرد
 عن غيره والمستأنس بفضلته وان استوحش من دهره

ان الأمير هو الذي * يفضي أمير يوم عزله
 ان زال سلطان الولا * ية كان في سلطان فضله

﴿ وكتب ﴾

* (الى أبي علي البلعي لما فارق الحاضرة وورد نيسابور) *
 كآبي الى الشيخ وقد أمضت الايام في حكمها وأنفذت في صبري وتجلدي
 سهمها والحمد لله على كل شيء الاعلى غيبتني عن الشيخ فاني أخشى أن أزداد
 منها اذا حدث الله لها حيث انتهت بي المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية ايس بينها
 وبين الموت حجاز ولا وراءها لبلاء مجاز حتى لقد ركت غير دأبي
 وأكلت غير نفقتى ونزلت بيتا بكرام وأكلت خبزاً بشراء وحرمت العشي
 وشربت الزبيبي ولبست الصوف في المصيف والتوزي في الخريف
 وكويت مواجهم وخطبت بالكاف مشافهم وأجلست في صف النعال
 أعنى أخريات الرجال وناظرني من كان يدرس علي وخالفني من كان
 يختلف الي وحتى لقد نشزت علي تجاريتي وحرنت علي دأيتي وتقدمني
 في المسير رفيقي الذي جعلني واياهم طريق وحتى اني أخذت الدرهم الجيد
 فصار في يدي مستوقا وقطعت الثوب المشتري فصار علي بدني مسروقاً
 وغسلت ثيابي في تموز فغابت الشمس وطلع السحاب وسافرت في حزيران
 فعصفت الريح وسد الأفق الضباب وفقدت كل شيء ملكته غير عرضي
 الذي عهدته الشيخ معي وصبري الذي عرفه مني ومن لم يكن علي المحنة

صبوراً لم يوجد للنعمه شكوراً ومن لم يحقر سوء ما يبلى لم يحمده حسن
ما يولى أذكر الشيخ عزوف نفسه عن مواقف البذل وصعوبة جاتي على من
جرتى الى مظنة الهوان والذل والادب سلطان ينسى هيبة اسلطان واطول
العشرة دالة تقيم الملوك مقام النظراء والاخوان ولا ذنب الاوله فى العفو
ساحة عريضه كما انه لا ذنب الاوله من العذر مسافة قصيره وانما المدار على
الرضى فانه يقترب البعيد وعلى الغضب فانه يبعد الاقرب اللهم الله رؤساءنا عذا
الرضى وأتم لهم باحسانهم اليها الحسنى قد علم الشيخ أنى مذ كنت لم يسم
خذى عذار الهوان ولم يوضع على رقبتي نير التوبه ذل والامتهان ولم تطرق
الايام حريم عرضي فتنتهك ولا نالت ستر ميا تقي فتنتهك ولا ماء وجهي فتسفكه
ولقد اخترقت البدو والحضر ودخلت ديار ربيعة ومضر فخار ايتنى بحمد
الله تعالى أو حر عن رتبته ولا أخلف عن الغاية فى موطنى رغبة أو رهبة ومعى
اذ ذالك سكر الشباب وذل الاغتراب والقوم قد بانيونى بالنسبه وقارقونى
بالترية وان عرضا صنته فى غير مظنة الصبانه بل دبر أن لا أهينه فى غير موضع
الاهانه فقد يتنذل الشاب ويقول أتصون اذا شئت ويمتن الغريب ويقل
أتعززا اذا ابت فعاذر من يحتمل المذل وقد رجع الى الوطن من الغربه وخرج
من حدة الشيبه الى الشيبه وهل وراء الغاية نزل أم هل بعد الشيبه الا
الموت مرحلة ورد على كتاب سيدى يدعونى ومثل لا يجيب داعى القول
دون أن يصمدقه داعى الفعل وبالجملة انا قد تفارقنا على حالة فان كآملها
والتيينا فيها فآخر التلاق أول الفراق ولا يرجع من هذا اللقاء غير تجرع
فراق جديد وتولد حزن شديد والمرة من الفراق مرة فكيف المراتان والسهم
منه نافذ فكيف السهمان وان كنا تغيرنا عن ذلك الخلق ومشينا فى غير تلك
الطرق فيجب أن ندل على ذلك بالاحوال لا بالاقوال والشيخ خليف
أن لا يفيل سيفاً شحذه ولا يضيع علماً اتخذته ولا يعطش زرعاً سقاها
ولا يبيت خاطراً أحياء واقعد أرخيت عنان خطابه وأوسعت ذرع عتابه
ولكن لا خير للشيخ فيمن لا يحصى عرضه ولا يسحو عن بوضه الا اذا أفسد

بعضه ويد الشيخ أطول من لساني وأمره أمضى من قلبي وبناني قلبي
 لين مسها وأنا بعيد ككمانا لتي خشونتها وأنا قريب وليعلم أنه متى أرادني
 خيرا أرجف لي به الناس وجماعته إلى الانفاس وكان أول رساله إلى عزى
 المتذبذب وقلبي المتقلب وفي الارض متحول وعلى الله المعول

* (ولتب) *

* (إلى أبي محمد العلوي) *

يكتب الانام كتاب ورد * فدت يد كاتبه كل يد
 يخبر عن حاله عندنا * ويدكر من شوقه ما نجد
 ورد كتاب السيد أطال الله بقاءه وأجرل من كل خير قسمه ووفر منه سهمه
 وجعل أمسه يحسد يومه ويومه يحسد غده فرتع الطرف منه في روضة
 مطوره وحلة منشوره ولا تلى بل فرائد منشوره وجال منه انظار في
 حكم لا تعرف ولا تجهل وفقر لا تستر ولا تستعمل وفصول يحسد عليها
 الناظر الناظر عند الرؤيه ثم يحسد عليها الناظر الناظر عند الرويه وجعلت
 أنافس فيه البياض الذي يحتوى عليه وتغبط به المداد الذي جرى في
 طرفيه وأتمنى لو كانت أعضائي كلها نواظر تبصره وخواطر تتذكره والسنة
 تكثره على شريطة أن يكون الناظر لا يمل لحظا والناظر لا يكل حفظا
 واللسان لا يزل لفظا فبجان الله كيف جعل محاسن القول والهمل إلى
 السيد محشوره وعليه دون الانام مقصوره وكيف لم يرض له بأن يود العالم
 شرفا ونسبا حتى سادهم علما وأدبا وكنت أعتقد أن الكتابة سواديه ونبطيه
 فانا الآن أعتقد أنهم اخراسانية وعلويه وكنت أرى أن المحاسن في الناس
 متفرقة وأنا الآن أراها في واحد منهم مجمعة وكنت أحسب
 قول الحكمي

ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

كلام مسهب وملوم متكسب حتى علمت الآن أنه قال ما لا يمتنع أمكانه
 ولا يتعذر وجدانه وليت شعري ماذا أقول في هذا الكتاب وقد سدت علي

مسالك الصفات وحى على قلبى ولسانى موارد التشبيهات فأتى ان وقفت
وقد أجريت لسانى وتوسطت مبدانى دلت على عرقى فى الكواكن
وانسلخت عما سر بطنه السيد بشهادته لى من المحاسن وان جريت وقد ست
على توسعه أنفاس يانى واقترع دونى أبكار اللفاظ والمعانى ناديت على
نفسى بانه السابق وأنا اللاحق وشهدت له على بانه المبروق منه وأنا
السارق واسكن الحازم يختار خير الشرين ويرجع بين المتماثلين وأنا
أستخير الله تعالى وأعدل عن الاولى الى الاخرى وأقول هذا الكتاب
أحسن من كل حسن الامن وجه كتابه ومن خلق صاحبه وأعرب من كل
غريب الامن السيد فى زمان لا يسع فضله ولا يقتضى مثله وأعجب من كل
عجيب الامن قياحى أعزنى الله مقام الجيب عن كآب أقصى غايى أن أدريه
وأوسع حظى وهمى أن أرويه وأنور من كل نير الامن أوفانى بلفاء السيد
فانها أوقات

أيامهن قصيرة * وسرورهن طويل وسعودهن طوالح * ونحوسهن أقول
وأجل من كل جليل الامن مقدار أوبة السيد الى بلده هو حال بأوبته عاطل
بغيبته عامربه وان خلا من سواء خراب منه وان جمع العالم الاياه
وتعزفت فيه من خير سلامته أدامها الله له ولبيه ما أوجب عى صيام أيام
دهرى وقيام ليالى عمرى على شريطة أن تكون الايام فى طول يوم يزيد ابن
الطيريه والليالى فى وزن لبالى النابغة الذبياني أردت قول ابن الطيريه (ويوم
ظل الرح قصر طوله) وقول النابغة (وليل أقاسيه بطى الكواكب)
لا بل على شريطة أن تكون شمس لنهار كشمس ذى الرمة التميمي ونجم الليل
كنجم العباس بن الاحنف الحنفى أردت قول ذى الرمة (والشمس حبرى
لهما فى الجوتندويم) وقول العباس بن الاحنف

(قوله) والنجم الخ فى بعض والتجم فى جوا السماء كأنه * أعنى تحير ما له من قائد
النسخ هكذا والنجم فى كبد لا بل على شريطة أن تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب (وايل المهب
السماء كأنه * أعنى تحير بلاخر) وصفة النهار كما قال الآخر
نما لديه قائد

ويوم كان المصطفى يجره * وان لا يكن جرحه ود على جر
ولئن أصبحت كل أيام الزمان صائغا وكل لياليه قاعا شكر الله تعالى على
سلامته ثم تسدقت بعد ذلك بعدد تخيل البصره وأجز الكوفه بل بعدد
رمل الدهناء ونجوم السماء بل بعدد العالمين وعدد نبات الارضين بل
بعدد قطر كل بحر وتربة كل بر وسراب كل قفر وحوادث كل دهر
وخاطر كل صدر بل بعدد فضائل علي الوصي ومحسن محمد بن العباس
الطبري فانها أكثر من الكثير وأكبر من الكبير لم أكن وفيت النعمة
على مهرها ولا قدرتها حتى قدرها ولا بلغت غورها ولا أدت شكرها
ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها الا أني اعرفت قصوري عن قضاء الحق
ووقفي دون أدنى مسافات الجهد والطوق قلت كلمة جعلها الله ثمنا لمنته
ورضى بها ثوابا من نعمته وهي الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وآله الطيبين وعدني السيد من سرعة رجوعه عدة أخشى أن
يحملة أو مدهره على الرجوع فيها وأن يعلمه نكد أيامه تنغيص السرور بها
فإن الدهر يتسالم لم لبنية ويتسالم لمان يحذيه وعهدي بالسيد لا يرجع
في هبه ولا يتطرق أعقاب صله ولا يتقدم على حسنه اللهم الآن أكون
أصبت كرمه بعين حبي له وعجى به فإن عين الاستحسان آفة من آفات
الاحسان وفرط عجب العاشق بالمعشوق باب من أبواب التغير والتشكر
وسبب من أسباب التنقل والتحول وأنا والله أنهم على السيد عيني وان
هكنت لا أنهم قاي وأرضى اوقته نيتي وان كنت لأرضى لها طاقتي

لي لسان كانه لي معادي * ليس في عن كنه ما في فؤادي

حكم الله لي عليه فلو أنصف قلبي عرفت قدر وداي

قرأت الفصل المسجع فشغاني الاقتباس منه عن الجواب عنه ولقد عمد
السيد الى كل سجة محتبثة في زاوية ملقاة في ناحية فألجها بالجمام وقادها
بزمَام وغيرهما في وجهه حبي الملق وكلامي الملق وضربني ضربا آلم الخاطر
وان لم يجرح الظاهر ونسكا في الفهم وان لم يؤثر في الجسم وأوجع الضرب

ما لم يكن معه البكاء وأشد الشكوى ما لا يخففه الاشتكاء ومن بلغ من
البلاغة قدره واقتدر على التصرف اقتداره وأحسن أن يسيئ
في معرض الإحسان وأن يعطي في أثناء الحرمان وأن يمدح مدحا حقيقته
هجا ويظهر ررضا باطنه سخط فهما أنا أيده الله السيد وقيد الهى والقدامة
وبريح الخيل والندامة اذا اشتيت لقاءه لشوقى اليه وتلهى عليه آثرت
غيته لحياى منه وقصورى عنه فويلى من فراقه اذا نأى وويلى من لقائه
اذا وافى كما قيل يا غيرى مقبله ويا مهرى مدبره ولكن

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
جعل الله تعالى أوبة هذا السيد على حالة فحكى وجهه ضياء وخلقه سناء
ومجلسه بهاء وقدره علا وعقله صفاء وقلبي له نقاء وودى له بقاء ونيتى
فيه استواء وتراب تشييعى له ولاهل بيت هو فيه زكاء وغناء وأرائى الله تعالى
فيه من الصنع الجميل ما يبتغى نثر كل نثر ونظم كل ناظم وشاعر ويقع
وراء ذكر كل ذاكر وشكر كل شاكر ولا زالت أيامه تصبى بكل فتح وتمسيه
بكل فتح وتلاقى به سعد وتضافه بحد وتزوره بمجد وفودعه بمحمد لياليها
أبحار وظلماتها أنوار وطوال أوقاتها أعمار

ان اللبى الى اللانام مناهل * تطوى وتبسط بينها الاثمار
فقصاره من مع الهموم طويلة * وطواله من مع السرور قصار
وما أَرْضى للسيد دعائى بأن يخرج عن مقداره متى وينزل على حكم قدرى
وقيتى ولكن أقول جعل الله تعالى رزق سيدى فى سعة همته وماله فى كبر
قيمه وعيشته فى حسن شيمته ونعمته فى كثرة نعمته ليكون دعائى له مداخلا
ومدحى له مقابلا وذكرى له بالجميل من كل أطرافه معما ومخولا ولتكون
أقسام وصفه متعادله وأجناس فضله مقابلة ذكر السيد أنه كتب
جواب كتابى من وقت الظهر الى وقت العصر ولقد استبطأته مع ما عرفه
من بعد غوره وغزارة بصره ولكنى أغلقت لهذا الجواب بابى وأرخت له
سجاني وضعت الى تتركيب آدابى وجلست من الدواوين بين آل الجراح

وآل ثوابه وبين بنى النضير وبنى مقله ونشرت من المقابر آل يزداد وآل
شداد وشمرت من الآخرة ابن المقنع البصري وسهل بن هرون الفارسي
وابن عبدان المصري والحسن بن وهب الحارثي وأحمد بن يوسف
المأموني ووضعت عن عيني عهد اردشير بابكان وعن يساري كتاب التبيين
والتيان وبين يدي فصول بزرجمهر بن البختكان وقبل ذلك رسائل مولانا
الصاحب عين الزمان وزين الشيب والشبان فحازت أسرق من هذا كله
وأطرم من ذلك فقره وأسستهم من هنالك نادرة وثيقة أغضب الاحياء على
بيانهم وأنبش الموتى من أكفانهم وأنا في أثناء ذلك رطب اللسان بالدعاء
رطب العين بالبكاء أدعو الله بالتوفيق والتسديد وبالعصمة والتأييد
وأسأله أن يحفظني من نفسي فانها أعدى الاعداء ومن عجبى فانه ادوا
الادواء ثم قمت فصليت ركعتين ختمت في كل ركعة منهما ختمتين واستعدت
بالله تعالى من الشيطان الرجيم وقلت بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأت
فسودت هذا البياض كله ثم نظرت فاذا أنا قد تعبت وحبط العمل وأنفقت
مالى ووجع الجمل السيد أبو الحسن أكثر الله في آل أبي طالب مثله ولا ملهم
بجالة وفضله فان كون مثله في آل أبي طالب رغم لا نوب النواصب وهيات
لقد أعظمت غلطا وسألت الله شططا فنجمننا معاشر الشيعة أن نحس وحفظنا
من الاقبال انجس من أن يفلح في الدنيا طالبي اويشقي فيها ناصبي ومن
حصل مثل السيد والدا فقد حصل المجد تالدا وحق لمن كان السيد أياه
أن يكون الكرم أخاه فيستويا بالانتماء اليه في الميلاد وان اختلفا في الولاد
فهذا بضعة من خلقه وهذا شعبة من خلقه ومن استقى عرقه من منبع
النبوة ورضع من ثدي الرسالة وتهذات أغصانه على تبعة الامامة وتبججت
أطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقات بيضته عن سلاله الطهارة
وتناول المعالي يد طويله وأجرى اليها عن غاية قريبه لم تستكبر منه حسنة
وان كبرت ولا استصغرت منه سيئة وان صغرت فأمنع الله هذا السيد بهذا
الولد الذي لولم يثم اليه قولا لانتمى اليه فعلا ولولم نعم ولادته من طريق

الضرورة لعلمناها من طريق القياس والفكره فان لسان الشبه ناطق وشاهد
التجاية عدل صادق وقد تكرم الاعراق فتخونها الاغصان وقد تسبق
الشيخ فيتحلف عن مضمارهم الشبان ولكن

بنوطا هرزي نوطا هرا * كما زان آيا طاهر
وكم من أناس لهم أقول * وليس لأقوله هم آخر

طولت على السيد بكلام أسفديا بجي قلب الطم محل النظم والعي داعية
الى التكرار والاختصار عيشي في طريق الاقتدار فان رأى السيد أن
يعبر هذا الهذيان اذنا واسعه ونفسا صابره ويتضح لك تضاحك المحجب به
ليغلط به العاقبة وان عرفته الخاصة فعل

(وله)

(الى تليذه كتب اليه قصيدة يسأله نسخة قصيدة عما أحدثه)
وصلت القصيدة الغراء الزهراء فكانت أرق من الماء بل من الهواء والذمن
الصهباء وأمرت من اللقاء بين الاحباء ومن هجوم السراء غيب الضراء
وأعذب من مغازلة النساء ومن بحالة الندماء ومن مساعدة القضاء ومن
معاقرة الشراب على الغناء ومن استقاع فوائد الحكماء وخطب البلقاء وقلائد
الشعراء ومن أخذ جوائز الامراء وتحصيل مراتب الخلفاء فكانت
معانيها أبدع من الوفاء وأعز من السخاء وأعرب من النصقة في الاصدقاء
ومن الامانة في الشركاء لا بل أغرب من المغرب العنقاء وألفاظها أحسن
من البدر في الظلماء وأطيب من وصال الحسناء ومن اقتراع العذراء ومن
الشماعة بالاهداء بل كما قال الست سكينه بنت أمير المؤمنين الحسين رضي الله
عنه كنت أحسن من السماء وأعذب من الماء لا بل كانت أهنأ من السماء بعد
الداء ومن الرخاء عقب البلاء ومن النعماء في اثر الباساء ومن استجابة
الدعاء وتحقيق الرجا وقحتها عن دشى الوشاء وعن الروضة الغناء لا بل
نشرتها عن الزهرة الزهراء وعن الغرة الغراء وعن الدررة العذراء ورأيتك
نطقت بها وعن عيذك التأييد وعن يسارك التسديد ومن ورائك الجدة

السعيد

السعيد وانما صنعتها صنع من طب لمن حبت فاني أشهد أنك أطيب من كل
طيبيب واني اليك أحب من كل حبيب واذا صدر الكلام عن صفاء ود
ونقاء عهد وخرج من متفضل الى مستأهل حضره من التوفيق اذن
واعيه وهمة كاليه وصحبه من التسديد أعين راعيه وقوى مراعيه ولم يكن
للخطا طريق اليه ولا للخطا مجاز عليه وانما بالقول ينسجه القائل على
مقدار حصة من يهديه اليه ورغبته فيه وموضعه منه وأنت أيديك الله
تدفعني بما لا أستأهل الا على قدر حصتي من قلبك وموضعي من حبك
ولو عاملتني على طريق المجازاة لاعلى طريق المحاباة لخرج لك على غلط كثير
وحاصل كبير وقد حلت اليك نسخة كلمة قلتم افرضيت بها عن شيطاني وصالحات
اها قلبي ولساني ولعمري لقد كلمت من جراب الدق وورنتها من كيس اللب
وعبأتم من رزمة الخصاصه ونسجتهم على منوال النصيحة وقلبت اها جريدة
التصفح والتخير ونشرت فيها صحيفة التدبر ونظفت طرقها من اللفظ المستبرد
ومن المعنى المرتد وصفاها بدوس النظر وجعلتها بكف الفكر ووكلت بها
من التميز جفنا ساهرا ولحا باصرا حتى دارت في لواب النظافة وخرجت
في معرض الغارف واللطافة وحتى بدت عروسا تستن الناطر وتغلي المناظر
وحتى

حدثت هذا الحضرمية أرهفت * وأجادها الحسين والتسين

(وكتب)

(الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كتيبه ثم انقطعت)
أما قصور أجوبة كتيبي فاني لا أعاتب الحاجب عليه ولا أوجه الشكاية فيه
اليه فانا ولا كفران لله تعالى في زمان يجب أن تجري الحفا فيه مجرى العادة
والسجيه ونضعه موضع السنة بل الفريضة ونقيمه مقام الجبله والشجيه
فتنظر الى حفظ العهد بين الشماقة والطرفه ونزله منزلة الغريسة والنادره
ونحكم عليه بنقض المادة وخلاف الجمله على أنى مذ كنت أستثنى الحاجب
من غيره وأميزه بالفضل وسائر خصال الخير عن أبناء دهره وأعتقد داني

قد ضمت يدي منه على ذخيرة ليس للزمان فيها عمل ولا عليها التحوادث والغير
مدخل فان صدق ظني فقد غرست في أرض كريمه وبنيت مسألتى على علة
صحيحة غير سقيمة وان تكن الاخرى فعادة من عادات الايام وغاطسة من
غاطات الاوهام وعين عانية من عيون المجد وعارضة من عوارض الوفاء
وصحة العقد وما خلوت مذتفارقنا من نفس تتقلده الاضلع وذكر تفيض
له الادمع ولا أنسى تلك الايام الطويلة القصيرة بصحبة واللبالي المظلمة
المنيرة بطلعته ولا أتفكر في صغر حجم ذلك المقام وتقارب خطوت تلك الايام
الا أنشدت

لم أستتم عناية للقائه * حتى ابتدأت مناقه لوداعه

واذا كان في قصة الشعراء وفي شريطة الوصافين والبلغاء أن الوقت الطيب
قصير وان لم يقصر كما أن غيره كبير وان لم يكبر فعلى هذا القياس ان أيامنا
كانت قصيرة مرتين وقليلة من جهتين أما الاولى فقصر الامد وقلة العدد
وأما الثانية فصفاء الوقت من الكدر ونقاؤه من وضر الحوادث والغير
فسبحان من جعل محنتي زائدة على محن الناس وفاضلة على معايير المادة
والقياس حتى ان نقصان أوقات المسعوده وأيامي المجرده يحصل مثني
مثني وربحانها يحصل فرادى فرادى كما أن تقوسى لا تحب أن تجيئني
الا غريبة عجيبة ولا يمكنها أن تسلك طريقها الى حتى تقود جنبيه وصلت
الرسالة والقصيدة وكانت الاولى ماء زلالا والاخرى سمرا حلالا وما منهما
الا قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب سنا وتبعد سنا وتزال ضياء
وتفوت سلا وكالماء يرخص وجودا ويغلو مفعودا ورأيت فيهما من
غرائب الربحان مائة من عادة الزمان حتى لقد قامت الحيرة منهم ما في وجه
على وحتى لقد توقفت بين فهمى ووهى والآداب كلها زين وهى
اذا تكافأت أزين والمعارف كلها حسنة وهى اذا تقابلت أجل وأحسن
والكتابة آلة عجيبة وهى من الشاعر أعجب كما أن الشعر صناعة غريبة وهى
من الكاتب أغرب واذا ورد على من الما جب كلام فضله على ما قبله

واستثنت

واستثنيت في التفضيل ما بعده لعلني انه قد امتلأ من الاقبال مطية
 لن تقف به الاعلى الغاية وسلك من السعادة طريقا تؤديه الى الزيادة
 واستدأ في وظيفة من الجمال لن تحتم له الا بأفصى مراتب الكمال
 وأنا أسأل الله تعالى أن يجعله في هذه الصناعة نجيما يهتدى بأثره ودليلا يورد
 بورده ويصدر به دره وأن يقيم لكلامه علما يرمقه البعيد ويستدري به
 القريب انه قريب مجيب والحمد لله الذي جعل الحاجب يضرب في المحاسن
 بالقدح الاعلى ويعرفها الى الشرف الاعلى ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا
 مجال لالا فان الاستثناء اذا عرض في الكلام انصب ماءه وكثرة نقاءه
 وصفاءه وأنطق فيه حساده وأعداده ولذلك قالوا ما أملح الظبي لولا خنفس
 أنفه وما أحسن البدر لولا كاف لونه وما أطيب النمل لولا انهمار وما أشرف
 الجود لولا الاقتار وما أجد مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيب الدنيا
 لودامت واستقامت

ما أعلم الناس أن الجود مكتسبة * للمجد لكنه يأتي على النشأ

(وكتب)

* (الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم)

ورد كتاب الشيخ ناورد من السرور أضعاف ما كان فيه من السطور بل
 أعداد ما كان فيه من الحروف بل أضعاف ذلك بالف بل ألف وفهمته أما
 ما ذكره الشيخ من انثيال الناس عليه يستعبرونه نسخ كتبي اليه فانما جعلهم
 على ذلك محبة في فصار سببا اعجبه بكتبي وصار ذلك داعية للناس الى عجبهم بها
 وساملا لهم على انتساخهم لها وهم في ذلك رجلا ن أما أحدهما فانه يتبرك
 باتباع رأيه والسير تحت لوائه وأما الآخر فانه يتقرب اليه بمجانسته
 ويشرف بين الناس بمناسته والافهم الكتب ايسر متونا وأقل تعبونا من
 أن يفخر بها عمل أو يرغب فيها مستعمل أو تشغل بها الاقلام والدفاتر أو يوقف
 عليها ناظر أو خاطر أو يحرم عليها كاتب أو شاعر ومما يحمله على التجوز
 فيها وينهاني عن الاحتشاد والتكلف لها أفأمد رثما الى حضرة من اذا

رأى سيئة ستر وغفر وعذروا عذر وان رأى حسنة نشر وأظهر وقدر
وكرر وفكر وصور وجعل الخمسة عشرة والعشرة خمسة عشر وسيرد كتابي
بعد هذه الرسالة إلى الشيخ مشيع الفصول ضافي الذبول وافر القسم من
العرض والطول فقد وافق منى هذه الكثرة شاغر فصادأوهن الآله وأورث
الكدالة والملا له وعاجلني الفتح ملازما للباب مطالب بالجلوب مجاوزا باب
المسئلة إلى باب العتاب فكتبت وسرح البديهة عازب وماء القريحة فاضب

(وكتب)

(إلى كاتب الرئيس بنيسابور)

ليت شعري ما صنع بعد العهد بقلب سيدي هل غيره عما عهد به عليه من
أقامة رسوم الود وثيق أطناب العقد أم أهب عليه رياح التنقل والتحول
ومد اليه يد التغير والتبدل فان ذلك منبيع الايام بالقلوب تقلبها بيننا وشمالا
وتأونها حالأ فخالا بل ليت شعري هل نسي سيدي من لا ينساء وسلام من
لا يسلاه واستدل بمن لا يريد الا اياه ولا يعتاض من لقياه غير ذكراه
وهو صديقنا أبو بكر الخوارزمي الطبري أعزه الله تعالى أم هو على زعم ظني به
وكذب وهمي عليه ثابت ركن الصفاء صافي شرب الاخاء حافظ على الغيب
ما كان يحفظه على اللقاء فقد علم الله تعالى انه تقاسم قلبي هذان الطنان
وتنازعني في علي به هذان الطريقان فان ملت إلى أولهما وهو أغلب ما علي
وأقربهما إلى ذهبت في القياس بالقياس على الناس مذهباً شديداً ووقف بي
سوء الظن بالزمان واهله موقفاً قريياً بعيداً وان ملت إلى الثاني فسيدي أيده
الله تعالى يستحق أن يستثنى من غيره وأن يحكم له بحكم يبين به اهل عصره
وأن يكذب فيه العائن اذا نسب به إلى بجانسة الدهر ويرد له القياس اذا قضى
عليه بمقارفة التلون والغدر وانا الآن في هذه الجملة واقفي وعهده بي
لا أوضح لمذهب الواقفيه ومرجئي وما كانت تطمع في اقتناس من مثلي شيكاً
المرجيه فكيف اعاتب سيدي بل كيف أعاقبه بل كيف أخاصمه وأوابه
بل كيف اطاعنه واضاربه وأقن ما بنسته على غيبته أني كنت معترلياً

فصرت مرجيا وقاطعاعلى صفة مذهبي فعدت به واقفيا هذه أصغر
 جنائيات فراقه على وأقل صنيع وداعه الى ثم اتى بعده هذا كله طويل
 الليل منذ فارقته بل قصيره وقليل الانس بعده بل كثيره أما طول ليلى
 فلتذكرى طول غيبته وأما قصره فلقطعي له يتمنى أوبته وأما قله أنسى
 فلبعدمه عنى الآن وأما كثرته فلتتملى قربه كان ولتصورى طلعه فى قلبى
 وعينى ونظرى اليه عن مرآة من هاجسى وظنى على أنى أرجو أن خطو
 أيام الفراق قد قصر وأن حجه ما قد صغر وأن سبيدى وارد قبل أن يبرنى
 بالجواب عن هذا الكتاب ولعمري أنى ورد على قبل أن يكتب الجواب
 لقدير الكتاب وان عى الكتاب فيكون قد بر بالكبير الكبير وعى بالصغير
 الصغير ولأن يونس عيسى بلغظه أحب الى من أن يونس عيسى يلفظه
 وان كان كلامه فى نفسى ما زلالا وفى أذنى صرا حلالا وكلام
 الجيب حبيب وكل شئ من القريب قريب قال جرير

ان البلية من عى كلامه * فانقع فؤادك من حديث الواقع

وقال غيره

واذا كرهت فنى كرهت كلامه * واذا سمعت غناه لم أطرب
 أردت مكاتبة الرئيس ثم أشفقت على سمعه أن أملا به بالكلام الغث وعلى
 ناظره أن أشغله بالخط الرث ورأيت رشاء بلاغى أقصر وقية ألفاظى التى فيها
 أقل وأحق من أن أعرضها للنظرة وأمرها على سمعه وبصره وأعرض بها
 لحظة أسلم طرقها طريق العذر وآمن مسالكها مسلك التغافل والستر ومن
 فطن لعيبه فقد استتر ومن عرف ذنبه فقد اعتذر ومن متيدا قصيرة ليتناول
 بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف وقعد على قارعة التقريع
 والتعنيف وسيدى يعتذر عى اليه ويقرأ سلامى عليه ويعترفه عى أنى
 أعدت نسا بورستا فاذا غاب عنها وأعدت الرسا يتق قصبة اذا أقام فيها وأنى
 لا آنس بشئ اذا غبت عنه كالأستوحش من شئ اذا قربت منه والله تعالى
 أسأل أن يرد عى نسا بور بقدمه بها ها ويعبد اليها بطلعه سنا ها وضيء ها

ويجلى بشمسه ظلماءها وأن يجعل نعمته عليه ألوقا لا عزوفا فان النعمة اذا
الفت قرت واذا عزفت قرت لانها لاتألف الا مكانات تزين بنزوله ولا تقيم
الا على باب لاتألف من دخوله ولا يطول مكثها الا في بيت للشرف فيه مجال
وللمادح فيه مقال وللادب فيه ممرح ولعصا الامل فيه مطرح فاذا أصابت
مثل هذا المكان نفقت غبار الترحال ونسيت حديث الزوال والانتقال
وخالطت خلطة الشركاء وواصلت وصلة الاقرباء وصارت من الاجداد
الى الالاء ومن الالاء الى الابناء واذا كان نزولها في مكان هي فيه غريبة
احتشمت حشمة الغرباء وانقبضت انقباض الا بجانب البعداء وانقلبت
الى الارتحال واقامت بين الدلال والادلال ولم يكن مقامها الا عدد أيام
وأضغاث أحلام وانما النعمة آتت اذا أصابت كفوئنا كحت واذا صادفت
غير كفو ساخت فهي تقيم مع أكفائها الشهر والدهر وترحل عن غير
أكفائها الظهر أو العصر وأين يقع مقام الخلية مع خليلها من مقام الخلية
مع حليلها واثنت ما أسسه الحق وبنته الشريعة خير مما أسسه الباطل وبنته
البدعة والله تعالى يطيل بقاءه ويجعل من يحسده فداءه

(وله)

*(الى أبي الحسن الحاكم بن أبي حاتم الماهرب من نيسابور الى بخارى بعد
أن أراد والقبض به عليه وبعث خلفه فلم يجده)*
مازلت أنشد أيد الله الحاكم قول الاول

رب أمر تقيبه * جزنقعا ترتجيه

خفي المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

فأنتظر الى تنزيله ولا أقف على حقيقة تأويله وأرى ظاهره ولا أستشف
باطنه حتى جرى من خروج الحاكم ماجرى ووقى الله تعالى من المكروه في
ذلك ما وقى فعلت حينئذ أن أطفأ الله تعالى تسير الى عبادته في طرق خفية
المذاهب دقيقة الجوانب وأن السلامة ربما نشأت في معرض الخطر وأن
الامن ربما ظهر في قالب الخوف والحذر وانا لشيء مما أمرنا أن نستعين من

شر ما ندري وما لا ندري وما كنت أشعر أن فراق الصديق يسر وأن
الاجتماع معه يضر ولا كنت أصدق أن الداء يستحيل دواء ولا أن
الدواء يجلب داء ولورأيت في المنام أني فارقته الحيا كم فلم تنفطر عليه كبدي
حركات ولم تذهب نفسي في أثره حسرات لتعوذت بالله من شر منامى
وسألته العافية من طوارق أحلامى واطننت أن تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى
وبخار خلط سوداوى وأنى انما دفعت في منامى الى مثل هذا التخليط لا كل
الباذنجان والقمييط فانهما منابيع السوداء على مذهب الاطباء والا أن
قد فارقته الحيا كم وأنا ضاحك السق قري العين قليل الحزن بجلد على وقع
سهام البين لاني نظرت الى العافية وهي متعلقة بذنب رحيله عنا والى البلى
وهي مشتملة على قربه منا فاخترت على مقامه رحيله وآثرت على قربه
اغتمامى له وقلت يا عين لان ترى فراق من تحبين خير من أن ترى فيمن تحبين
ما تكرهين فالحمد لله الذى أفضى بي من المكروه الى اخفه وقعا واقله لذا
وانتهى بي من المحنة الى غاية لم تستغرق أقصى امكان الدهر ولم تستوعب أبعد
غايات التجلد والصبر وما نقص من الشر فهو زائد فى أقسام الخير وما وقع
من المكروه فهو محبوب وان كره ظاهره ومحمود وان ذم عاجله وما كنت
أحسبني أعيش حتى أجد الله تعالى على فراق الاصدقاء واتكلم فى مواقف
الضرراء بما يتكلم به فى مواقف السراء ولقد أغرب على الدهر وما كنت
أظنه يغرب على ويزيدنى من نوادره على مالى هذا أيد الله الحاككم
وقد بث الاعداء شبك الغدر ونصبوا حبال المكر واستفرغوا فى السعاية
جهدهم وأخرجوا أقصى ما عندهم فأبى الله تعالى وله الحمد أن يقع
فى البئر الا من حفر وأن يحقق المكر السيئ الايمن مكر وخروج الحاككم
من غيابة تلك الاحوال خروج المشرق من الصقال وقد قذيت عنه عين
الزمان وقصرت دونه خطوة الحد ثمان

إذا أذن الله فى حاجة • أتاك النجاح به ايركض

(إذا الله سقى عقد شئ يسرا) والحمد لله الذى لم يرني وجه الحق أسود ولا ناظر

العدل والتوحيد أرمد ولم يشمت الناقص بالفاضل ولم يفتحك من الحق
سن الباطل ثم الحمد لله الذي جلا تلك الضبابه وقشع تلك السحابه وغسل
عن وجهي وعن أوجه أهل الحق تلك السكابة ثم الحمد لله الذي ختم للحاكم
بالمصير الى حضرة عليها يترفرف الرجال وعليها تحوم الهمم والآمال واليهما
تنتهي الرغبة والسؤال فلا مجازاهمة خلفها كما لا منتهى لها دونها ولا غاية
لطالب قباهما كما لا نهاية له بعدها وأرجو أن الدهر المحارب قد سالم وأن
البحث المعاند قد سلم وأن مدة الفترة قد تناهت وأن غاية المحنة قد انتهت
وأن عسكر النحوس قد عزم على القفول وأن نجم الهمم قد آذن بالاقول
وأنا بعد هذا كله أتعجب من كثرة قولي الحمد لله ثم الحمد لله وأقول هذا جدي
على فراق الاصدقاء فكيف جدي على اللقاء وهذا شكري على المحنة
فكيف به على المنحة وقد كان مات لعبد الملك بن مروان ابن فقيال الحمد لله
الذي يقتل اولادنا وتحييه وأنا أقول الحمد لله الذي يفرق عنا اخواننا ويضمده

(وكتب)

(الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد دلى سوق الطعام بعناية وهو أمني)
كتابي وقد علم الله تعالى أن أمرك مستول على أفسكاري وشاغلي عن
ساعات ليلى ونهارى فأنك بصدد شغل ان كفيته لم تشكر وان عجزت عنه
لم تعذر اذ كان الاحسان في شرطك والاساءة غير مظنونة بك والذي أراء
لك أن تقسم لكل ساعة حقاً من نفسك وتصرف الى كل وقت طائفة من
شغلك ولا تبث ليلة الاوقداًقت وظيفة يومها ولا تمر بك ساعة الاوقد توقرت
عليها بقسمها ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد ولا تهمل نفسك في شغل السبت
الى الاحد فان الاشغال اذا تراجت اعمت الناظر وشغلت القلب والخطاير
وبلدت الكافي والماهر وكيف مثلك وانت اعزل اليدين سلاح السكابة
مصرف عن اعظم حظوظ الكفاية فأياك وتعرض ما في عند دلي نعمتي
للمنضوب ووجهي للشحوب واياك وتخصيل اسمي في جريدة الاذواء
فيقتال طاهر ذو اليمينين وعلى بن سعيد ذو القلين والفضل بن سهل ذو

الرياسيتين واسحق بن كنداح ذوالسيفين ومساعد بن مخلد ذوالوزارتين
وفي المتقدمين خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وقيس بن مسعود ذوالجنتين
وابن الشريد ذوالسهمين والنعمان بن المنذر ابن ماء السماء ذوالقرنين
وكعب بن ماته ذوالكتابين وجعفر ذوالجناحين وعثمان ذوالنورين
وفلان ذواليدين وفلان ذوالشمالين وفلان ذواليردين وعبد الله ذو
النجداتين وابوبكر الخوارزمي ذوالغرامتين وذلك أني ثقت على ولي
نعمتي في حوايجي ثم اذل عليه اخرى في حوايجك ثانيه على أنه ابد الله
واسع الحكمه طويل الخطوه كثير التوسع والمسامحة في باب النوال مع
السؤال وهو شديد الشكية ضيق الحكمه قطوف الخطوة في باب
الاموال مع العمال يساه في بدرة سائله ويضايق في حبة عاملا وكذلك
الكريم يتسع من حيث السخاء ويضيق من حيث الوفاء ويتذل ماله تخرجا
ويحمي دينه تخرجا فلا تحملني معه على خطية ان اجابني منها الى مرادى
استوحش وان منعني أوحش ولانأمن السم باصفهان اذا كان درياقه
بخراسان وفي هذا المقدار ذكرى لمن كان له قلب واعانة على من له لب
الاستاذ فلان ابد الله قد كثرت كتبى اليه وطال عرض صداعى عليه
ولذلك لم اكتبه في هذه العجالة التي عظم موضعها منى وجل خطرها في قلبي
وعيني واقداعتل بعلمه الكرم وشكابه شكايته السيف والقلم وكسفت
به شمس الادب وتزعزع له عرش العرب فاعماله مثله تغير عالم وفساد أمم
ونخراب مسالك واضطراب ممالك وكثرة للنقص على الفضل ودولة للجهل
على العقل ووهن على العلم وأهله وفترة في الكرم وحزبه والله بعيد بصمته
الى الدنيا ضياءها ويرد على السهب ماءها ويجعل ما يستأنفه من عمره
ويقبله من عيشه مصنى من الغير منق من الوضر وخالفه من كل خوف
وخطر وصافيا من كل شوب وكدر ليكون ماضى كناره وما بقى نعمه
سيدي فلان قد قطعتني عن عادته الجميلة وارقتبع ما كان عندي من عطية
الجزيلة وقطعت عني كتبه التي كانت اذا وردت على حسدت على لمسه ابدى

قوله الاستاذ الخ هكذا
في الامل بدون فاصله
عاقبه والذي يظهر مما
ياتى انه رسالة اخرى
في موضوع آخر تامل
وحرر اه مصححه

وعلى لفظها عيني واحتسب على ما زاده الله تعالى من ربه ورفاه اليه من غايه
 ولعمري لقد زاده الله تعالى جلاله قدر وكله كمال يدر ولكن تلك الزيادة
 يحاسب عليها الاعداء لا الاصدقاء فأما من هو شريك فيها وأخذ يقسم منها
 فلا بل زيادة النعمه توجب زيادة الصدقه وفضل المال يقتضي فضل النوال
 والتواضع في الرياسه احدى شبائك السياسه فاقرأ أعزك الله سلامي عليه
 وعرفه أني قد كنت رويت ابياتا والقلب غير مقسم الافكار والحفظ غير
 كليل الغرار فلما سلبني الدهر ثوب الشباب وهزق على رداء الجبال والكمال
 نسيتها فلما علمني سيدي فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى من حيث
 رددوا يتي على وان كان أساء بي من حيث ارتجع مني بتره وجائس في دهره
 وفديت من له في أثناء كل مساء منه مسرته وفي ضمن كل جفوة منه مبرته
 ومن ان احسن كان احسانه خالصا من كل شوب وصافيا من كل عيب
 وريب وان اساء كانت اساءته بالاحسان مشوبه والى غير جهتهم امقـلـوبه
 والايات

كني حزنا أن لا صديق ولا اخا * يفيد غناء لا يداخله كبر
 والا التوى أو ظن أنك دونه * وتلك التي حلت فماعد هاضر
 فلانال فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا أوفى على عمره اليسر
 وما ذاك الارغبة في وصاله * والاحذارا أن يعيل به الدهر

(وكتب)

(الى ابي القاسم الداودي أول ما افتتح بمكاتبته)

كأبي وعزيز على أن يحجم عني والفقير بقعه أو تشغل عينا جله والكتابة فيما
 بيننا دراسة الاثر مهمله الورد والصدر واشد على من هذا أن أفتح ذلك
 بسؤال حاجه أو أمزج ماء وبهاء بكتيف كلفه ولقد حاسبت على هذا
 نفسي وعانيت فيه قلبي فرأيت أن جفاء يؤدى الى البربر وأن ذنبا يسبب
 العذر عذر وأن حاجه حلت على طي بساط الحشمه وعمارة طريق المكاشفة
 والمباسطه حاجه عظيمة البركة محودة التفصيل والجمله فعذرت نفسي أعزني

الله قبل أن تعذر وغفرت لها قبل أن تستغفر ونسيت قول الاول

وما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجرب بين قلبي وكتبي ولم يسافر بين جنبي وقلبي وحتى
كانه لم ادرسه صغيرا ولم ادرسه الناس كبيرا وحتى كاني لم ارا الذي انا
الذي فيه والشعر الذي هو بعض قوافيه والعجب أني في هذا الفصل بينما
انا اعتذر اذصرت أفخر وبينما انا اضع من نفسي لجنائتها اذصرت
اعتذلا لها لحفظها وروايتها وهكذا يكون من جمع جمع لبه وبنانه واستتره
يتبينه ويبانه بل هكذا يكون من جرى في ميدان الكتابة وهو راجل ورمي
في هذه البلاغة ونسجه أفوق ناهل ثم نرجع الى حديث المكاتبه وانه لو كان
الورق اغرب من السخاء والقلم أغلى من الماء في وسط الدهناء واقل من
المغرب العنقاء وأعوز من الكمال في النساء ومن المصدق في الشعراء ومن
ترك الرياء في الغزاء والمداد أضيق من الانصاف في الاصدقاء وحسن
العشرة في الندماء بل اضيق من امانة الشركاء بل اضيق من خاطر
أبي تمام حيث قال (قد لئلا تئذأ فرطت في الغلواء) حتى كانه لم يقع على أحلى
من هذا الابتداء لما كان لي عذر في ترك مكاتبه الفقيه وبينه مسيرة ثلاث
لأبريد ومسيرة سبع للافاله هذا في الظاهر فأما في الحقيقة فيبيننا ألف
فرسخ بذراع الميل وخطوة الفيل فان الخطوة بين المتحابين فراسخ كثيره
ومراحل طويلة عريضة ما زلت أيد الله الفقيه أورد على قول عمرو بن أبي
ربيعة الخزومي

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خصال

ماء الفرات وطيب نخل بارد * وسماع محنتين لابن هلال

وأقول هلا حسد أهل العراق على المنصرفين أو الوافدين أو على الرطب
السابري والتين الوزيري والعنب الرازقي أو على فرضتهم من ماء الساج
والعاج وطرازهم ينوع الخبز والديباج لابل لاحسدهم على أن فيما بينهم

مشهد أمير المؤمنين سيد الأوصياء ومشهد الحسين سيد الشهداء وظلال
حسدهم على أن أرضهم واسطة العمدارة في خط الاعتدال بين الجنوب
والشمال وهلاك حسدهم على أن الرأي كوفي والاعتزال بصرى والخط
أنبارى والحساب سوادى والتشيع عراقى وهلاك حسدهم على قراء
السكوفه وعباد البصره وأبدال الأبله وعلى من هاجر اليهم من الصحابه
وتبع فيهم من التابعين وأبطال الأئمة وما الذى خالف به الى أن حسدهم على
ظاهر مشرك بين سائر البلدان أو على قنيتين كسائر القيان بكل مكان
في كل زمان حتى حدثت نفسى بمناقضته وجلت خاطرى ولسانى على
معارضته فظنرت فإذا أنا جالس تحت قول الطائي

نقضنا للعطية ألف بيت * كذا الحى يغلب ألف بيت

إذا ما الحى هاجى حشوقه * فذل لكم ابن زانية بزيت

وتذمت من أن أعارض بلسان خوارزمى وعقل طبرى وخاطر أجمى من
لسانه عربى وعقله قرنى ونشوء مكى وظرفه مخزومى فعدلت عن
المعارضة الى المناقلة فقلت يا أهل هراة ما حسدتكم الا على ثلاث مشهد
عبد الله بن معاوية الجعفرى فيكم وكون أبى القاسم الداودى منكم
وحصول شراب الكشمش اكم وان بقعة خضت بالفقيه لو افرقة القسم من
الاقسام معلاة السهم من بين السهام غير عاتبة على الخطوط والايام فلا
زالت البقاع ببقائه تضى وتزهر والايام بجماله تباهى وتفخر ولا زالت
الفصاحة من لسانه فى مسكن لا تريد منه بدلا ولا تبغى عنه حولا ولا زال
العلم يأوى منه الى ركن منيع وجناب مريع وأطال الله تعالى للعاسن
بقاه ولا سلبه زينه وبهاءه وجعل من يحسده عليها قداه

(وكتب)

الى تليذه كتب اليه رسالة وقصيدة

وصل كتابك المبشر بخبر افرانك عن علتك بشارة لو تصدقت لها بما الى وذبحت
لها على وجه قربان أطفالى لكان ذلك صغيرا جلالا ومباحا مبتذلا وفي

ضعفه القصيدة التي كبرت بل صغرت وقلت بل كثرت أقما كبرها وكثرتها
فليلة قدرها وعظم أمرها وأما صغرها وقلتها فلأنها في جريدة الشعر
وحدها لا مثل لها قبلها ولا بعدها وفيها وتجببت من اعتذارك بالعلة
وما أرى هذه العلة زادتك إلا رجحانا ولا نقصتك إلا نقصانا ونقصان النقصان
أول الرجحان **==** كثر مدحى أيدك الله ما يرد على من نترك وشعرنا بل درك
وسحرنا حتى خشيت أن يحسب أنني أزف مدحى إلى كل خاطب وأبذل
شهادتي لكل طالب وأن يظن أنني أقارضك الثناء وأمارفك الجزاء ولا والله
مالي للدينا استحسن إلا إلى جنبه إلى أحسان وإني اضيق ذرع التزكية
والثناء قصير خط المدح والاطراء بحاسب لقلبي إذا مال وللناسي إذا قال
لا أمدح إلا ممدوحا بكل لسان ولا أَرْضِي إلا مَرْضَى في كل مكان ولا أقبل
مدلس الفضل ولا أتبع مغشوش القول والفعل ولا يستفزني رعد كل سحاب
ولا يستخفي طير كل ذباب وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة وإتذال
المدح والتزكية باب من أبواب الملقى والذلة والمجازفة بحساب المقال أقيج من
المجازفة بحساب المال لأن الغلط في المال سماحة وندي والغلط في المقال
سماقة وغيا وأقصى غايات فوات المال أن يكون صاحبه فقيرا وادنى غايات
فوات الصواب أن يكون صاحبه مخيفا فاحقرا وبين الخسرانين نفس مديد
وبون بعيد ومن لم يعرف صرف ما بين النقصانين لم يعرف صرف ما بين
الرجحانين ومن لم يحسن بقص ما عليه لم يحسن بفضل ما له ومن لم يحاسب نفسه
سرا حاسبه غيره جهرا ومن لم يكبح عنان لسانه وقلبه يبدل التأمل ولسان
التبيين جمعابه إلى غاية أقره وإندامه وآخرها ملامسه جعلنا الله من أذنانكم
لم يضع زمام كلامه في يدهواه وإذا شهد لم يلق رفق نهاده في عنق سخطه ورضاه
وشمرنا في زمرة من أذنانكم وكانوا غائمين وإذا سكتوا كانوا سامعين أنه
أرحم الراحمين * (رجعنا إلى حديث الرسالة والقصيدة) * نظمك أيدك الله
تعالى أحسن من نترك ونترك أحسن من شعرنا فكل واحد منهما عيار على
صاحبه حسنا ورجالا ومثاله تماما وكالا فالجسد لله الذي جعل بيانك

(قوله الرجحانين في نسخة

الخسرانين اهـ

(قوله ولسان الخ في نسخة

ولجام الثمئل اهـ

متكافئ الشرف متبادل الطرف والطرف وجعلهما محاسنك مقابلة
لارضها وبعض مناسباتك منعوتة ببعضها ولو أنصفتك لاجبتك بقلبين
ومدحتك بلسانين كما أنك تحسن الى من جاتين وتبرئ من لوتين ولكن الى
غايته ينتهي المدد وعند طاقته يقف الجهد قائما اعتذارك بالعلة من
وقوفك دون الغاية وحريك في بعض الحلبه فأحسن من الحسن استزادتك
منه وأجل من الجليل اعتذارك عنه والكاب مذور يدور في العيون
والافهام ويسافر بين الدوى والاقلام وفهمت الفصل في حديث المصيبة
وانما كانت نازلة طرقت ثم مرت وشقة هدرت ثم قرئت واذا قالنا بين
حسنات الدهر وسيئاته ووازنا بين طرفي ارتجاعه وهباته خرج له علينا
حاصل كثير ولكن الانسان الى الشكاية أجعل وطريقها عليه أسهل ولقد
أعطيتني الايام حتى صرت لأجدها اذا وهبت وأخذت مني حتى صرت
لأذقتها اذا أخذت وسلبت

وفارقت حتى ما أبالي من اتسوى * وان بان جيران على كرام
فقد بعلت نفسي على الدأى تنطوى * وعيني على فقد الصديق تنام
* (وكتب) *

* (الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من قصيره اليه) *
كأبى وقد كنت آخر ج الى اخواني من عهدة تقصيري وأقرأهم بما في من عيب
تفريطي وتعذيري وأعترفهم الى أفع في تعهدهم دون مقتضى حقوقهم
وأخرج مما أريده في برهم الى عتوقهم حتى اتفق الآن من ورود فلان
ما كشف عن غيبي وأبرز من عيبي ونادى على باني صديق مقال لا صديق
فعال وان موثق مجازية لاحقيقه ولسانية لاقليه وكان أقل ما يجب
على وقد حضر مثله في داري أن أثير عليه صك عقاري ثم أعتذر اليه من
قله تشاري وأن أعتق في وجهه كل نسمة أحتويها وأحل له كل عقدة
أتمرت فيها وأصبح صائما وأيت قائما ثم أعتذرك لك في جنب
الواجب هباء منشورا وقليل لا محقورا ولقد كنت تذكرت وروده على ما رجوته

وعنيته ثم خفته واتقيته أما رجائي له محبا للقيام وأما خوفي له فعلم بقصوري
عن بلوغ رضاه وضعني عن إقامة شريطة ما يقتضيه جبي أياه وكنت
كبكر تحب لذيذا للنكاح * وتفرق من صولة الناكح

وأما ولدي فلان فقد كشفته عن جوهره كريمة ودرته يتبعه وقلبه عن عقل
كثير وأدب غزير وشعر يحسده عليه الأعداء وتغبط به الأصدقاء بلة قط
بالأبصار ويخزن في الأفكار وقريحة أصفى من ماء السماء وأصح من
الوفاء فهو يحمده الله على قرب أسناده وحدوث ميلاده شيخ قدروه هيبه
وان لم يكن شيخ سن وشيبه ووالد من حيث الذكر والفخر وان كان ولدا من
حيث العرق والنهر ومثل والده فلان خرج فأغرب وأدب فهدب وولد
فأنجب (ان الأصول عليها ينبت الشجر) وليست النجابة في هذا البيت
موروثة عن كلاله ولا خارجة عن رسم وعاده أمة عنا الله به ذا الولد الذي
سبق الأولاد وأحيا الآباء والأجداد وأرغم الأعداء والحساد وكتب
اسمه في حسنات الأيام بل في حسنات الأنام كما كتب شعره في محاسن الكلام
وألهمنا من شكر نعمته به علينا ما نرتن به بقاءها ونتملى معه بهاها فان النعم
اذا ارتبطت بالشكر أقامت وسكنت واذا القيت بالكفران قامت فقطعت
وأما أيام فلان عندنا فقد كانت أطيب من ليل المراد وليست منها أقصر من
ساعات الأعياد ولكن

لم أستتم عناقه للقاءه * حتى أبدأت عناقه لوداعه

وما كان قدومه الا تهيجا للشهوه وقطرية للشوق والصبوه ونكالا للقرحة
التي كانت تقرفت بالصبر والسلوة وسبحان من جعل فراقه بالمرأى الرازى
ولقاءه بالمرأى البغدادى وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعاومه ومدة أوبته
مسابقة ومباومه ولو أنصفنا الدهر لكات مدة الفراق في أوزان مدة
التلاقى وكان السم بازاء الترياق سألت فلانا عن جسم سيدى في صحته وعلمته
وفي ضعفه وقوته فعزنى ما سرتنى فلا زال صحيح الخلق كما هو صحيح الخلق
وقوى الجسم كما هو قوى الدين والعلم وسليم الأعضاء كما هو سليم الود

والوفاء ولا زالت أوقاته تتنافس بهاء وتتفاضل حسنا وضياء يومها فوق
أمسها ودون غدها وقد كنت قبل لقاء فلان وطب اللسان بانشاد
متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
فلما فارقت صرت أنشد

صلى الله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

(و ل ت ب)

(الى صاحب البريد بالرى كتبها من اصفهان)

قد كنت أحسب الفراق يسيرا لخطب حين الوقع قليل العبء والثقل
خفيف الكل والظل حتى دهيت بفراق سيدي فعلمت من مقدار الفراق
ما كنت جهلت به ووجدت من شخصه ما كنت أضلته وعلمته من
طريق المطالعة والمعرفة وانما كنت أراه من طريق الخيال والصفه
وتذكرت قول جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت ما لم أفعل

ولكني لو علمت أني أقعد تحت أعباء الاشتياق وأتفسخ تحت ثقل الفراق
أهبت سيدي فزاشأ أوركايا أو طبيا خا أو شاكريا ولو وسعت أكثر من
ذلك لقلت أحسبه كاتباً أو حاجباً أو نديماً أو صاحباً أو مغنياً أو ضارباً ولكني
أخشى أن يتفضل سيدي بقبولي وينشط لحضوري ويحملني عند المشاهدة
على شرائط المحبة ويتقدم الى بالخروج من العهده ويقول ايها المبرز علينا
نفسه في معرض الدعوى العريضة دونك فا كف عما ادعيت أو فا كف فيما
حكيت واضرب عما أظهرت وأبديت فاذا بسيدي أبي بكر أنجل من بخراء
تسكمت ومن فوها تبست قد جالس على قافية الدهش والتخير وفتح
جرا ب انجل والتشور وحك لحية بخلا وعبت بلحيته ارتبادا وذهلا وأخذ
يتشاغل بالحديث عن السدى وعن الحسن البصري وعامر الشعبي
وينشد

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط الاولى بين الدخول فحول

اللهم

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الانخدال ومن سقطات المقال ومن دعاوى
المحال سبحانه الله ليت شعري ما الذي يجمع بيني وبين كل هذا الهديان وما الذي
جاءني أن أركض في عرض هذا الميدان وما الذي مال بي من ذكر الاشواق
ومن حديث الفراق الى كل هذا الحديث الغث والكلام الرث وهكذا من
يركب الجواد وليس بفارس ويكتب ويكتب وليس بكتّاب ويقترع باب صناعة
لم يستوف حقوقها ولم يسلك طريقها ولم يختلف الى أهلها ولم تغبر قدمه
فيها قد خرجنا الآن من هذا الميدان ورجعنا الى باب هذا اليوم والغربان
وأنا والله أشوق الى سيدي منه الى احرار خصل المجد وتحصيل قصب المجد
بل أشوق اليه منه الى الاحسان الذي هو أخوه وشقيقه والافضل الذي هو
شريكه ورفيقه بل أشوق منه الى اصفهان والى فراق خراسان بعدما عاين
معاين من تفاوت أحوالها ومخافة رجالها وحجارة أعمالها بل أعمالها
ولولم يرسيدي فيها من طبقات الخلف غير كاتب هذا الكتاب لكان كافي في
هذا الباب المخلفون صانهم الله قد أنفذت رسولي اليهم وعرضت مالي
وقليل جاهي عليهم فانتقبضوا ولا ألومهم على ذلك بعدما رأيت من انقباض
سيدي عن مكان لا يجزل عليه بلاك خراسان وتاج أنوشروان وصرح
هامان وطرازي قاشان وخوزستان بعدما عرض عليه ما علك عرضا غير
سابري وبذلك لا بد لا غير مجازي والانقباض في غير مكانه فوكيد للعشمة
وظلم للود والثقة وقطع لعلائق المباشطة والخطا وكذلك الانبساط في غير
مكانه استهداف للهوان واكتساب للمقت والنشنان وفتح لباب الهجران
وتعرض لقطيعة الاخوان

(وكتب)

• (الى أردهل وقد ورد عليه خبر علة) •

كان ورد علي خبر علة الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شيء قبله ولا يبلغه شيء بعده
وأردت أن أرسل اليه في ذلك رسولا وأفرد نحوه فيه كتابا ثم رأيت في قرأته
للكتاب تعب ناظره وفي انتظار وصول الرسول شغل خاطره فابقيت عليه

بقيا تحتها جفاء وراعت حقه مراعاة في أثنائها تغافل وأغضاه وقد ورد الآتي
 خبر افراقه من علة جعل الله ذلك آخر محنته وأول نعمته فكان سروري
 بالآخرى في وزن غمى بالاولى لا غم الله في الشيخ أصدقاه وحر من
 الحوادث حوياه ومن الغيرة نساء ولا أرا في الزمان فيه ظفرا فان الزمان
 حديد الظفر لثيم الظفر دقيق النظر - لو المورد من المصدر معين للثام على
 الكرام واللباني على الايام ملامنه على الضوء للظلام تقاطرت على كتب
 ثلاثة وقلان يذكر ما وجدته لكتابي عند الشيخ من ايجاب والحاجتي من
 اسعاف واطلاب حتى فلم عنهم أظا فير الايام وقشع لهم ضبابية الاهتدام
 وأراهم من النجاح ما لم يروه في المنام وهذه نعمة أحتاج لها الى دهر أوسع
 من دهرى والى عمر أنفس من همرى والى شكر أبلغ من شكرى فأما هذا
 الدهر وهذا العمر النزر فلا يسع أن أشكر فيه حرا اللهم ارزقني زمانا
 أوسع من زمانى ولسانا أفصح من لسانى وبنانا أجري من بنانى حتى أقضى
 بالشكر حقوق اخواني فلا يذل الوجود ولا جود الا عن موجود
 ولكن الدعاء غاية من ضاق مكانه ولم يساعده زمانه وقطعت عن مسافة
 همته خطوة جدته وبه يكافئ من قلت ببطته وعجزت مقدورته وأنا أسأل
 الله تعالى أن يجعل الشيخ غاية لسؤال كل سائل ومثابة لائل كل آمل ورحلة
 لكل راحل وأن يجعل السنة أصدقاؤه مشغولة بشكر آلائه كما جعل
 قلوبهم مشغولة بربائنه وأنفسهم مرتهة بنعماته ويجهلهم بل يجعل زمانهم
 يهائنه

• (وكتب) •

• (الى يزيد صاحب سمرقند) •

صدر في الى حضرة سيدي كتابان أحدهما عامي والاخر خاصي فلا جرم
 سومت جواب الماضي ولم أرزق جواب الثاني وقد أنتظر غير ما جاني به الزمان
 وعارضني به الحرمات لان الزمان لا يستحق مني حسن ظن ويستأهل أن
 أصيبه بعين مع ذنوبه الى التي اذا ذكرتها كانت غيبة سيدي أولها وانقطاع

اخباره

أخباره عن وسطاها **ولكن** لاني كنت أظن أن سيدي يغلب بكرمه أوومه
ويهزم بعينه شؤمه ويحولني عن شكايته الى شكره وينقلني من حربه الى صلته
فالحمد لله الذي جعل سيدي **ك**كاهل زمانه وان قدمه عليهم بفضل لاقرانه
وأخرجهم من وحشة الوحدة الى أنس الجماعه ونقله في معاملته الى عن قبح
البدعة الى حسن السنه نخلطه بهم وشكونه شكايتي لهم وقلت فيه قولي فيهم
فيا سبحان الله في أي طالع ولدت وعلى أي بخت رزقت فخيئما أو اصل أرى
صدأ وأيئما أتوجه لا أرى سعدا قال عبد الله بن المعتز

قولا لاكتوم يا خير البساتين * الحمد لله حتى أنت تجفوني
قد كنت منتظرا هذا جئت به * وليس خلق على غدو بأمون
وأنا أقول

قولا للمولاي في الدنيا وفي الدين * الحمد لله حتى أنت تجفوني
وقد صرت أنا قاض ابن المعتز في شعره طربا مني على مخاطبة سيدي وذكره
والطرب يرخي العنان ويصر العميان ويجري الجبان ويجري اللسان
والبيان لا زال ذكر سيدي يطرب اخوانه حتى ينطقوا وهم بكلم ويحربوا وهم
بهم ويفصموا وهم غتم ولا زال أصدقاؤه يعاتبونه على كتاب يقطعه ويرميته
ظما منهم الى فائدة من فوائد كلامه وحرصهم على غريبة من غرائب لسانه
وأقلامه وأطال لهم بقاءه وصل أم صرم أعطى أم حرم أهان أم أكرم
أنصف أم ظلم فلا خير في حب لا تحتل أقداره ولا يشرب على الكدر ماؤه
وانما العشرة محامله لا معامله والمجامله لا تسع الاستقصاء **والكنف**
ولا تحتل الحساب والصرف ولكني انما أعاتب سيدي لا توصل بذلك الى
حلاوة عتابه وأخاطبه بما لا أرضاه له لا تسبب به الى ما أرضاه من جوابه
وأرجو أن الناس يغتفرون سوء الابتداء بحسن الجواب ويعلمون أن الخطأ
اذا سبب الصواب فهو ضرب من الصواب ليت شعري ما الذي ورد عليه
سيدي من عمله وهل رأى سيدي أم قيدا أو وجدته أم سعيدا وبأيت
شعري ما الذي استفاده بعدنا من الاخوان ووجدته من ضوال المودة

والخلاصان وعهدى به يلتقط الاخوان التقاط الحب ويتقيم اتقاء اللب
ويذخرهم بين العين والقلب ويعتد بهم الكثر الذي لا عمل فيه للزمان
والركا الذي لا نصيب فيه للسلطان

(وكتب)

(الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس بن وشمكير)
كأني وأنا بما يتراعى الى من أخبار نعم الله تعالى على الوزير في سله وترحاله
وسائر متصرفاته وأحواله قرير العين قوى الظهور شديد الازر راض من
أفعال الدهر أسمع كل يوم بشري وأحقق للأيام نعمي فأما أحوالي فمقاسكة
يقيان نعم الوزير على وأثاره لدى فان فارقته أمطاره فاكثرت غداها ما نضب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين قد كانت كني
انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعته عن أن أقرعه بالكلام الوسط وشفقة
على ناظره من أن أجيله في الخط السقط وعلما مني أني اذا قطعت على هذه النية
فقد وصلتته واذا جفوته فقد بررتني حتى ورد على الآن خبر حركته الى هذه
الوجهة التي ركب اليها مطية الاقبال وجذب نحوها أزمته الا مال واستظهر
عليها بعساكر الايام والليال فلم أجديتها من الاذكار بنفسى التي انما ارتبطتها
لتلك الخدمة وأمسكت رمة يبقايات تلك النعمة ولعمري اني لا عرض منها ما
راكدا ومتاعا كاسدا ولكن الاستاذ الوزير بصدد حرب وعارض خطب
والحارب يحتاج الى طبقات الناس فيجعل الخاصة منهم عدة وعتادا
والعامة حشوا وسوادا قد شمرت أيد الله الوزير ذيل الحارب ورفعت
رجل الراكب وفارقت خراسان عزمها وان كنت بها جسما واذا ورد
على له اذن طفرت الى عسكره طفرة تطوى المراحل وتأكل المناهل بعد
أن حصلت من العتاد والعدة والشوك والشكة ما ينظم شرائط أوس بن حجر
الاسدي ومزدد بن ضرار التغابي قال أوس

واني امرؤ أعددت للموت بعدما رأيت لها نابا من الشر أعضاء
وقال مزدد (وعندى للحرب العوان مهند) هذا غير ما عندي من العدة التي

لم يصنعها غير الله صانع ولم يبيعها غير الأيام بائع على أيدي الله الوزير من انتقاء
قبالي إلى اقباله درع لا تصدبها الأيام ولا تنفذ فيها السهام وعلى رأسه من
واقية دولته مغفر لا تعمل فيه السيوف ولا تنزبط طريقه الحتوف ويبدى من
صنعه بنسه وبرصه كنهه قوس وترها بالبد وسهمها السعد وفي عنقه من
صقال نعمته سيف يقطع الآجال لا الاوصال ويهزم الاقدار لا الرجال
وتحقق من نتاج شوقه اليه فرس اذا سرت به طار واذا رقت به سار الشوق
حنانه والايام مبدانه والمجلة مبرجه والسوط لحامه والعزيمة لبيه وحزامه
فان أذن لي الوزير في ورود عسكري المحفوف بجناح النصر المكشوف بجوانب
الدولة والكرامة رأى منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين كما سمع منى عالما
ملء الاذن فيعلم حينئذ أن اقباله خرج له تليذا انتظم فيه فروسية اللسان
وفروسية السيف والسنان ويكثر في معركة الطعان كما يكثر في معركة البيان
وينتبت اسمه في جريدة العلماء والفرسان فان الاقبال ربما التقي طرفاه والكمال
ربما اعتدلا جانبا والاحسان ربما تكافأت يمناه ويسراه واذا كان الوزير
وهو استاذ فارس الميدانين وسابق الرهانين وكانت يده تعجبل قدحى المكرم
وتجتمع بين السيف والقلم وتحدق آداب العرب والعجم ولم يكن القباء أليق به
من الطيلسان ولا الدقتر في يده أخلق من السيف والسنان فلا بد اننا معاشر
تلاميذه من أن نرقى على درجه ونعشى في نهجه واذا كانت حياته نفسها الله
تعالى حياة أمته ونفسه صانعها الله تعالى مقسمة من نفوس جهه فلا بد من أن
تفديه أصحاب تلك النفوس بنفوسهم وأن يلقوا دونه السيوف بوجوههم بل
برؤسهم وأن يخدموه في مواطن المناسبات كما خدموه في مواهب العطايا وأن
يبدلوا معه مجهودهم قتالا كما بذل معهم مجهودهم نوالا وأن يبتذلوا فيه
النفوس الكريمة كما ابتذل فيهم النفائس العظيمة هذا واجب في قضية الكرم
والمجد لازم في شريطة الوفاء والعهد على أنى أطق العدو اذا أطلته تلك الراية
المنصورة يخطو خطوة أو لها جرجان وآخرها خراسان تقلد الاولية وجريا
على وتيرة أبيه فانه أعقل من أن يفسد أمته ويخالف أباه ومن خالف

والده فقد نفاه سبهم ابن رجل طالمهم وينهم ابن رجل طالمهم
ومن أشبه آياه ما ظلم

❦ (وكتب) ❦

• (الى كثيرين أحديعزبه عن ابنته) •

فمن معاشر أولياء الشيخ ومقتضى أعباء نعمته والمتهمين بسوء كلمته اذا
صدت قرائننا وفست أذهاتنا بملوناها بمجالسته وغسلنا عنها وضر
التغير باتباع طريقته وسسنا أنفسنا بما نراه وتعلمه من سياسته لبطائنه ثم
لرعيته واذا كانت الحال هذه فمن المحال أن تبسح على الشيخ ما اشترياه منه
وأن نجلب اليه ما جلبناه عنه وأن نقيم أنفسنا مقام المعلمين ونقيم مقام
المعلمين وأن نحمل اليه مواظظ بذلة كلامه منها أبرع وبداية توقيعاته منها
أبدع ولكن لا بد للمحب أن ينطق لسانه وقلبه بما يترجم به عن ودائع صدره
ويجبر عن نيته وسره ولا بد أن شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب من أن
يشاركه في أيام الغموم والمصائب ليكون قد خدمه في النوبتين وتصرف
معه على الحالتين وأثبت اسمه في بريدة الشركاء المساهمين مرتين وبلغنى
خبر المصيدة فاعقمت بها فحين وتقدت الى سهام الفجيرة من طريقين أما
احدهما فهي أنى أغار على هذه الجنبية الكريمة وعلى هذه الدولة المستقيمة
من أن تنفذ في هارمية الزمان أو تناولها يد من أيدي النقصان وأما الثانية
فهى أنى علمت أن الفجيرة اذا لم تحارب بجيش البكاء ولم تقا تل بالاذاعة
والاشتكا تضاءل داؤها وزادت أعباؤها وانما انتم سم تزيافه المبائنه
والموت خرق رفوه التسلية والتزيه قال ذوالرمة

لعل الفجار الدمع يعقب راحة • من الوجد أويشنى نجي البلايل

واذا كان لا بد من عين نصيب طرفا من أطراف الكمال ولا بد من عوذة
يعوذ بها وجه الجمال فلان تكون الواقعة فى الصغير خير من أن تكون
فى الكبير ولان يقع سهم الزمان على التسوان أمثل من أن يقع على
الذكران فالجسد لله الذى جعل فى طي المحنة منه ومنج بالترحة

فرحه فستر عورة من حيث سلب أنسا ونزعه وكفى مؤنة من حيث جلب
 نجيحه وأبقى الكبير السكر من حيث أخذ واحدة صغيرة وجعل والده
 من حيث أنكل والده وهكذا تكون مصائب المقبلين المجدودين فان الدهر
 اذا ساءهم في التليل أحسن اليهم في الجليل واذا كاثفهم في الخفي المستور
 صانعهم في الجلي المشهور والمدابير أمثالنا فانما تكون محنتهم صافية صرفا
 وخالصة بحتا والدهر يمسلم أين الزبون ومن المغبون وأنا أسأل الله تعالى
 أن يجعل المتوفات لوالديها فرطا وأجرا وكثرا من كنوز الجنة وذخرا وأن
 يجمع بينها وبين البتول فاطمة بنت الرسول صلوات الله عليهما وبين
 خديجة الاسديه وآسية الاسرائيلية بنات الاكرمين وأزواج المرسلين
 صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وأن يحشرها شفيعا تتقبل شفاعته وتقضي
 في والديه وأهل بيته حاجته ويعوض عنها الشيخ أحوالها سوى الطلق والطلق
 شريف الفعل والعرق يستوفي الشيخ في يومه أجر الصابرين وفي غده جزاء
 الشاكرين وليكون قد قضى الله تعالى حق الربوبية من طرفي العبودية وأن
 تكون هذه الحادثة خاتمة حوادث الزمان وساقية عسا كرا القاصان
 فلا يرى بعدها في تلك الدار الشريفة الاموهة مستظرفه وفائدة مستجدة
 مستأنفة حتى يشتغل بالتهاني عن التعازي وبالمدائح عن المراثي

(وكتب)

(الى أبي محمد العلوي جوابا عن كتابه)

ورد على كتاب السيد مبشرا من خير سلامته بالبشرى التي تنسى كل بشرى
 وبالنعمى التي تلتى كل نعمى وبالقائدة التي تقطم فوائدا لاولى والاخرى
 وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار من تأخر كتابه عني وشمول النعمة
 بآمناله للناس دوني امتلأت عجا وبجبا ورأيت لي في كل جارية قلبا ورأيت
 السيد قد سلك بي من التواضع طريقة قدر فعه الله تعالى عنها وجعله بصورة
 منها وتكلم لي ما لو تكلفته له لكنت سالكا طريق الافراط ورا بكامطية الغلو
 والاشتطاط وكيف به هو وانما كلامه لسانا مشرقة كثر وذخر وعز وخر

ومال ووفر وكبر وكنز وسياة وعمر فكيف كتابه البنا وسلامه علينا
والرئيس اذا أعطى الرأس فوق حقه فقد استرجع منه واذا باسطه بما لا يسهه
قدره فقد انقبض عنه والاشياء اذا أفرطت في الرخا عادت الى النقصان
ذكر السيد أنه لا يرضى السكاتبى عنه وكتابته ولا ينزل فيها على حكم بلاغته
وهذا كلام لولا أنه قد جرى به بسانه ونطق به لسانه لقلت تكاد السموات
تفطرن منه وتنشق الارض وتحتر الجبال هذا لقد جئت شيئا اذا الكتابة
أي الله السيد صناعة مجانسة لها مجانسة النور والظلام ومناسبة لها مناسبة
الاروى للنعام ولم أقرع بابها ولم أعلق أسبائها ولم أعشر أربابها وأصحابها
ولا أذعبتها بقلبي ولا انساني ولا أذعها لى أصدقائي واخواني ولا تمنيتها اذ
كان القنى انما يتعلق بذنوب الامكان ويمشى في طريق الكيان ولا احتلت بها
اذ كان الانسان انما يتوهم وسمان ما يتفكر فيه يقظان ولادعوت الله تعالى
بها لانه أمرنا أن نساله ما لا ينقض العادة ولا يفسد التكليف والمصلحة
ولو كنت أبوز على نفسي شيئا منها بالجوزته من طريق اتصالى بجباب
السيد فان المواصلة لربما صارت مقاربة والمقاربة ربما جلبت مشاركة
ومناسبه وهب أن ذلك كان فكلم وكلم مقدار ما يتعلق بذيل المعايير من دراهم
الصيرفى وكلم مقدار ما يتعلق بتياب الجليس من طيب العطار والسيد لاني
وكم يخصني من الكتابة على مجالسة السيد في كل اسبوع ساعة وعلى روابي له
في كل شهر كتابا ورقعه اللهم الا أن يكون السيد أراد بما ذكره رياضتى
لا تهذب والتعريض لى بذكر الكتابة لى أنى كتاب فان هذا باب من أبواب
الحث والبعث ومنه من أصناف الرقى والتفت قد يقول الاستاذ لتلميذه
أحسن يا سيد الادباء وأصبت يا واحد العلماء ليأظه بذلك طعم التقدم
وليرقيه في درجات العلم بالتعلم فان كان السيد هذا أراد فقد بلغ المراد
وهما أنا بعد اليوم أقرع باب الكتابة وأتسلى على حيطان البلاغة وأجمع
ما أقدّر عليه من رسائل السيد فأحفظها صدى صدى بل سطر اسطرا وأردد
كل واحدة منها خمس مرات بل عشرا فان خرجنى ذلك فالجهد لله الذى

ورزقي ثم السيد الذي حرّكني وان تكن الاخرى (فبلغ نفس عذرها مثل (قوله عذرها في نسخة
منصّح) ذكر السيد أن اعتداده بي اعتداد العلوي بالشيخي والمعتزلي بالمعتزلي جهدها اه
وأنا أقول مكافيا لامباريا ومتابعا لامنازعا اعتدادي بما رزقنيه الله من
اعتداد السيد بي اعتداد الصحابة بالنبي عليه السلام واعتداد الشيعة
بالوصي واعتداد المعتزلة بالحسن البصري واعتداد الخوازيين بالشافعي
واعتماد الزيدية بزيد بن علي واعتداد الامامية بالمهدي لأجل اعتداد
العاشق باللقى والقائم بالرى لأجل هو اعتداد محمد بن العباس الطبري
بالسيد ابن محمد العلوي وهذا ميدان يحتمل الفرسان وفصل يتسع للتصرف
والجولان ولكني أكره أن أشق على السيد في الجواب وأن أكلفه دخول
هذا الباب ذكر السيد أن انكفاء المناقد قرب وأن حجم الغيبة قد صغر
وذرعها قد قصر وأما أسأل الله تعالى أن يصدق هذا المقال ويحقق هذا
القال ويريق تلك الطلعة التي إذا رأيتها لم أتنفص بغيبة الغائبين وإذا
فقدتها لم أتمننا بحضور الحاضرين وإذا نظرت إليها فبوي سعيد بل عيسدا
وفصل مريع بل ريبوع وإذا تصبعت بها تصبعت بالنظر إلى النبي والوصي
عليهما السلام وإلى البتول ابنة الرسول وإلى السبطين الشهيدين
الحسن والحسين وإلى المجادزين العابدين صلوات الله تعالى عليهم
أجمعين سألت السيد أن أسأله بعض هدايات تلك الناحية لا والله ما أعرف
نفسه ولا طرفه خطيره تعدل عندي وجهه فليهدم إلى وليلخلع تطري
إليه علي وليعلم أنه إذا فعل ذلك فقد زف إلى الدنيا في معرض الجلال
وأهدى إلى السعوديين طبق ومكبة من الاقبال ولم يدع لعين التقي بعد
ذلك مطمحا ولا لقوس الاقتراح والحكم منزعا لا يكتب إلى السيد بخط غيره
لأنه إذا قرأت كلامه من آثاره فإنه قد جنت الورد من أغصانه وقليل لمن
أدلى بمثل وسيلتي واتسم بمثل حق أن يبعث له البنان الاقلام وأن يقتني
له الخط والكلام وأن ينزل علي حكمه والسلام

❖ (وكتب) ❖

• (الى مكاتب) •

اعتذر سيدى من صغرك الكتاب واختصاره وقد أغناء الله عما تكلفه من
اعتذاره وأنما الصغير ما صغر قدره لا ما صغر حجمه فأما ما أفاد وجاوز
المراد فليس بصغير بل هو أكبر من كل كبير وأما شكره لى على تفضيلى
لكلامه فانى من هذا بهدى ميدان عريض مديد وفي شوط بطى بعيد
لم أبلغ عشر عشيره ولم أقض منه أيسر يسيره والحق أى وإن اجتهدت
فانى غير بالغ منه ما فى ضمن النية ولا آت عى ما فى الهمة والامنية ولكنى
سأقرب عند انتهاء الطاقة وأحل محبى ودى أقصى الغاية والتماذج يتنا بعد
الحال التى عتقت حق خلقت وقدمت حتى هربت فضل لا يحتاج اليه
ولا يرجع عليه وأسأل الله تعالى أن يجعل أخوتنا فى الدنيا متصلة بأخوتنا
يوم الدين فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

• (وكتب) •

• (الى صاحب الديوان بالحضرة) •

عظم على الشيخ ادلالى وكبرت على قلبه أشغالى وفتح عليه كرمه من حوايجى
بابا لا يست ولا يرد ولكنى اذا قلبت ساعة الشكر ونشرت طرازا لاحسان والبر
لم أر غيره يشتره أو يرغب سواء فيه واذا عرضت جريدة الكرم وأفضت
قداح المسامحة والهم جاء اسم صدر بالبريدة وقدحه معلى القداح السبعة
فأرجع اليه وعن يمين الرجا يقتربى منه وعن يسارى الحياء يطردنى عنه
وما أحب أن يشر لك الشيخ فى لسانى غيره ولا أن يحتموى على قلبى الا ذكره
فانى آنف الكرم المتاع من ازم المبتاع وأسقى انقاسة هذه الملابس
من خسارة اللابس وأغضب للمركب الكريم من الراكب اللثيم وأحب
أن أرف أبكوار المعانى الى من يقتزع أبكار المعالى وأن أغرب فى السناء
لمن يقرب فى السناء وأن أزوج الشيخ من ضبيعة لسانى كرائم لا يجتليها
الاعيناء ولا يطمئنها الايداء قد علم الشيخ أنى عقدت هذه الضيعة وافقت
هذه المعيشة لتكون صوابا لوجهى عن ذل السؤال وجها والعرضى دون

الايتذال

الآن لا جعل ما يدخل منها من الكفاف جسرا إلى الصيانة
والانصاف فاحبب نفسي إلى أصدقائي وأخفف كلّي على بلدائي فإن
السائل ثقيل الظلمه كربه الزوره مشـ: واللمحة واللفظه معرقته غرامه
ومنادته ندامه ومجاوبته أمان وسلامه فن أعانني على حفظ ما اعتقدته
وأملك على جوائب ما استغفدته فقد كفى أهل المشرق كلّي وخفف عن
رقابهم ثقل وضرب بين أساني وبينهم تراخيها وقد عليهم دون استبطائي
وعتاي كأكثينا ومن أخرجني من صيانة الدهقنه وأحوجني إلى تبذل
المثله فقد عرّضهم لخمين وعرّضهم لحد السيف من جهتين لانهم بين أن
يعطوا فيحتسوا مراره العطاء أو يخلوا فيمطلوا حرارة الذم والاستبطاء
ومامن الخطئين صغيره ولا فيهم ما يختار غيره على أن يخرجني من خراسان إلى
غيرها وضع من أهلها فلوارتبط الجواد حق ارتباطه للمعار ولو أحسن
إلى البازي أهل الماطار

وان فاقى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاد
ولولم يكن أعنة الأيام ورازحني على المظبوط والاقسام ~~ال~~ كانت
مدائحني إلى أهلها مصروفه ومعائبني على غيرهم موقوفه ولما جلست
فقت قول أبي عبادة الجعري

عذلتني في أهلها واسترابت * جيئني في سواهم وذهابي
ورأت عند غيرهم من مدعي * مثل ما كان عندهم من عتاي
هذا على أي أرى ربح الكرم قد هبت جنوبا وشمالا وعسا كرا لجدود زحفت
يمينا وشمالا وسوق الادب قد قامت وأطراف المسالك قد استقامت وليل
النقص والجهل قد جلا بهجر الفضل والعقل والجود قد أقبل بوجه الغلب
والجمل قد أدبر بقفا الهارب وأرى الدهر قد افتقر عن يقبته وأجلى عن كرمته
وجاء بواحدة الذي لم يزل لسان محامده وعنان مرشدده والذي لم يزل يرجف
به لسان الاماني وتفاضي فيه أيام زمان وهو الشيخ الاجل ربيب الدولة
وغنذي النعمه وسبليل الكفاية والوزاره وفرع السيادة والرياسة

(قوله ومدعاهم في ثمنه
وأسكنهم ٨١

ذكرى مثله ارجاف بالزمان ونعله وكذب على الظلك وأهله وأمنية من
اكاذيب الاماني وترهات من ترهات لسانى وهيات الدهر أجهل من أن
ياق بكريمته ويحيى بمثل يتيته والكرم أقل مبتاعا وأكثر متاعا من أن
يتنازع الشيخ بهاء أو يسلبه رداءه

والجود أحسن مسايا بنى مطر * من أن يتركوه كف مستلب
أخبرني الرسول بما عمله الشيخ من حيله الدقيقة وقتله من اسبابه الوثيقة
في ذلك المال حتى أخرجه من العدم الى الوجود أن وصيره من الوهم الى العيان
فخدمت الهى الذى رزقنى صدقيا يحفظ على ما أضيعه بيدي ويحسن بي
من حيث تبنى نفسي الى وقد كنت خاطبت الشيخ في أمر هذا المال
بكلام جرأني عليه صدق ثقتي بسعة ساحته أحقأله فان شكاني فقد
كافاني وان أسلفني شكر افعلى اداؤه وعلى الله جزاؤه ولو أنصفت الحال
بيننا والجمله الجامعة لنا تخرجت لهذا الواقد الاثير ادى والكرم على
من مالى واقاسمته ولدى وعيالى ولجات العالم اليه بين طبق ومكتبه
والفلا بين دنيا وآخره ولكني نزلت على حكم طاقى وانتهيت الى غايه وجدى
وجدنى وعوات على عقدي ونيتى ونكست رأسى بخجل منشور وغضضت
طرف قاصرمه صر وأنشدت

لو كنت أهدي على قدرى وقدرى * لكنت أهدي لك الدنيا بما فيها
الذى طلبه الشيخ من الكتب سأحمله الى خزائنه ولوعلى رجلى وأنسخ
ما ليس عندي ولوعلى خدي ولوددت لو كان دى حبرا وجدى ورقا وأصابى
أقلاما وذلك عندي يسير ينسى وصغير ياتى وقليل لا يسمع ولا يرى على
أنه لو باسطنى الشيخ فيما عدا الكتب من الفضة والذهب لكان آخر أمره
منتظما باقول امتثالى وطرف قوله متصلا بطرف فعالى فان الناس يتخذون
الاصدقاء ليكسبوا بهم الثراء وأنا أكتب الثراء لا يتخذيه الا صدقاء
والصدق هو العقدة التى لا يحلها الدهر والذخيرة التى لا يفسدها الخيل والنثر
والكنز الذى لا ينقص منه الغنى ولا الفقر وسائر الاعلاق تفقد من حيث

توجد وقيل كما تعقد ويدب اليها الفناء كما يتفوق لها البقاء ويتسلط عليها
الاعداء كما يحسد عليها الاصدقاء وتفسد النار قصرها ويصيبها الماء
فيغرقها فالذهب والفضة حيران بقيتان ان حركا ويفسدان ان تركا
والضباع والعقارب جادات وموات لا ترحل مع صاحبها اذا رحل ولا
تنزل بنزله اذا نزل والعبيد والاماء حيوان يتحكم فيهم الخدنان ويعمل
فيه عمله الزمان فاذا حاربته الايام سقم واذا سالته هرم فهو معرض
للسادات اما بالحياة واما بالمات والسياب والفرش ورق يحني اذا استعمل
ويحني اذا أهمل والعتاد والسلاح رفيق ربعان من حمله وأعان عليه من
قاتله وصار في يد المحارب آفة على الصاحب والخلي والجواهر زجاج يسرع
اليه الكسر ويملأ منه الجبر اظهارة خطر واخفاؤه حذر خفيف الحمل
على من سرقة ثقيل الوفاة على من سرقة والزرع خبز مخبوز فئاؤه افتقار
وبقاؤه احتكار من بذله عرضه للفناء ومن يخل به عرض للهباء
والاثاث والسوار اجسام هامة واشخاص جامدة اذا التبتدت تمحقت
وتكسرت واذا رفعت صدئت وتغيرت والقنى والماء غريم كفيله الارض
والسما وهما كفيلا لا يغترمان ولا يلزمان ولا يلزمان والليل والسواثم
زرع يجفقه الريح والهواء ويحكم فيه الصيف والشتاء ويتداوله البقاء
والفناء والكتب والدفاتر ملك جالس على قافية السرقة موضوع فوق
شبكة الخيانة يسرقه كل أمين ويتهم عليه من ليس بظنين وقدأ كثر أيها
الشيخ في هذيانى ووضعت عنان قلبي وبناني يسد اساني فان يكن ما جئت
به مفقدا فقد أبدعت وأغربت وان تكن الاخرى فقد أنجحت وأعجبت فلم
أخل أن جئت بفائده وأن كنت سبب ضحكة ونزعة زائده

﴿ وكتب ﴾

(الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب)

وصل كتاب سیدی المنتظر المتألف والمستبطأ المتشوف بعد أن عانيت على
تأخره الدهر ولته وبعد أن ذممت فيه البخت وشقته وبعد أن نظرت اليه وهو

عائيت

غائب مثالا ورأيت في النوم خيالا وبعد أن عدت في الأيام عدا
وحسبت فيه الاوقات والاتقاس ضربا وعقدا وبعد أن ظننت الظنون
بسيدي وبوته ونوهمت الاوهام في وفاته وعهده وحسبت وأتألمت فراقه
أنه قد أثبت اسمه في جريدة الغدر وجانس أبناء الدهر وبعد أن أنشدت

لم تزل تجهل الحياة حتى • علمت الأيام كيف تخون

فويلي ان لم يغفر سيدي عني ولم يغفر لي ما بدر مني ولم يجعلني في حل من سوء
ظني وفهمته ولم أزل أكرر قراءته حتى حفظته ثم ترددت في ذلك حتى حفظت
الفاته وبآته وصارت روايته تقطع على صلاتي وتسمك أكترا أوقاتني ثم
عرضته على اصدقائي واصدقاء مولاي فامهم الامن سألني ونافسني
فيه واستعارني به ونيتيه أن لا يرذ العار به ولا يؤذي الامانة ثم نسخوه
ولو طلبته منهم لما نسخوه ذكر سيدي من شوقه الى ما لم يتكلم فيه
الا عن لساني ولم يترجم الا عن شائي واقد طويت بعده بساط المدام
ورفعت صحيفة الموانسة والنسدام وطلقت الراح ثلاثا وفارقت الغناء بتاتا
حتى جفت الاقداح واستحققت الراح ونسي بني الاثرج والتفاح
واقدرت لسيدي بخروجه رسوم الطرب من اخوانه دارسه وآثار الفرح
والانس طامسه وديار المنادمة والجهاسة مقفورة وأطلال المحادثة والمساعدة
متبركة قد هبت عليها بغتة ريح الاديبار وطلع عليها فجيم البلا
والاقصار ونفذ فيها حكم الفناء واستهايد العفاء سألني سيدي عن
ذكرى له وكيف لا يذكره من يراه وان كان لا يلقاه بل كيف يذكره
من ليس ينساه وكيف يسأل عنه من لا يرى عوضا منه وكيف يغيب ذكره
من لا يفتح عينيه على أكرم منه عليه وأحب منه اليه وقد عرفته أنا هجرنا
الشراب وأغلقنا هذا الباب ثم ان شربنا في كل فترة نبوه أو بعة
خلافه فلا نقل الا بأذكاره ولا تحية الا بأذكاره ولا حديث الا أنسابه
كان ووحشتنا له الآن ولا اقتراح على المغنى الا شعر في أوله ذكر غيبته وفي
آخيره تمني أو بته وذا لله سيدي الى اخوانه الذين أنا أولهم في المحبة وان

(قوله لما نسخوه في نسخة
لما نسخوه أي أعطوه
نسخة اهـ)

كنت آخرهم في الرتبة على حالة يقع الشكر وراة حقها وتكل مطايا
 التعديد والنشر في مسافات طرقها والناس يقولون ردك الله سالما الى سالمين
 وأنا أقول ردك الله سيدي غانما الى غانين فان من سعد ببقياه فهو قائم كما أن
 من حرم النظر الى طلعتة فهو غارم وأرجو أن يتقدم سيدي بوصوله عيـد
 الفطر فيجتمع لي عبيدان وفطران كما اجتمع علي بغيبته صومان على أن
 صوم العين أشد من صوم البطن فان مسافة صوم العين مجهولة الامة
 والعدد مخوفة الزيادة والمدد ومسافة صوم البطن يوم وشيك المهلة
 قريب العشيـة من الغدوه فخصي من صوم هذه السنة المباركة حصتان ويومي
 منها يومان وتابى صروف الدهر أن توافيني الامزدوجة في قران وذلك اني
 صمت عن النظر الى طلعة سيدي شهري رجب وشعبان وصمت عن الطعام
 والشراب شهر رمضان وقد قال الخليلع الشامي

سكران سكرهوى وسكر مدامة * فتي يفيف فتي به سكران

وأنا أقول

صومان صوم نوى وصوم عبادة * فتي يعيش فتي له صومان

(وكتب)

(الى أبي القاسم المزني وقد انهذت داره عليه وسلم)

بلغني خبر الهمة فالجد لله الذي حين هدم الدار لم يهدم المقدار وحين نل
 المال لم ينل الجمال ولما سلط الحوادث على النشـب والخشب لم يسلطها
 على العرض والحسب ولا على الدين والادب ولا بد للنعمة من عوده ولا بد
 لعين الكمال من رقيه فلأن يكون ذلك في دارتيني ومال يحبي وبني خير
 من أن يكون في النفس التي لا جابر لكسرها ولا شيء في قدرها وصادف
 ورود هذا الخير علي رمداني عيني قد حصرني في الظلمة وحبسني بين الغم
 والغمه وتركني أدركني يدي ما كنت أدركه بناطري كليل سلاح البصر قصير
 خطوة النظر قد شككت مصباح وجهي وعدمت بعضي الذي هو أثر
 عندي من كل أبعاد الاشخاص عنى أقربهماني فالبيض عندي سود

والقريب

والقريب من بعيد قد خا ط الوجع أجفاني وقبض عن التصرف بناني
فمراعى شغل ونهارى ليل وطوال الخطا قصار وقصار أوقاتى طوال
فأنا ضريروان عدت في البصراء وأتمنى وان كنت في جملة الكتاب والقراء
قد قصرت العلة خطوتى قلى وبناني وقامت بينى وبين يدي ولساني وقد
كانت العرب تزوج بين كلمات تماثل مبانيها وتتكا فامقاطعها ومباديها
فتقول القلة ذله والوحدة وحشه والغلب سلب واللحظة لفظه والهوى
هوان والاقارب عقارب وأنا أقول المرض حرض والرمد كمد
والعلة قله والقاعدة مقعد

* (وكتب) *

* (الى أبي أحمد الرازى بن دارنيسابور) *

ورد على كتاب الشيخ بعدما كدت أطفل عليه بخطبته وأسبغه الى المكرمة
في الابداء بمنه ثم أبى الله تعالى أن يكون الفضل الا لاهله وأن ينبت الكرم
الا على أصله وفهمته وأفادنى من خبر سلامته فائدة هي الغنى بل المنى
بل الكنوز والقنى بل المراد والهوى بل السناء والعلا بل العالم والدنيا
بل الآخرة والاولى وهي السلامة التى لا ينفرد بها الشيخ عنى ولا يختص
بزيته ادونى اذ كانت الاحوال بيننا متقاربة وسائر أسباب السراء
والضراء متساوية وسألت الله تعالى أولا والآن أسأله ثانيا أن يجرى
على الشيخ نعمته ويرد غربته ويجعل أوبته ويصبره رشده في الرجوع الى
بلده الذى هو بحضوره فيه مصر بل أمصار وبغيتته عنه مفا وزيل قفار كما
أن أهله اذا كان الشيخ فيهم ناس واذا غاب عنهم نسنا س والله يلهمه قول
النايغة

على في ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان أكرم الخيل أشدها حينا الى وطنه وأعتق الابل أكثرها نزا عافو
عطنه والدنيا رستاق نيسابور قصبتة وعقد نيسابور واسطته ولوحلت أنى
أدفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد والنفس المديد وانه اذا فارق قوما

طلقهم واذنوا آخرين عشقهم لآخذت من الزمان أثم كفيلى ووضعت
الارصاد بكل سبيل برقه على ولو كنت بحفظه بحسبى بل عفى

شددت باعناق النوى بعد هذه * مرأى ان جاذبتهم لم تقطع
والآن قد أذننا الشيخ بعد عنا فمأرايه فى أن يعفو عنا بقربه منا فيكون
قد أرانا قدرته ثم أسبغ علينا نعمته وجمع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا آب
ومقدار المحنة فيه اذا غاب كان كتاب الشيخ الطف من روحه وأقصر
من أوقات كانت بقربه وأظنه أشفق على من التعب فيه اذا طال وظننى
الكل والملا ل نهازت أعرفه مشفقا على جسد الأثر لى وأنا
أستعفيه من هذه الصدقة وأشهى أن لا يبرتنى بهذه الشفقة وأن تكون
كتبه الى أطول من يده على وأبسط من لسانى فى شكرى جيداً نار لى
فانى اذا رعت فى رياض قوله وأجلت عيسى وخاطرى فى ميدان فضله
تقلبت فى روضة وغدير وأدوت يدي فى جنة وسرير ولم أعدم معنى يلقي
الذهن ولفظا يجمع العين والاذن وفقرة أستفيدها وفكرة أقرؤها ثم أعيدها
وان كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبى لاستيفاء الغابر

فلا يبعد زمان منك عشنا * ينضرت ورونقه العجايب

لباليه لبالي الوصل تمت * بايام كايام الشباب

وكان أبا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقتل نفسى ويمت نفسى وقد استسلمت
للفراق فلبعض فى حكمه لابل فلينفذنى منهم وكتاب الشيخ يزىل بعض ما بى
ويشفي من أوصاى فليهدى الشيخ الى فان اهداء السرور به الى مثل قلبى
صدقة بروره وصنيعه مشكور وكما قرب منى الدواء فترا تأخر عنى
الداء شبرا

• (وكتب) •

• (الى صاحب الديوان يوم المهرجان) •

لولا ما عسى الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلأت أوقات وان كان ليس مع
عطايا جليل كما أنه ليس مع تواضعه قليل لا قنيت فى هديتى اليه الاعلاق

قوله عندى نسختة عن

إه

والجواهر

وبالجواهر ولا تعب في حملها اليه الخلف والحافر ولسبقت في ذلك الاولين
واتعبت فيه المتأخرين عرّف الله الشيخ بركة هذا المهرجان وأفرده
بذلك عن سائر أيام الزمان ولا زال يلبس الايام قباءها وهو جديد ويقطع
مسافات سعدا ونحسها وهو جديد

(وكتب)

(الى أبي سعد أحمد بن شبيب)

ما أقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه وما أكثر
ما أنشدت بيت كشاحم في وداعه وعناقه

لم استتمّ عناقه لقدومه • حتى ابتدأت عناقه لوداعه

كانه كان ذلك الرجل قائما معنا أو كانه قال هذا البيت لنا ولقد كانت
الايام بلقاء صاحب الجيش طويلة الوعد قصيرة الرقد فانها مطلتني بلقائه
سنين طوالا ثم أسعفتني به ساعات قصارا فبينما أنا أشكو مظلما اذ صرت
أشكو بخلاها وبينما أنا استدرك عليها الماضي اذ أصبحت أطلب اليها الباقي
وبينما أنا أنشد

أيا ليلة الوصل لا تنفدى • كإيلة البعد لا تنفد

اذ غدوت أنشد

هذا الذي قبله • أطيب ما كان في

ولعمري اني ماوسر من الصبر قوى بنية القلب والصدر حتى أبيت بيادة
وصاحب الجيش بأخرى وليس بيني وبينه بعد الخلفاقتين ولا ستدذي القرنين
ولا جبل قاف ولا سور الاعراف ولقد رضيت من الشوق بالدعوى ومن
اللقاء بالمنى وغششت فيما بعته من الهوى والله أسأل أن يجمع بيني وبينه
على ما يشاء مسدري ويقر عيني وأن يريني الدهر وهو واحد من حشمه
والسعد وهو خادم من خدمه والايام وهي رسله في أولياته وأعدائه والمنايا
وهي سهامه في صباحه ومساءه والاقبال وهو خليط من خلطائه والسرور
وهو نديم من ندمائه والعز وهو مستدربا فيأثاته والشرف وهو مطنّب بفنائه

وهذا الدعاء مني نجل قطعت به الحديث لما توجهت به المسئلة على وخرج
الجواب من يدي ولو صدقت فيما ادعيت به وكنت من الشوق على
ما حكيت به

(قوله قلت الخ في نسخة) قلت للشوق اذ دعاني لبيك وللعادين كثر المطايا
قلت لبيك اذ دعاني لك
الشوق الخ ٨١

ولانضيت الركاب وفارقت الاحباب وركبت كاهل الخطر وأعوذت
ظهر السفر حتى أنيخ بحضرة طالما حضرتها العلاء وأنزل على سدة طام المست
زواياها الندى وأتطرق الى طلعة عليها الكرم ديباجة خسرواينه وفيها للطلاقة
روضة ربيعيه رجعت من حضرة الوزير بعد أن أفرغ على من سبيله وأسبغ
على من نواله ما خفف ظهري بل أثقله وأنطق لساني بل أخرسه وأرخض
شكري بل أغسله وأبقى مديحي بل أفناه واني حين أمدح البحر بأنه غزير
والبحر بأنه منير وأعلم الناس أن الدهر كبير وأن الرمل كثير لا أحد
عباد الله المكلفين الذين قواهم هباء وعملهم جفاء أبقى الله ذلك السيد
ليقتضيه به اللثام ويصغره الكرام وتجعل به الايام والالام وأقام به سوق
الكرم وقد أقام وأدام بسلامته عز الجدد والمجد وقد أدام وليت المكارم
كانت جواهر لا اعراضا وخلقا لا أخلاقا فتتمكن من رؤيتها العين ويبقى
عليها الوزن والكيل فيدركها الجاهل بحساسة بصره كما أدركها البعازل
بحساسة فكره فأستريح من الدلالة على معرفتها ومن اقامه البينة على صفتها
وصلت البحارية ورددتها الانى رأيت حاملها شايبا واذا اجتمع الشبان فقد
اجتمعت النار والحلقاء بل اجتمع الطمان والماء وهذا ميدان لا بليس فيه
بحال وزاوية له فيها اعمال وانما النساء لحم على وضم وصيدي في غير حرم
الا أن تلاحظ بعين غيور وتلازم بنفس يقظ حذور

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى تليذ ورده كتاب ترتفع الفاظه عن كناية مثله وطلب نسخة شعره) ﴾
نسخة شعري التي طلبتها يا ولدي صائرة اليك وغير مضمون به اعلمك
ولكني اذا امتعتك بها الآن أعنتك على طرل غيبتك وصرت بعض آفات

او بكت

أوبت فارجع فديتك واتهزما وعدتك
 واسمعه ممن قاله تزدد به * عجا فحسن الورد في أغصانه
 رأيتك يا ولدي تخاطبني في كتابك بالناظ ان كنت انت أباعدت القدا اختصرت
 طريق الكلام وصرت بعض محاسن الايام وان كنت أخسنتها من غيرك
 لقد سرت سرقة لا يلزم صاحبها رد ولا يجب عليه فيها حد ولا يعاقبه
 السلطان ولا تبتأ منه الاخوان وأغرت غارة لا يلزمك فيها قود القتلى
 ولا ارش الجرحى ولا تتبعك فيها دعوات اليتامى والايامى وغصبت
 غصبا لا تطالب ببعته ورثتك ولا يثم له ديتك وأما تكت فبا أيها المغير النظيف
 الغار والسارق البرىء الساحبه أشركنا رحك الله في بعض ما ررقت
 واجعل لناسهم ما سرت وأعطنا قليلا مما أخذت ولا تبخل علينا بما ليس من
 ملك يدك ولا من ميراث أبويك

(وكتب اليه ايضا)

كتبك يا ولدي عندي تحف وشمامات وأنوار وبا كورات أفرح بأولها وأتظر
 ورود ثانيها وأشكر لك على ماضيها وأعد الايام والليالي لباقيها فكثر على
 سوادها وأوتر على أعدادها واعلم أنني أحبك حباً مستكناً وبادياً
 أحبك ما لو كان بين معاشر * من الناس أعداء بلز التضافيا
 وأنى أنس بك حاضرا وأشتاق اليك غائبا شوقا لو عرفته لتكبرت على الورى
 ولم تقم وزنا لاهل الدنيا وكنت لا تتظر اليهم الا بعون خرى عفيفك ولا تسكاهم
 الا ببعض شفقتك

(وكتب)

* (الى حاجب ركن الدولة بالرى) *

الكتاب الذى أعظم الحاجب باصدا ره شانى وأعانتى به على زمانى وأهل
 زمانى ورد وثمره الفؤاد منه بعد فى أكامها لم تزهرفتم غنى ولم تدرك فتطم
 واذا تبت الشفاعة من حيث لمحت وزككت أغراس المعونة من حيث

زدرعت ولاحت على صفحات أحوالى آثار از ياده وظهرت فيها مخايل
السعادة أقت رهج الحمد والشكر وأنطقت بهما لسان الدهر وقلت ما يتعب
الراوى ويحير السامع والرائى ويوقع للخواطر شغلا طويلا ولسان الاقلام
عملا ثقيلا الى أن يتيسر من ذلك ما هو فى ضمان الايام وفى ودائع الخطوط
والاقسام فأتى أسأل الله تعالى أن يطيل بقاء الحماجب مصونا عن لفظات
الغير محروسا من عثرات القدر اقباله وسعده مقتبل وبابه مستقبل وبنائه
بل كنه بل تراب مجلسه مقبل

(وكتب)

* (الى أبي عبد الله النحوى الخطيب بالرى) *

ان تكلفت للشيخ ذكر ما أسلمنى له فراقه من الهلع وأهداء الى من أنواع الفهم
والجنوع جرئت معه فى ميدان الاعتداد واستقبلت بكلامى قبله الشكر
والاحقاد ورأيتنى أشكر نفسى على أن أؤدى فرضا وأجد جوائضى على
أن يحب بعضهما بعضا وان سكت بقيت فى نفسى حاجة واستولت على
قاي حسره ورأيتنى أبخل على نفسى بشكاية المضرور وأنف عليها نفثة
المصدور فلا أدري أقول على أن القول كلفه أم أسكت على أن السكوت
غصه ولكننى أنشد قول المولى

وأشهد الله وحسبى به * انى الى وجهك مشتاق

ما زال قلبى مقبلا لك كرايا لينا تلك الطوال القصار الاوائى كانت ظلماتها
أنوارا وساعاتها كلها أسحارا حاربنا فيها النعاس بجيش السمر وبهرناها
ولم نجد من السهر فكما مال بنا النعاس الى شقه أوكاد يستعيدنا الملال
برقه نفضا عنا غبار الكسل وجاونا عن أعيننا بل أنفسنا صدأ الفتور والمال
بحديث مطر زبالادب مرصع باخبار الجهم والعرب يسكر من سمعه وان لم
يشرب ويشهد على بهيمة من شهداء ان لم يطرب بالفاظ أنيقة النظم وثيقة النثر
ومنطق رشيم الحوائى لا هراء ولا نزر فيعود النشاط أمضى ما كان حسدا
وأمنى ما كان فرندا وأثقب ما كان زندا ولو عاوضنى دهرى واشترى جميع

عمرى وباقي مصري ورد الى تلك الليالي الزهر المحجلة الغر لكان قد
أحسن الى وأرجحن وخسر على وهيات الدهر تاجر لا يغبن في تجارتها
وأمر لا يغلب على أمارته ولكأنه قطع الدهر قالا وقبلا ونعلل قلبا عليلا
يسر الله لنا حالة يعود بها الانس في أحسن زينة وأتم بهجة وأدالنا على
الفراق الذي وجدناه لثيم الظفر قبيح المنظر والخبر وأعاد لي تلك الاوقات
المسودة المحودة التي سرقها من دهرى ورأيتها غرة عمرى وصقلت فيها
بلقاء الشيخ ذهني وفكري وأشدت فيها من شعري وشعر غمري

وفرحة الاديب بالاديب * كفرحة الطيب بالطيب

ولو طلبت من الشيخ عوضا لكنت قد أعنت الزمان واستحقت بطابق
المجال والحرمان والفضل اليوم أقل طالبا وأعز صاحبا وأجذب جانبيا
وأخيب كاسيا من أن يتظم غير الشيخ بين طرفيه أو يضم عليه كتا يديه
سقى الله أيامنا بيد الشيخ الجليل فاني لأعرف محاية تنسدى نداها وتسقى
سقيهاها وانما طلبت الغاية في الدعاء وسمرت الى أقصى مراتب الاستسقاء
وقد قال أبو الطيب المتبى رحمه الله

سقى الله أيام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل الباطل المعق

وكانه قال سقى الله أيام الصبا خرا وانجرا ناعرا فرحها ساعة وطيمها مجاز
لاحقيقة مع بشاعة طعمها أقولا وثقل خمارها ثانيا والذي دعوت
به من السقيا يئس ولا يفتنى ولا يستبشع بل يستمل ويستطاب ويستمرى
بلغنى أن فلانا زعم أن سمعه لا يسمع لاستماع كلامي وأنه يستعظم ما يرى عليه
الناس من اعطامى والذنب للعين العشواء في محبة الظلماء وكراهية الضياء
وفم المريض يستثقل وقع الغذاء ويستمرر طعام الماء والجعل يتغذى
بالسرقين ويموت من الورد والتسرين ومن الريحان والياسمين ومن
طمس عين الشمس فقد نطق عن مقداره في الحس ومن حارب جيش العقل
وخالف ربة العدل ورضى لنفسه بمجانسة الجهل فقد كفى خصومه مؤنة
عتابه وعقابه وقد آمن زيادة المحنة لتمام ما به كتبت هذه الاحرف ولم يبق

مضى الحزن الشديد والسفر المديد قلبا يدري ولا بشانا يجرى فاني
قد ذبت غير حشاشة ودما * ما بين حزن هوى وحزن هوا
فاما حزن الهوى فشاهد حاضره ودليله ظاهر واما حزن الهوى فان هواي
مقصود على مولاي وقلبي حتى لا يطرده غيره ولا يعمره الا ذكره وأرجو
أن لا أعدم على ما قلته من قلبه شاهدا ومن على به رائدا

(وكتب)

* (الى قاضي الري أبي الحسن بن شاذان) *

كاتب أيد الله القاضي من قم وأنامها بركة حزن الاجا وبعمان هوا لاما لابل
كاتبى وأنا فى سلامة الامن الحزن الذى يذيب دماغ الضميمة ويشبه قلب الصبة
وهذا فصل سرقة من رسائل الوزير الجليل ابن عباد وليس بأول غارة الكردي
على الحاجى ولا بأول أخذ الطزار مال التجار ولا بأول تجعل المتكاتب
بكلام المتكاتب وهل عبرنا منذ عرفنا الاعن بيانه وهل أجرينا أعلامنا
الاعلى آثار قلبه وبنانه وهل اغترقنا الامن بحوره وهل نطقنا بالبنظمة ونثره
وهل على الارض عار أن تطلب سقى السماء وهل بالفقراء نقص أن يأخذوا
صدقات الاغنياء وهل يعيب النهر أن يسقى البحر وهل يضع من السارى
أن يستنير البدر لابل كاتب عن سلامة الامن مباينة الجمال ومن عشر
الجمال على أن الجمال جميل ولكنه ينطق بلسان وتشبه خلقته خلقة
انسان لابل كاتب عن سلامة الامن شعبة من كل حضرة بعد تلك الحضرة
البهيه ومن كل نفس بعد تلك النفس الزكية فاني منذ اقيمتها وزنت العالم
بأخف صنجه وقومت الدنيا وكس قيمه على أنى ما خرجت منها الا طريد حياء
ووقيد عطاء وفدت على الوزير ابن عباد وحقا تبي بملاوة رجاء وصدوت عنه
وهى بملاوة مدح وثناء ولقد غاص فى معنای على دقائق من الكرم اخترعها
وفواد من الجود ابتدعها لو كانت أياتا لكانت أوابد ولو كانت قصائد
لكانت قلائد ولو كانت ألوانا لكانت غورا ولو كانت حليا لكانت دررا
فلما رأيت لا ازداد فى مسنائه طبقة ولا أترقى فى نعمه درجة الا ازددت

عن ابتداء وحقها تقاعدا هربت لا كون أو حد في الهزيمة من الجليل كما
أنه أو حد في بذل الجزيل ولا غرب في الهرب على الشعراء كما أغرب في العطاء
على الرؤساء وليجمع بيننا ظاهرا سم الإختراع وخفوا وان فرقت بيننا
حقيقته ومعناه خلفت على القاضي من دقائق أشغالي ما إذا تفكرت فيه
قرعت له سفي ونجبت منه ومنى ورأيتني قد ابتذلت الكبير للصغير ونطت
الحقير بالخطير ولكن الكرم إذا رأى المكارم لم يبجل عن دقيةها ولم
يدق عن جليلها وقد يتواضع الأسد لصيد الأرنب واقتراس الشعب وان
كان يفترس الفيل ويصطاد الزنديل فأما أنا فاني اخترت لغرس مودتي من
تزكو تربته وتحمد صحبته وأنزلت حاجتي بمن داره مغيض حوايج الأحرار
وبابه مشابه الشكر من الاقطار ومن نظر الى ندما الوزير وأصحابه والى حجابيه
وكتابه علم أنه لم يلبث قطهم الا برائد القراسه ولم يغص عليهم الا بمعونة من
التوفيق والهداية وانه طالع ما وراء العواقب بمرآة من التجارب وأنه
الرجل اذا قدح بالظن أثقب واذا اولد بالرجاء أنجب واذا انظر الى الناس عرف
النقاوة فانتقاها والنفاية فانتقاها وعلى هذه الجلة كان اختياره القاضي
فصادف صنعه مصطنعا ووافق بذره مزدردعا ووقع الجليل منه موقعا لبت
القاضي لا يقول هذه الحاج لا تساوى كل هذا الملق وكل هذا
السجع الملق فاني لم أبق في قلبي سبعة الاثرتها ولا في لساني قضية
الا أحضرتها

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الحضرة)

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب أنشأه الشوق اليه وكثرة التلهف عليه
وكتبته يد الحمد والسكر وأملأه لسان الحنين والذكر وعزير على أني في هذا
الفصل الذي هو شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان غائب عن مجلسه
الذي حضوره شرف دهر واستئناف عمر ورفعة قدر لا بل عروجه الذي
اذا بقيته لقيت به السعد طالعا والنجم مطالعا وفارقت به ففارقت شخص

البركة واليمن وهيكلا الاحسان والحسن والدهر غربي في استئناف ثلاث
الحالة القديمة ومراجعة تلك الحاضرة الكريمة وأما راجع فهل الشيخ
مراجع بل أنا نائب فهل رضا الشيخ إلى آيب وسألتني وأوقف عليه
طاعني فان صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجبرت وأقبلت الاحوال بعده
ما أدبرت وطالما تقدم عتاب ثم تأخر عتاب وطالما رجا الساعي بالتضريب
نخاب ورمى بين الاحرار سهمه فما أصاب وطالما كان قليل الهفوة ويسير
قوله الرضي في نسخة الرجبى التبعه وعارض الجفوة سبيل الجيد الرضي وكريم العتيبي لابل الصلة خلف
القطيعة أبقى والمودة بعد الذفرة أخلص وأصفي لان العتاب قد صنى ماها
وبجلا أقداءها وأبرز عن غش مفسدتها ودل على كذب من سعى بالتمائم
فيها وان دام الشيخ على حقه ولم ينحل عن عقده لم يجديني بحمد الله
كسد الشعر رخيص المهر قوى الجزع ضعيف الصبر ولم أسقط عليه
سقوط الذباب في القدر وانما الادب سلامة تنفق على الكرام والشيخ منهم
وتكسد على الشام وهو بنجوة عنهم ولقد خصني من بين الازمان زمن
لثيم ووقع في قسمي من الجنون بخت ذميم حيث صرت أزم خراجا التزم
بنو المدبر أضعافه للبحري وأضايق في ضيعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم
له نوى لا في تمام الطائي حيث قال البحري

ولم لأتالي بالضباع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
إذا كان لي ترييعها واعتلاها * وكان عليكم عشرها وخراجها
وقال أبو تمام

فدع ذكر الضباع في شماس * إذا ذكرت وبني عنانفار
ومالي ضيعة غير المطايا * وشعر لا يساع ولا يعار
فان كان أولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء وان كان هؤلاء شعراء فليسنا
شعراء وقد عرف الشيخ أنني لا أقيم على الخسف ولا أحل الاخطأ النصف
فان رأى أن لا يجمع خراسان بلسانها ولا يخليها من سيفها بلسانها فعل
(وكتب)

(رحمه الله تعالى)

ورد على كلب من ورائي من أكرتي ووكلائي . يذكرون فيه أن الشيخ قد ترك
لهم خراج هذه السنة وكفر عن تلك السنة بهذه الحسنة ومثله من عقب
الفساد بالصلاح وعني بالمرامهم على آثار الجراح وأنا أعلم أن ما كان منه
من الأولى كانت قلقة ونادرة وأن ما كان منه من الأخرى كان قصدا وعمدا
وفطره فان الكريم اذا أساء فعن خطيه واذا أحسن فعن عمدونه والحر
اذا جرح أسا واذا خرق رقا واذا ضرت من جانب نفعت من جانب
وان يكن الفعل الذي أساء واحدا * فافعله الا اني سرورن ألوف

قوله ونية في نسخة وطوية
كذابا من الاصل اه

والله يطيل بقاء الشيخ لمحن يخلصه ولفاضل يستخلصه ولعارفة
يسديها وصنيعة يوليها ورغبة يعطيها ومعال يوشها وكربة يجليها
ومهمة يكفيها وملة يداويها وأيام كايا منا هذه يداريها ودولة تساميه
يلبها وجنبه من جنات الكرم يحميها ومسعاة من مساعي الشرف يبتقيها
وذخيرة من ذخائر الشكر يفتنيها وغاية من غايات الفضل يحتويها ويسبق
اليها أهاليها وصفوة من المعالي يصطفها وحسنة يرغب فيها وفي ذريها
أسأل الله تعالى أن يعينني على شكره بأن يزيدني من بزمه

قوله يوشها في نسخة
يؤسها اه

(وكتب)

(الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان)

(وتوفيت أخت الوزير)

كأني أطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته ومن مستقر عزه الى
مقر عزه فانما بتبعني من عنايته وشعني من عساكر حياطته ورعايته
ونسبت اليه من خدمته ولاح على صفحات أحوالي من مواسم نعمته
صالح الحال بل ناعم البال راض عن الايام والليال والحمد لله ذي الجلال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله خير آل وقد كنت أحسب أيد الله الوزير
أنى انما أتوصل الى بزمه وأكرع من بحره وأرد شريرة نواله وأضرب عطفي
بين جاهه وماله اذا وردت حضرته اليه وطالعت طلعت الزكبة فاذا

قوله وأضرب عطفي في
نسخة وارفع عطفي اه

فأرقتما انجست عنى موادا المواهب ولم تصالحنى أيدى الرغبات والرغائب
 فاذا أنا به عسته تشيعنى غائبا كما تلتقانى حاضرا وتعيشى على عقبي طاعنا كما
 تنزل ربى فاطنا كالغيث يستقبل الطالب ويشبع الهارب وكالشمس
 تطلع على المسافر طلوعها على الحاضر وذلك أنى وردت هذه الناحية
 المعمورة ببركات دولته المكنوفة بأفضاله وفضله فرأيت بهامن غرائب
 الأكرام والاعظام ومن رفائق الأفضال والانععام ما ترك مطايا الشكر
 محسورة بهوره وجعل أيدى التعديد قاصرة مقصورة وقدمت من خليفته
 فلان على رجل عمن من طينة الخربة وضرب فى قالب الفتوة والانسانية
 ومخترت له المكارم بضرب فيها بسهام الاقتدار وبصرت فها على حكم
 الاختيار أوله ثنا جيل وآخره عطا جليل وفيما بينهما ما ترحيب
 قوله وعظم فى نسخة وأكرم وتأهيل وتعظيم وتجييل برحتى سر وعظم حتى أحفم وأفضل حتى
 أنجل وتركنى أنزديين محاسن قوله وأفعاله وأجيل طرفى بين طرفى
 تنزيله وانزاله وأذكر به أخلاق الوزير التى امارأيت كريمة الأذكريها
 لاستيفائه منها ولا تليها الامثلة الى لتخليه عنها

بذكر به كل خير رأيت * وشرفا أنفق منسه على ذكر

وكيف أتعب من علق الوزير تحذه ومن سيف بنانه شحذه ومن جواد
 هو ضميره للرهان ومن حره وعلمه نسخة الحسن والاحسان ومن تليذ
 استفاد منه وخزيج صدر عنه فهبات ان السيف على مقادير الاعضاء
 تقرى وان الخيل على حسب فرسانها تجرى وحق لنهر الشعب من بحر أن
 يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر أن يكون منيرا على أنه بالآباء تقضى
 الاولاد وعل أعراقها تجرى الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من سنخه لم ينتفع بصقال
 وقد ذكرنى مارأيت قول من سئل عن أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية
 رضى الله عنهم فقال له السائل انى لم أستكثر منه فصفه لى فقال انظر الى أثره
 على واصل بن عطاء وعمر بن عبيد ماذا أقول فى بحر هذا سره وفى سيف هذا

أنزه وفي كريم هذا تشايج سودده وآثار يده فسبحان من جعل نعم الوزير
تسكنفني في الحضور والغيبه وتحيطني من الجوانب الستة فإذا حضرته
طالعني وإذا فارقتني تعني

ففي كل فحيد في البلاد وغائر * مواهب ليست منه وهي مواهبه
المصيبة التي قرعت صفاة الوزير في المتوفاة زكى الله عملها وحقق في مغفرته
أملها وان كانت نالت كلام من خدمه وتحمل أعباء نعمه بالغم الذي لا تنجلي
سكرته والجرح الذي لا تؤسى ضربته وخصة من بينهم بالنصيب الا وفر
والقسم الاكثر فاني أغار لهيبة الوزير من ذكر النساء أولا وأنظير له نعمته أن
يتخللها التمازي والمراني ثانيا وأنفله من أن أقيم مقام من يوعظ وينبه
ثالثا والا فالقريحة بحمد الله تعالى متدفقه والخواطر مجيبة والشعر ليس
بعازب والشيطان ليس بغائب والطريق الذي نهجه الوزير انما في الادب
عامر ومملوك لا متروك وقد كان أبو الطيب عزى سيف الدولة عن أخت له
فقال

يعلن حين تحيا حسن مبسمها * وليس يعلم الا الله بالثوب
ولو عزاني انسان عن حرمة لي بعثل هذا اللحقة بها وضربت رقبتة على قبرها
ولا مجال للهيم والغم بين عز الوزير وبينها ولا مرتع للبكاء والفجعة بين بقاء
النعمة عليه وبقيائه وأنا أكتب للزمان سجلا بانه اذا تخطى فناءه وأخطات
حوادثه حوياه فسائر ما يأتيه صغير محقر ومنهي مغفر وباطل وهدر
وسيرد على الوزير شعر غلامه له لم انه لم يحفل مقتضى النعمة ولم يخلد الى
الغيبه ولم يدخر شعره ولم يخبأ بعد عروس عطره ووالله ما أنصفناولي
نعمنا ومالك رقتنا وجالب رزقنا فلم نشاركه في نعمائه ولا نشاركه في بكائه
ونساهمه في أحوال الرخاء ولا نقاسمه احوال البلاء ولا نساعدده على
البكاء وتحمل أعباء منته ولا تحمّل أعباء محنه قضية والله سدوسيه
وسنة حديبيه لازالت الحوادث عن فئائه ناكبه والخطوب عن
نفسه وأنقيس أعزته عازيه وصير وف الايام عن مستقر عزه مصروفه

والحفاظها دون تطرف نعمته مطروفة ولا زال يتعرف من الله صنعاه
 بن كوطريقه على تليده ويقع عتيقه وراء جديده وأرانا الله بجاعة أوليائه
 فيه ما تضيق عنه ساحة رجائنا من نعمته ويأتى على صالح دعائنا برحمته
 فلان خادم الوزير قد وقف على نفسه صانها الله وماله ثمره الله وقلدنى نعمة
 صارت الى نعم الوزير مضافة اذ كان فى طريقه ذهب وعلى قلبه ضرب
 وكان خدام الوزير كثرهم الله فى تشابه أفعالهم وتكافؤ أحوالهم سلامة
 مفرغة لا يدري ما طرفاها وسبيكة ذهب لا يعلم أسفهاها أفضل أم أعلاها
 وكلما فقدت منهم درهم ما وجدت ديناراً وكلما فقدت ديناراً وجدت قنطاراً
 والوزير أوسع لمكافأة خدمه عن خدمه فانما يتقارضون ما عندهم من
 فضلات ما نعمه ويعير بعضهم بعضاً ما يتقلب فيه من بقايا ما وهبه وقسمه
 ثم مرجع الشكر بعد هذا اليه ومدار الاحسان والاستحسان عليه
 وما عسى أن أقول فى مدح الوزير ونعمه الا أن أستعير لسان طفيل الغنوى
 فأقول

جزى الله عنا جعفر احياناً زلقت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
 أبوا أن يملونا ولو أن أمتنا * تلاقى الذى يلقون من الملت
 * (وكتب)

* (الى بنى دارينيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى

الوزير ابن عباد وعنا عى ندماء ابن العميد)

كأبى أطل الله بقاء سيدى من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مشتبك
 وحال بجميل أحواله مقبلك والمجد لله على النعمة عليه أولاً وعلينا
 به آخراً وقد كان صدر كآبى الى سيدى مشحوناً بجد رجوت أنه يجبه وهزل
 لم أشك فى أنه بطربه والجد فى غير وقته كشافه كما أن الهزل فى غير موضعه
 محضافه ونخير الكلام ما انتزع من ضفته الى ضفته ورتع بين هزله وجمته
 واستوفى صفة القائل

وكلام كانه قطع الرو * ض وفيه الصفراء والخرء

وردت

وردت أيد الله سيدي من الوزير رقة على يد رجل زادته الرقة تواضعا
والصيانة تبذلا حتى كان الأيام كتبت له وثيقة بأن يستبقى جميل عهدها
بجميل عهده ويستديم بزيل رفدها بجميل رفده وكان صروف الدهر
شارطته انها لا تنفي له حتى يني لآخوانه ولا توافقه حتى يخالف أهل زمانه
وما ظن سيدي برجل نفذ توقيعه في البر والبحر وجاز حكمه في أهل نجد والغور
وخدمه أعيان العرب والعجم وقبل يده ملوك الجبل والديلم وصارت
لحظة منه تغني ولفظة منه تقني وسطر من سطوره يحيي أملا ويقرب أجلا
وخلاوة من خلواته تزيل نقما وتحل نعمما وهو مع ذلك بين ~~سكر~~ والدولة
وسكر الشيبه ثم هو بعده هذا كله على عهده القديم تواضعا وتقربا وعلى
محبيته المألوفة المعروفة توددا وتحببا يصل بيشره قبل أن يصل بيزره ويحيي
القلوب بلقائه قبل أن يميت الفقر بعطائه أكرم الناس عليه أكثرهم
حوايج اليه وأبعدهم منه أشدهم انقباضا عنه حتى كان الله تعالى لم يبلغه
ما بلغه ولم يسمع عليه من النعم ما أسبغه الا ~~ب~~ كذب الفرزدق في قوله
قل انصر والمرء في دولة السلطان أعنى مادام يدعى أميرا
فاذا زالت الولاية عنه • واستنوى بالرجال عاد بصيرا
وابصدق زيادا الابعهم في قوله

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة • اذا غير السلطان كل خليل
وأنا من بين الجماعة قد خضت به بحر الغنى وركضت به في ميدان المني ورأيت
يقظان مالم أكن أحتم به وسنان وزفت لي الايام بمشاهدته من أيكار النعم
ما أتقاع بفسره وأصغر عن قدره ولست أسمح من البياض بالمقدار الذي
يسع تفصيل هذه الرغائب ويستوفي أقسام هذه المواهب ولكني أقصر
بالمسكابة على الجمله وأكل التفصيل الى المشاهدة فلسان العيان أنطق من
لسان البيان وشاهد الاحوال أعدل من شاهد الاقوال وسيكون
الاتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى عن إلى أهله ورجع إلى أصله وأحب أن
يرى عليه عنوان اليسار ويجاوت نفسه على عدوه وصديقه في معرض

الاستظهار ويعلم الناس أنه زرع رجاء فخصه عطاء وأسلف من الكلام
 عرضا زاهقا فأخذ من المال جوهرانا فقا وفرح الشاعر اذا قبل شعره ونفق
 سعره كفرح التاجر صاحب الجواهر اذا اشترت بتيمة والشيخ أبي البنت
 اذا خطبت كريمته وجدت فلانا وفلانا دماء ابن العميد رجه الله وقد ألبسهم
 الخذلان ثيابه ونقض عليهم الادبار ترابه ونبذهم الاقبال وراء ظهره وتطر
 اليهم الزمان بمنخرعينه فهم أرخص من التبركرمان وأضيع من الورد في
 شهر رمضان وأثقل من الفرو في حزيران وأكسد من أبي بكر الخوارزمي
 بخراسان وكذلك تكون مصارع البغي والعدوان وحصائد الهت والبهتان
 ولقد جلسوا على قارعة الامصار واعترضوا اليسد التمسك والاقطار
 واستهدفوا السهام الايام والاقطار ولولا أن أمورهم أفضت الى رجل عليه
 من التوحيد والعدل مانع ولديه من الحلم والحياء وسبيله وشافع وهذا قد
 ولغوا في دمه ورتعوا في لحمه وخبوا راعنقوا في ذمته بل في شتمه فلم يبقوا في
 قوله للصلح موضعا في نسخة القوس منزعا ولم يتركوا الصلح موضعا فلما دفع الاقبال ربقته اليه وصارت
 حياتهم وموتهم في يديه أسبل عليهم ستر العفو والغفره واتبع فيهم حكم الصلح
 بعد المقدرة ولم عنهم أنظافير الحدثن وقام دونهم في وجه الزمان وما قتلهم
 الا يوم أحياهم ولا أفناهم الا حيث استبقاهم ولو كانوا يرجعون الى نفس
 مره أو الى أعراق حرة لكانوا الى نظار عين الشمس أقوى عينا من النظر الى
 طلعتة وكان المقام في القفر بل في القبر أهون عليهم من المقام في حضرته
 ولا زجهم الكرم أو التكرم وطردهم الحياء والتذم فلعن الله من لا يعرف الالم
 الا في جسمه ولا النقصان الا في ماله ومن لا يقتله العفو ولا يأسره الاطلاق
 ومن لا يعد الادب الا حفظ اللغة والاعراب ورواية أشعار العرب والاعراب
 هذا جسم الادب فأين روحه وقشر القهم فأين لبسه ولو كانت المروءة
 رجلا لكان كريم الطرفين شريف الجانبين مهذب العرق حسن الخلق والخلق
 ولو كانت الفتوة امرأة لكانت غضيضة الطرف ناصعة الظرف وقيمة للبعل
 بجيلة العشرة للاهل ولو كان كفر النعمة طعاما لكان قذرا وضرا
 او ثمرا يا

قوله للصلح موضعا في نسخة
 الى الصلح مرجعا

أَوْ شَرَّ ابْنِ الْكَانِ عَكَرَا كَدْرًا وَلَكِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَنفِي إِلَى عِرْقٍ أَوْ لَيْسَ وَكُلُّ
 إِنَاءٍ يَمِيشُ بِمَا فِيهِ وَمَا أَذْكَرَ الْمَتَوَفَّى رَحْمَةً اللَّهُ الْبَحِيرُ وَلَا أَقَابِلَ نِعْمَةٍ إِلَّا
 بِشُكْرٍ وَلَكِنِّي أَحَبُّ لِرَبِّسٍ مِثْلَهُ أَنْ يَخْتَارَ نِدْمَاءَهُ وَأَنْ يَشْتَرِطَ عَلَى الْمُحَاسِنِ
 جِلْسَاءَهُ وَأَنْ يَكُونَ اخْتِصَاصُهُ لَهُمْ مِنْ حَيْثُ شَرَايِطُ الْاِخْتِصَاصِ وَالْاِكْرَامِ
 لَا مِنْ حَيْثُ حُظُوظُ الْجِدِّ وَدَوَالِ الْقِسَامِ وَأَنْ يَكُونَ اِفْضَالُهُ عَلَيْهِمْ عَلَى
 مَقْدَارِ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْفَضْلِ لَدَيْهِمْ لِيَكُونَ قَدْ أَصَابَ بِعَارِفَتِهِ مِظَنَّةُ
 الْاِسْتِحْقَاقِ وَلَمْ يَلْقَها عَلَى طَرِيقِ الْاِتِّفَاقِ وَلِيَكُونَ قَدَارَتَا دَفْأِ حَسَنِ
 الْاِرْتِيَادِ وَاتَّقَدْ فَلَمْ يَظْلَمْ الْاِتِّقَادَ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ النَّدْمَاءُ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمُلُوكِ
 بِهَيْئَتِكَ الْاِسْتَارِ مِنَ الْاَسْرَارِ وَيَأْكُلُونَ خَبْزَهُمْ بِلُحُومِ الْاَحْرَارِ فَذَلِكَ مِمَّا يَضِيقُ
 عَنْهُ مَسَلَّتُ الْحَرِيَّةَ وَيَنْطِقُ بِحُظْرَتِهِ لِسَانُ الْاِنْسَانِيَّةِ وَلَقَدْ كَشَفْتُ الْاَيَّامَ
 مِنْ حِلْمِ هَذَا الصَّدْرِ عَنْ غَايَةِ لَمْ تَطْمَحِ إِلَيْهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَقْرَعْ بِهَا أُذُنٌ وَلَمْ يَعْتَرْبِهَا ظَنٌّ
 فَصَارَتْ صَلَاتُهُ مِنَ الْاَجَالِ كَصَلَاتِهِ مِنَ الْاَمْوَالِ وَتَصَدَّقَ بِعَرْضِهِ عَلَى اَعْدَائِهِ
 كَمَا تَصَدَّقُ بِاَمْوَالِهِ عَلَى اَوْلِيَائِهِ لِيَكُونَ الْجُودُ مَتَكافئًا لِلطَّرِيقَيْنِ وَالسُّودُ
 مَتَعَادِلًا لِلْوَصَفَيْنِ وَلِثَلَاثِي فِي الْاِكْرَامِ غَايَةَ الْاِنْتِهَى إِلَيْهَا وَلَا لَلْمَدْحِ جَلِيلَةً
 وَلَا دَقِيقَةً الْاَغَاصِ عَلَيْهَا فَلَنْ قَدْ أَبْطَأَ عَلَى قَلْبِي شَعْرَى الرِّيحِ قَلْعَتُهُ
 أَمْ اَلْاَرْضُ اِبْتَلَعَتْهُ أَمْ اَلْاَفَاقُ نَهَشَتْهُ أَمْ اَلسَّبَاعُ اِفْتَرَسَتْهُ أَمْ اَلْغُولُ
 اَغْوَتْهُ أَمْ اَلشَّيَاطِينُ اسْتَهْوَتْهُ أَمْ اَصَابَتْهُ بَاقِقُهُ أَمْ اَحْرَقَتْهُ صَاعِقُهُ أَمْ رَفَسَتْهُ
 الْجَمَالُ أَمْ اَغْتَالَهُ الْجَمَالُ أَمْ تَنَكَّسَ عَنْ ظَهْرِ رَجُلٍ أَمْ تَدَحَّرَجَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ
 أَمْ وَقَعَ فِي بَيْرٍ أَمْ اَنْهَارُ عَلَيْهِ جَرَفٌ شَفِيرٌ أَمْ جَفَّتْ يَدَايُهَا أَمْ اَقْعَدَتْ رِجْلَاهَا
 أَمْ ضَرَبَهُ اِلْجَذَامُ أَمْ اَصَابَتْهُ اَلْبَرَسَامُ أَمْ جَشَّ غَلَامًا فَقَتَلَهُ الْغَلَامُ أَمْ تَنَاءَ
 فِي الْبَرِّ أَمْ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ أَمْ مَاتَ مِنَ الْحَرِّ أَمْ سَالَ بِسَبِيلِ رَاغِبٍ أَمْ وَقَعَ
 فِيهِ مِنْ سَهَامِ الْاَجَالِ صَائِبٌ أَمْ عَمِلَ عَمَلًا لَوْ طَفَأَتْ عَلَيْهِ حِجَارَةُ
 مِنْ طِينٍ مَنضُودٍ مَسْقُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ وَكَانِي بِهِ وَقَدْ
 سَمِعْتُ هَذَا الْفَصْلَ فَنُغْضِبُ عَلَى وَشْتَمُ طَرَفِي وَمَا أُرَدْتُ بِمَا قُلْتُهُ غَيْرَ اَلشَّفَقَةِ
 وَلَا نَطَقْتُ اِلَّا بِاِسَانِ الْمَقَامِ وَانَّمَا اتَّبَعْتُ فِيهِ السَّنَةَ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وعلى آله وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة وهذه مزجة خفيفة وإن كانت ثقيلة عليه وظريفة وإن كانت خفيفة لديه ومحبة إلى ساءه وإن كانت بغضة إليه وقد اعتذرت والعذروان قل دواء كل ذنب وإن جل

(وكتب)

(إلى بعض حكام الرساتيق لما رجع إلى نيسابور)

كتبت وقد أذن الدهر بالعتي بعد العتب وبالصالح بعد الحرب ورد الله تعالى على من الأقبال ما كان غصبيه البخت العائر والحظ الغادر ورد كبد الساعي في شجرة ورد غصته في صدره والجد لله على انعامه علينا بما ليس عندنا له شكر ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر فخا أعظم النعم على غير الشاكر وما أعجب زوال المحنة عن ليس بصابر ذكر سيدي حال تلك الضيعة الضائعة التي أول عهدى بها آخر عهدى بالوجه المصون والعرض المخزون والخطب أيد الله سيدي في تلك الضيعة جليل والحديث فيها طويل لا أسع له حتى أعقد لججائهم أحسابا وأصنف فيه كتابا وأستأجر تفصيل ذلك وشرحه كتابا يرتبونه بابا بابا ويجمعون له رؤسا وأذنايا هذا بعد أن أشتري كاغد سمرقند كله وأبرى قصب الدنيا دقه وجهه ويكون مدادى ماء البحر وعمرى عمر النسر بل الدهر وما ظن سيدي بضبيعة ألزمتنى الجزية بعد أن كنت ألزمها الصغير والكبير وأستأديها الرعية والامير وأخرجتنى من عز السلاطين إلى ذل الدهاقين وجمعت على مؤن الأغنياء وغم المساكين وشغلنى صداعها عن أشغال الدنيا والدين يستغل الناس الغله وأنا أستغل القله والذله ويرزعون فى الأرض حبا فيحصدون حبوبا وأنا أزرع فى قباي كرابا وأحصد كروبا وقد صرت من أجملها أخدم قوما كنت أستخدمهم وأسلم على أناس كنت إذا كلونى لأكلهم ويحجبونى من لوج حضري بابى من قبل الخبيته ويعرضونى من لوسألى فيما مضى ما أجبتة قد كنت أبغض الهوان إذا هم يسيابى فالיום قد أدخلته دارى وبين ثيابى والى من يشكو المفعول به وهو الفاعل ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل

وكتب

(وكتب اليه ايضا)

كان الخاكم قدّم في أمر ضياعي وأنا حاضر ما قوى حسن ظني به وأنا غائب
وحفظ الصديق حاضر اود وحفظه غائباً عهد ومن أحسن مشاهدة فقد
حفظ الاخاء ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى الوفاء فلما غبت عن
الناحية أصابت تلك العناية عين الغير ودبّ الى الخاكم حوادث البشر ووقع
في تلك الضيعة من الضيعة وفي تلك الغلة من الغلة ما بغض الى المال
وحبب الى الفقر والاختلال وتركني كلما سمعت بك رضىة قرأت المعوذتين
وانهزمت فرسخين وأقت ديدبانين على مرقبين وانما يكره الفقر لما فيه من
الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فاذا نبغ الغنى من تربة الغنى فالغنى
هو الفقر واليسر هو العسر لا بل الفقر على هذه الصفة والقضية أحسن من
الغنى حالا وأقل منه أشغالا لان الفقر خفيف الظهر من كل حق منك
الرقبة من كل رق لا يلزمه أداء الزكاة ولا يتوجه عليه مواجب النائبات
ولا يستبضه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في الفطر صدقته ولا
في النحر أخشيته ولا في شهر رمضان مأثذته ولا في الربيع باكورتته ولا في
الخريف فاكهته ولا في وقت الغلة شعيرة وبرّه ولا في وقت الجباية خواجه
وعشره وانما هو مسجد يحمل اليه ولا يحمل عليه وعلاوى يؤخذ بيديه
ولا يؤخذ من يديه تجنبه الشرط بالنهار ويتوقاه العسس بالليل في الاسكار
فهو اما غانم أو سالم والغنى انما هو كالغنى غنمة كل بدسائه وصيد
كل نفس طاباه وطبق موضوع على شريعة النوائب ومنصوب على
مدرجة المطالب يطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرّقه
الحدثان ويخيف ماله النقصان فاذا كانت حاله على فوق عليه اسم الاغنياء
وأصابه من الضرر ما يلحقه بالفقراء فتد نظم له بين الهنتين وخرج عليه
الزمان من كمينين لان حقوق الاغنياء ترهقه من جانب وتبذل الفقراء
ومهانهم تلحقه من جوانب فلا هو غنى فيتسلى بوفره ولا هو فقير فيسترى

الى فقره فهو كؤدى الخراج وليست له غله وكالراهب المعذب نفسه بالعبادة
والخلوة وليست له شريعته فقد جمع المشقة والمضرة الحاضرة وخسر الدنيا
والآخرة ولولا أن تضییع المال ضرب من العجز والاخلال وخصلة من
خصال النساء لا الرجال لكانت أزلت تلك الضیعة نسبا منسيا وأجعل
حديثها بساطا مطويا ولكنى لا أغبن عن الصغير كما لا أبخل بالكبير ولا أغالط
فى القليل من حيث لا أضيق فى البليلى ولقد كسدت بخراسان لاني بها
موجود والموجود مألوف كما أن المعدوم مسؤل وما أرخص الماء اذا وجد
وأغلام اذا فقد ورباع غلا الشئ الرخيص والله تعالى أسأل أن يهب ربح
الكرم ويطلع نجم الهمم ويجلو عن خلقه صدا هذه الاخلاق والشم عنه
وجوده

﴿ وكتب ﴾

(الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة)

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه وحرص كان عليه وبعد أن اقترحت
على الدهر وخلعت فيه ربة العزاء والصبر ولم أدربايم ما أنا أشد سرورا
أيا الكتاب وهو أيسر واصل أم بجماله وهو أجمل حامل فلان ولدي قد
اقتطعت له من فراغى فلذة على أنى لو درستته حتى تحفى الاقلام ويفنى
الكلام وتحصر الافهام والاولهام ثم لقمته العلم لقمه وسبكت له الادب
نقره وألهمته جوامع الكلم وأفردت فى خاطره آداب العرب والعجم
ونجرت له من حد الافهام الى حد الالهام لكنت فيه عن قضاء حق من
حقوق الفقيه قاصرا وكان وقوعى دون أدنى مواجبه على ظاهرا ولكنى
الاقرار عذر قوى كما أن الانكار ذنب طرى وقد كان هذا الولد أديبا مجلا
فصار بحمد الله تعالى أديبا مفضلا وكان أغر فصار أغر حجلا وأرجو أن الله
تعالى يحى به ما أثره الصالحين ويعلى به منازل آبائه الاولين وأن يكون
أولهم علما وأديبا وان كان آخرهم ميلادا ونسبا

(وكتب)

* (الى خاتم بن أحمد جوابا عن كتاب يعزیه) *

ورد كتاب الامر مضجعا المواعظ التي تطلق الصخر والحكم التي تشرح الصدر
يا صرني فيه بالتأديب بأدب الله تعالى والتجيز لوعوده ويشير على بأن أتدري
درعاً من القاسك تردعني داعية التهلكة وفهمته ولعمري ان الرزية بفلان
رحمة الله وان كانت عظيمة تنسي العظام وتوهي العزائم فان في عظة الامير
ما يهون الخطب ويكشف الكرب ويداوي القلب ولقد ضربني الزمان بحمد
حسامه ورماني بأنفذ سهامه فان أجرو على سبيل الاولى في البزغ وأدفع
داعية الوجد والهلع فلعظم خطب الرزية ولثقل وطأة البلية ونفوذ سهم المنية
وان استسلمت للقضاء واستقبلت قبلة الصبر والعزاء قبل لغة العظم وللزوم
النجاة ولما وفق الامير له من مداواة القرحه ورد ضالة السلوه على أنى أثر
الانحرى على الاولى وأجل الالسى على الالسى لاكتسب بذلك من رضى الله
تعالى في الاجل ذخراً ومن طاعة الامير في العاجل نقراً فأكون قد نسقت
بين الطاعتين واستوجبت بهما الثواب في الدارين ولاكون قد أصبت بمصيبة
أحاط بها أبرار وابتليت بعسر اكتنفه يسر ان فاذا المحنة قرادى واذا
النعمة مشنى والله تعالى يرحم الماضى رحمة تضي قبره وتحط وزره وتضاعف
أجره وتلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وعترته وجماليه وشيعته ايرتفع معه
في روضه ويشرب بيده من حوضه ويحشر في أعلام أهل دينه ويعطى كتابه
بيمينه ويطيّل عمر الامير حتى يصير حزيه من أبنائه او يعز نصره حتى يكون
خدمه وحشمه من أولاد أعدائه ان رأى الامير في هذه المخاطبة لفظة ينبو
عن قبولها طبعه ويتجافى عن استماعها سمعه صرف ذلك الى دهش الروعه
وشغل القلب بالفتنة على أنا ان أصيبا فبدولته وان أخطأنا فلهيئته

❦ (وكتب) ❦

* (الى أبي القاسم بن أبي الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل) *

أنا أهني الدنيا يوم عزلك كما كنت عزيتها يوم ولايتك قلن عدا قبلك
في مثالبها لقد ذكراد بارك في مناقبها ولئن كانت عوتبت يوم رفعتك لقد

أعتبت يوم وضعتك وأنت والله الخليل يسر بفراقه والليل هني بطلاقه
ولقد كان معرض النعمة قبيحا عليك مستغيثا من يدك كأنك أبا القاسم
لم تقول إلا تصديق الأول

وكل ولاية لا بد يوما * مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل إلا لترجم عن قول الآخر

ستعزل ان عزلت ولا يساوى * صنيعك في صديقتك نصف فلس
لا بل كأنك ما قادت إلا يستدغى الأحرار ويقوى طمع الأشرار ولتصير
زيادة في ذنوب الأيام إلى الكرام وحجة عليها اللثام ولقد خالفت قول الخفاف
نحن الذين إذا علوا لم يفخروا * يوم الهياج وإن علوا لم يضجروا
فأقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا ونكبت فلم تملك استك ضراطا فضعت
عن احتمال الفرحه كما عجزت عن احتمال الترحه فلم توجد يوم سعدك
شاكرا ولا يوم محسك مابرا فالحمد لله الذي جعل أمسك لنا عبره ويومك لك
نعمه لا عذمنا فلماذا رددك إلى قيمتك وصير حالتك في وزان آلتك
فلازات بعدها غضب الطرف راغم الاتف صديقتك لا يرجك وعدوك
يفلك ويتهمك أقرب الناس إليك أكثرهم بكاء عليك وأدناهم
منك أشدهم مراء عنك والسلام على من قال آمين

(وكتب)

(إلى أبي علي الشلغمي بعد أبيات استبطأه في جوابها)

قد جلت إلى حضرة الشيخ أبياتا عاتبته بها بل أعتبته فيها وهي عروس
كسوتها القوافي وحليت المعاني ولعمري لقد زفقتها إلى كفوكريم وعرضتها
من كرمه لقيم عظيم فإن كانت حظيت ورضيت فبالرفاء والبنين مائة سنة على
متمين وإن تكن الأخرى فقد بصبر الكريم على عشرة من لا يحبه ولا يميل إليه
قلبه والعاقلة إذا أبغض أنصف وإذا أحب ألطف وعلى كل حال إن
وجدتها الشيخ حرة فليسق إلى مهرها وإن لم تكن حرة فليوفر على خدرها
وليعلم أنني غريمه فيها وخصمه عنها والسلام

وكتب

* (وكتب) *

* (الى تليذله من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم) *
 قد كنت أيتها الفقيه عزمت على أن أوارثك كتبى وأنبئك فيها خبرى
 وأفضى اليك بجبرى ويجرى وأستأمنك فى جل أحوالى ودقها وفى باطل
 أشغالى وحققها ولكنى عورضت من المحن بما لم يترك لى قلبا يعقل ولا بشانا
 يعمل وأقل ما لحق فى غضب الامير على وهذه حالة يفقد بها العقل ويشيب
 لها الطفل ويتوقع معها الموت بل القتل ولقد نشبت بين أظفار الخوف
 وعلفت بحبال الخلف فلا أتا لما ورائى آمن ولما أأما حى أمل وما كنت
 أحسب أنى أنظر الى قبرى قبل انقضاء عمرى ولا انى أرى شخص ملك
 الموت فى حياتى قبل أن يحين وقت وفاتى ولعمري لقد رأى الحاسد
 ما كفاه وشفاه وأضحكه منى مثل ما أبكاه فلئن كان وشى بى الواشى لقد
 أبلغ واثن كان قد تعنى فى افناء أجلى لقد فرغ ولقد كنت أرجو أن يسعنى
 ما وسع الاسمر والاسود ويشملنى ما شمل الادنى والابعد ولقد اعتذرت فان
 عذرت فالىوم قبرت ثم نشرت وان تكن الاخرى

فهذه عذرة ان لا تكن تفتت * فان صاحبها قد تاه فى البلد

قال أين المهرب من الفلك الدوار ومن القدر الجار ومن الليل الذى هو
 مدركى (وان خلت أن المنتأى عنه واسع) ومن المجير من رجل الانام تحت ملكه
 والايام منخرطة فى سلكه وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه وهل
 الصادر عنه الا كالوارد عليه ومن ذا ارحم ركن الزمان ومن ذا يبيت على
 وساد النعبان ومن ذا يرجو الدواء والموت دأؤه ويشق بالاصدقاء والايام
 أعداؤه فلان قد أحسن المحضر وحارب عنى القضاء والقدر وليس الكرم
 من مثله يديع ولا الجميل من أهل بيته ينزيع وانما يجرى على عرق جاذب
 ويعمل على قياس واجب وانى لأتلهف عليه تلهف آدم على الجنة وأحبه
 حب الصحابة للسنة وأشتاق اليه شوقه الى وجهه سؤاله واعشقه عشقه
 لبذل نواله

❖ (وكتب) ❖

* (الى أبي علي الباهلي) لما بلغ منه ونخرج توقيعه اليه بالتقريع) *
 ذكر الشيخ اني تنقلت بعرضه المصون وتمثلت بقدره المكنون المخزون
 وقد كنت أحسب الشيخ أ منع على السجدة جانيها من أن يقرعوا صنادع حمله
 ويخترقوا بأبوابهم طريق عزمه وحزمه ولقد هديم على الشاة حصنا
 كنت أعددة وجلوا عقدا وثيقا كنت عقدته وسلبوني علقا نفيسا اشتريته
 بنفسى لا بمالى وخاربوني بعدة كنت أحسب أنها لى ولقد كنت أرى
 البعيد به قريبا منى وأسرى فى الظلماء بضوء رضاه عنى
 فن لى بالعين التى كنت مرة ❖ الى بها فى سائق الدهر تنظر
 وهما أنا هارب من نفسى فأنها لى غضب الشيخ على أقرب أعدائى الى
 ومتهم لأعدائى فأنها عيونونه وجواسيسه لى ومن عاداه الشيخ حاربته نفسه
 وزحف اليه نخسه وصار خير يوميه أمسه

قوله ولا ثبات فى نسخة
 ولا وساد على سم الخ اه
 ولا ثبات على نهش الاسود لى ❖ ولا قرار على زار من الاسد
 لعن الله من يفسد ذات الين وبسعى بالنيمة بين المحبين فلقد حارب بسلاح
 كليل الا انه قطع وضرب بعضه واهية الا انه أوجع وانما التمام من سلاح
 النساء ومن حصون الضعفاء

❖ (وكتب) ❖

* (الى أبي علي الباهلي) لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه) *
 لو بغير الماء حلق فى شرق ❖ كنت كالغصان بالماء اعقبصارى
 كيف يتهد رأتى الله الشيخ على الدواء من لا يهتدى الى أوجه الداء وكيف
 يدارى أعداءه من لا يعرف الا صدقاء من الأعداء وكيف يعالج علة القرحة
 العمياء أم كيف يسرى بلاد ليل فى الظلماء أم كيف يخرج الهارب من بين
 الارض والسماء الكرم أيد الله الشيخ اذا قدر غفر واذا أوثق أطلق واذا
 أسرا عتق ولقد هربت من الشيخ اليه وتسلمت بعفوه عليه وألقيت ربقة
 حياتى ومما فى يديه فليدقنى حلاوة رضاه عنى كما أذاقنى مرارة انتقامه

قوله ابي علي الخ اعلاه عين
 سابقية والاصل محرف
 وليحذر اه معصمه

بني وتلح على سالي غرة عفو كمالحت عليها مواسم غضيه وسطوه وليعلم
 أن الحز كرم الظفر اذا نال أقال وأن اللثم لثم الطفر اذا نال استطال
 وليغتنم التجاوز عن عثرات الاحرار ولينتهز فرص الاقتدار وليحمد الله
 الذي أقامه مقام من يرتجى ويخشى وركب نصابه في رتبة شباب
 الزمان ومجدها في وأخلق العالم وذكرها طري فجعله في الميلاد كريمة
 وسليها وفي الرتبة قدوتها وجليها وليعتقد أنه قد هابه من استتر ولم يذنب
 من اليه اعتذر وأن من رده عليه عذره فقد أخرج الى الشجاعة بعد الجبن
 وأخرج ذنبه الى صحن اليقين من ستره الظن وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ
 عليه قلوب أوليائه وعصمه عما يزيد في عدد جاجم أعدائه وليس بين الموالاة
 والمعاداة الاقية بشعه أولقطة قدعه

(وكتب)

(الى ابن محكة القمي من أصفهان وقد أهدى اليه مع كتابه هدية)
 لما وردت الناحية تساليوني تسالب الطرفه وتهادوني تهادي الشمامه
 ووزوني بعيار الامتحان وأجروني في ميدان الرجحان والنقصان فوجدوني
 بحمد الله جوادا يجري ما وجد مذهبها وهز واسي قايقة قطع ما صادف مضربا
 ولقد عاينوا رجلا هون عليهم من قبله وبغض اليهم من بعده وأجلت الغيرة
 عن المزور وهو حامد وعن الزائر وهو شاكر حلت الى سيدي كذا غير طامع
 في قضاء حق من حقوقه علي ولا شق غبار حسنة من حسناته لادي
 ولو أهديت اليه تاج كسرى وخراج الدنيا وخاتم سليمان وذخيرة الهرمزان
 وصدقة البصر وجوهر الشمه وكسوة الكعبية مع الدرّة اليتيمه مع جواهر
 الخلافة نعم ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلي وكثر النطف بن جبير القيمي
 وملاك عمرو بن حريث المخزومي ولو كسوته البردة النبويه وأعطينته الشطر نج
 الكسرويه ولو غرست شجرة طوبى في داره وأجريت نهر الكوثر على بابه
 وجعلت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد في قبضته ولو قلت فيه
 ما قال حسان بن ثابت في آل جفنه ومدحته بما مدح به زهير مرم بن مسنان

ابن أبي حارثه وشهدت له بما شهدت به الخنساء لاخويها صخر ومعاوية
وصنفت فيه ما صنفته الجاحظ في محاسن أحمد بن دواد الياضى وأغرقت
فيه اغراق الامامية في المهدي وفضلته تفضيل الشيعة للوصي عليه السلام
واعتقدت فيه اعتقاد النصارى في المسيح أولا واعتقاد الثنوية في ماني ثانيا
وانقطعت اليه انقطاع الاخطل الى بنى مروان واعتذرت اليه من تقصيري
في مدحته اعتذار النابغة الى النعمان ثم لم أدع بيتا نادرا ولا مثلا سائرا
الا جعلته سلكا أنظم به محاسنه وقيدا أقيد به مناقبه حتى أفنى في ذلك
بياض عمر قند وأحرق أقلام مصر وواسط وأشغل فيه وراقى الكوفة
وكتاب السواد فانهم منبع هذه الصنعة ومعدن هذه الحرفة لا بل لو تجردت
لمدحه تجرد السيد الجبري للطالبيين وتجرد مروان بن أبي حفصة للعباسيين
وأتعبت في ذلك الكرام الكاتبين حتى تركتهم محسورين لاغبين ولكني
اذا قررت عذري وأقررت بتقصيري وقصور قدرى فقد جاوزت عقب
الاستزاده وسيدى أعلم بخفيا عدى وأعرف بحاله عندي

(وكتب)

(الى تليذله لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم)

كأني وقد خرجت من البلاء خروجه السيف من البلاء وبروز البدر من
الظلماء وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي مودع
لا يكي عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها وذمة ينيلها ويوليها كنت
أتوقع أمس كتاب الشيخ بالتسليم واليوم بالتهنئة فلم يكاتبني في أيام البرحاء
بأنها غمته ولا في أيام الرخاء بأنها سرتة وقد اعتذرت عنه الى نفسي وجادلت
عنه قلبي فقلت أما اخذله بالاولى فلانه شغل الاهتمام بهم عن الكلام فيها
وأما تغافله عن الاخرى فلانه أحب أن يوفر على مرتبة السابق الى الاقتداء
ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لئلا يكون نعم الله سبحانه على موفورة
من كل جهسه ومحفوفة بي من كل رتبته فان كنت أحسنت الاعتذار
عن سيدى فليعرف لي حق الاحسان وليكتب الي بالاحسان وان كنت

أسأت

أثأت فليخبرني بعذره فإنه أعرف مني بسرّه وليرض مني بأنني حاربت عنه قاي
واعذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبي وقلت يا نفس اعذري أخاك وخذي
منه ما أعطاك فمع اليوم غد والعود أجد

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (إلى أحمد بن شبيب) ﴾

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوباً بيد خلقت للسيف والقلم بل خلقت لبذل
الدينار والدرهم بل خلقت لامسالك العنان والعلم بل خلقت للنعم والنقم
بل خلقت لجمع آداب العرب والحجج فرأيت لما رأيته وحفظته لما حفظته
ولو أنصفته بلعلت الفلك صحيفته والدرر راويته ولما أجلت فكري فيه
واحطت علما بمعانيه ورفعت طرفي وخاطري في مقاطعه ومباديه وتفكرت
في رتبة صاحب الجيش في الرتب وفي رتبة كتابه في الكتب أنشدت
ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت أن الدهر للناس ناقد

ولو أنصفت هذا الكتاب لما فرغت منه إلى الجواب عنه ولكن بعض
الاجوبة خدمه كما أن بعض الابتداءات نعه

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (إليه لما خرج من حبس محمد بن إبراهيم) ﴾

كتبت أيد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الأهوال خروج المشرق
من الصقال لا بل خروج البدر من خلال السحاب وحالي الآن بين الرجا
والقناعة متماسكة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله
صفوة الله ووصل كتاب صاحب الجيش وأفادني من خبر سلامته ما غفرت له
ذنوب الأيام إلى وجناتيه على وفهمته وجدت صاحب الجيش في غضبه
على رقيق صفحة الاحتمال قريب غور الصفيح والاحمال مضايقة من
حيث يتوسع الكرام مخالفا ما توحى به الاحلام يقطن للذنوب الخلق ويتعاضى
عن العذر الجلي لا ينزل في المكافأة الاعلى لكم الاعداء ولا يستقبل
بالمعاملة الاقبله الاستيفاء ولا يعلم أن العبيد على الموالي ذمة وان كان

عليهم حق وأن المماليك من طريق العشرة أحرار وإن لمهم رقة هذه حال
 المملوك فكيف بالحرة الذي يأخذ مثل ما أعطى ويستوفي على قدر
 ما أوفى وأما أنا فأنما أدلت على صاحب الجيش لا طرقت له إلى الاحتمال
 ولا وفرة نصيبه من الفضل بالادلالات وعلى أنه يحصل التواضع على الكبير
 ويميل مع المحاجة على القدر فأخذ أخذ بنافى طريق المواخذة وعاشرنا
 على المكايلة والموازنة فماله عندي إلا السكوت حتى يرضى والسكوت بعد
 الرضى حتى يرضى الدهر فاني أظن أن الدهر لا يرضى عن ذلى إلا بقتلى
 ولا يتوقف عن اعنائى إلا عند وفائى وهلاخى بنى الدهر بسلاح غير صاحب
 الجيش فيعلم كيف قراعى للأقران وكيف صبرى على الصراب والطعان
 وأقدروا منى الأديار بسهم على أنى لم ألبس له جنه ولم أعد لدفعه عدة فاني
 والله لست بالصبور على مس العتاب ولا بالقلب على وحشة الاحباب ولاني
 لست على عتبك جلد القوى * ولا على هجرتك شاكى السلاح

ومن غرائب القضاء ونوادير أخبار السعفاء انى ما قرأت لصاحب الجيش
 كتاباً أطول من هذا طولاً ولا أضيق منه ذيولاً فليت شعري لم تطول هذا
 التطويل وجاء بهذا الكلام العريض الطويل لأنه لم يشف قلبه إلا بلوغ
 النهاية في النكايه أم لأنه لما وضعنى تحت القلم درت على أخلاف كتابته
 وانهارت فوقى أجراف خطابه أم لأنه أراد أن يعرفنى أنه طويل أم سد
 العريده مديد نفس المذمة والمجده اذا شاء قال واذا قال أطال واذا غضب
 كان عقابه جليلاً واذا رضى كان ثوابه جزيلاً ولم يسؤلى إلا ن شئ أعال به
 قلبى العليل وأداوى به همى الدخيل الا فرخى بما أسعاه من خير سلامته
 فى نفسه نفس الله مدتها وفى أسبابه سر عن الله جنبتها ولقد رضيت بالقليل
 ونزات على الريح الطفيف ولكن كل اللباس يلبس العريان وكل الطعام
 يأكل الثورثان وأستغفر الله ليس علم سلامة صاحب الجيش بالطفيف ولا توزن
 الموهبة فيه بالطفيف ولكن خو فى غضبه قد حيرنى حتى سلبنى عقلى وحتى
 صيرنى لأملك قياد قولى وما أعذر من جبنى فى مثل هذا المقام الهائل
 ولا

حولا لام على دهشى لهذا الخطب النازل والشجاعة في غيره كأنها خرق
والجلادة على ما لا يقتضى الحال حق

*** (وكتب) ***

* (الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشكى اليه وزير صاحبه) *
قرأت كتاب الشيخ فيكاد سرورى بسلامته لا ينى بدامسى على مفارقتيه
ذكر الشيخ ما فقه الله تعالى عليه من أبواب المتن وأغلقه عليه من أبواب المتن
فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سبيبا وصل أسبَابا واذا بخل
عباده نخر آتته مفتوحة واذا قبضوا أيديهم سم بالرزق فيده مبسوطه وأنا
الى الشيخ مشتاق شوقا لو قسم على القلوب لآهها صبوه ولم يدع فيها سواه
وما أشكر نفسي على أن تشناق الى من لا ترى منه بدىلا ولا تجد النفس
الى الساق عنه سبيلا وبحسب الشيخ أن طرفى بطرفه معقود وأن باب نسيانه
وتناسيه على مسدود وأنا اذا أصدرت كتابي اليه بالسلامة مع أن قلبي
غير سليم من الالم ولا صحيح من ألوان السقم فانما أريد بذلك التفاؤل للكتاب
وأتباع رسوم الكتاب فلان قد بلغنى اطنايه في ذكرى وتفضيله الى اهل
عصرى وهذا سلف أسلفني وأنا بمعونة من الله تعالى أؤديه وما أزن نفسي
بالعبية التي بها يرتنى ولا أزينها بالفضل الذي به تزيننى فان كان كما قال
فأعل الفضل دب الى وخرج من السكين على لاني عاشرته فأعداني
فضلا وهذبني قولا وفعلا وأنا في ذلك جنيته ان رضيت جنيته وخليفته
ان قباني خليفه ولقد أغرب ذلك الحرف على أهل دهره وخالف طريقة غيره
حين ذكرنا ونحن أمم دقاء العسره واخوان الفتره فلم يغيره السلطان
ولم يصغه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ومن اللوم واللوم سليم
على قضية قول أبي تمام

وان أولى البرايا أن تواسيه * عند السرور وان واسا في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن
وشهادة أبي تمام في الكرم تقوم مقام شهادة أمة بل ام ولئن كان خزيمة

ابن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فان اتمام ذوالشهادتين
عند الاحرار والكرام ولى على ذلك الولد حق الابوة كما أن له على حق
البنوة والاياء ابوان أب ولاده وأب افاده فالاول سبب الحياة الجسمانية
والآخر سبب الحياة الروحانية

(وكتب)

(الى وزير خوارزمشاه لما تكب)

قد امتدت مدة هذا البلاء وأوهمتنا الدار دار البقاء لادار الفناء وصار
الخطب فيها سببا من أسباب سوء الظن بالانام وداعية الى قلة الاستقامة
الى الايام ونصرة لفعال اللثام ولقد عجزت من ذلك الامير كيف استبدل
العبيد بالاحرار وكيف تحول من ظهر الفرس الى ظهر الحمار كأنه لم يسمع
في الخبر بدل الاعور يريد قول الشاعر

قوله ونصرة لفعال اللثام
في نسخة بدل ذلك والتعجب
الى حد التهمة والتكذيب
وعجزت الخ اه

أقرب قد قلنا عداة أئمتنا * بدل لعمرك من يزيد الاعور
ولما سمعت أيد الله الشيخ بهذه الآية النادرة التي تضعك التلكي وتترك العقول
حيرى قلت لا اله الا الله وما عرف لها فائدة الا أنها انطقت الناس
بالتوحيد وان كان على وجه التعجب لا على وجه التمليل والتمجيد اللهم
اجعلنا ممن يتعجب اذا رأى العجائب ويغرب ضحكاً اذا سمع الغرائب فانه
اذا كثرت العجب زال التعجب

قوله يزيد هو يزيد بن المهلب
لما رى بعده قتيبة بن مسلم اه

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب
فأما الآن وقد كان ما كان فاني أرى للشيخ أن يلبس للدهر ثوباً من الصبر
يخينا ويولي حوائثه ركناً من التماسك ركنينا وأن تجده الايام حراً
وأن تصيبه الحوادث اذا ذاقته مرا وأن يدارى مع ذلك سلطانه ويصغر
بلسانه اسائه ويكبر احسانه ويروض لسانه في الجلوة على شكره لئلا
يجمع به في الجلوة الى غيره فانما أيام المحنة موج من نطاطه تخطاه ومن
وقف على طريقه أرداه ومن قابل أيام الادبار بوجهه صدمته ومن قاتل
عساكر الاقبال في أيام كرها هزمته ومن طالب السلطان بالنصفة

طلب

طالب عسيرا ومن حاسب على قليل من العنت لقي كثيرا وآفة الناصح آتته
وعيب الكمال في وقت المحنة دالته لانه يطالب بمن نصيحته ويدل
على صاحبه بكفايته ويعتقد أن طول الخدمة أكد حرمه وأن تأكيد الحرمة
عنده قرابة ولحمه ولعمري إن ذلك كان كذلك ولكن الغضب ينسى
الحرمان ويدفن الحسنات ويخلق للبري جنائيات وإن أمير المؤمنين
وفعله لك الدهر لا عار بما فعل الدهر

﴿ (وكتب) ﴾

*(إلى أبي محمد العلوي يعاتبه) *

لولا أني لأحب أن أفتح كتابي إلى السيد بعتاب وأن أكلفه إلى تكلف حجة
وجواب لو جدد سهامي في الملام مستدده وسيوفي في التقرير محدده ولعلم أني
إذا ضربت بلساني لم تقم ضريقتي وإذا رميت لم تنج رميتي ورد كتاب
الشریف أيده الله وهو الكتاب الشريف كاتب السعيد حاملا المغبوط ناسخا
المحسود راويا وفيه الكلام الذي لا يليق به الزمان ولا تنجبه الأذان وقد
أفرد السيد فيه كل واحد من أوليائه وشيعته بلطف وتناوله من
البر والتحنن بطرف غيري وما كنت أعلم أني سكيت الطلبة ولا أني ساقه
الكتيبه ولا أن اسمي آخر الجريده ولعمري إن شيعة السيد الكبار ولكني
لأصغر عنهم وأنهم لكثير ولكن مثل لا يضيع فيهم وأعوذ بالله من
الكساد فإنه أخو الفساد وأستجير به من أن أكون محبا غير محبوب فإن
الحبة شجرة لا تنثر إلا على عرقين وسقف لا يبقى إلا على عمادين وصفقة لا تتم
إلا ببيعتين وإن قوما أنا أصغرهم لكبار وإن أمة أبوذر شرها لخيار
خرج السيد فخبان نجم العلم وأفلت شمس الأدب وانهدم ركن السخاء وفل
سيف العطاء وغارت عين الأريجيه وانثلم جانب الانسانيه وانهمزمت
عساكر الكرم واغبر وجهه السيف والقلم وانضب ماء الحياء
وركدت ريح البهاء وخرب بنيان العقل وتضعض جبل التوحيد والعدل
وأخلقت ثياب الافضال والفضل وتمافت نظام القول والفعل ومهرج

جبل السخاء والبذل وأنشد كل من وجد من فقده ونظر الى ثكل المكارم
من بعده

ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد
وأنا من بين الجماعة كالواله الشكلي وكالفارق الحترا
أقلب طرفي لأرى من أحبه * وفي الدار من لأحب كثير
إذا نظرت الى عرصات المكارم والمجد خاليه والى ربيع الفضل عافيه والى
سدة الشرف وقد خلا جنايها واصطفقت أبوابها أنشدت
وأصبح بطن مكة مشعرا * كأن الارض ليس بها هشام
وقدر حل السيد الى حضرة رجل هو للكرم أنشى نفسا وللفضل مثل شخصا
إذا ناظره العربي صار أعجميا وإذا ناظره الأعمى صار عربيا وإذا رآه
المعجب بنفسه طلق كبره وفارق غفره فهو رفيق الجود وخليله وزميل الكرم
ونزله وغزة الدهر وتجليه حضرة حضرة الآجال والاموال لابل حضرة
الاقوال والافعال لابل حضرة الرجال تنصب اليها مواد الرغبات وتنشد
فيها خيول الطلبات من تأمله علم أن الله تعالى فرق المحاسن على أهل
كل زمان وجعلها في زمانها هذا في انسان فسبحان من إذا شاء خص
بعض عباده بالفضل ورفع بعض بلاده على بعض بالاهل من غير أن
يكون ظلم أحدا أو حابي أحدا وصف عراقي تحراسان فقال نساؤها كرجالنا
ورجالها كجبالنا ورأيت أنا أصفهان فقلت صبيها كرجالنا ورجالها كجبالنا
وكهلها كشيخنا وشيخها كنبينا ولم لا يخرج أهل تلك البلدة في قالب السكال
ولا يستوفون شرائط الرجال ولا ينظمون في طرفي القول والفعال وهم
يرون كل يوم واردا ويشهدون وافدا ويسمعون نغمه ويظالعون
نغمه لان فيهم مشابهة الجود وقرارة الوفود وكعبة الآمال ومخطر حال
الرجال وهم يلتقون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب ويجلسون في
ستته مع كل ناثر وشاعر ولا يعدمهم أن يتطروا الى ذى صناعة معاشية
أو معادية والى ذى آلة رياضية أو عقلية فترق ألسنتهم وتصفوا أذهانهم
وتتنزه

وتتنزه أبصارهم وتندق أفكارهم لاقتباسهم علم كل مكان واستماعهم
 تبيان كل لسان وترددهم بين اللغات المختلفة وبين الاخلاق المتباينة
 فهم يصرون فيستبصرون ويررن فيرون ويسمعون فيحفظون وأين بهم
 عن ذلك وهم يترددون في مغيض العلم والادب وينزلون في موسم العجم والعرب
 هذا الى ما يسمعون من كلام الوزير الذي لو سمعته الوحش أنست
 ولو خوطبت به الخرس لنطقت أو استدعيت به الطير نزلت ومن جالس
 صاحب صناعة حدقها ومن طال استماعه الحكم نطقها ونعم المعلم الجوار
 ونعم الرسول الاستماع والابصار كتاب كذا يجب أن يجعل المنع منه صوانه
 والعين بل القلب مكانه فان الغيرة على الكتب من المكارم لابل هي أغت
 الغيرة على المحارم والبخل بالعلم على غير أهله قضا ملحة ومعرفة لفضله
 وانها لاحسد على الورقة مالا أحسده على البدره وأنافس في حرف أو حرفين
 مالا أنافسه في ألف دينار أو ألفين وأغار على الادب الكريم من
 المتأدب اللثيم

وأرئى له من موقف السوء عنده * كثر ثبتي للطرف والعلم راكبه
 ولوددت أن يكون الادب في جبهة الاسد ولو أصبحت الدفاتر في أنياب
 الاسود ووددت أن يبعث ورقة بدينار أو كتب دفتر بقنطار فلا يتأدب
 الاشباع كفى ولا يحرز الدفاتر الاجواد سخي طوأت على السيد وأكثرت
 وهذيت فيما حترت ووسطرت ولسان الهذر ناطق بالضجر

* (وكتب) *

* (الى أبي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسالته) *
 قد اسلفت الشيخ من شكرى ما أوجب عليه صلاح أمرى والسفارة
 بينى وبين دهرى والسلاف فى الدراهم محظور مستقبح وفى الشكر مباح
 مستملح وحاجتى هذه من صغار الخوايج ولكن كرم الشيخ يسع جلائل
 الامور ودقائقها وكنت طويت مسئلة الشيخ فى أدراج المتاركة ودخلت
 بها فى باب المساكنه ثم ردتنى اليه أنى لم أرمع بالكرم الاعليه ولم أرمسبع

الارزاق الامن يديه طلب الشيخ شيأ من رسائلي فرحباً بأفصح طالب وأكرم
خاطب ومن سعادة الصهر كرم أختانه ومن اقبال الكاتب والشاعر
شرف من نظري ديوانه ولو قدرت بلعلت الورق من جلد بل من صحن
خدي والقلم من بناني والمداد من ماء أجباني ولاملت هذه النسخة
على السفرة البرية ليكتبه بيد العصمة ويخلدوه في بيت الحكمة بل لو علمت
أن مثل الشيخ يطلبه وأن مثل يد الشيخ بسطها الله بالخيرات تكتبه لحاسبت
عليه بقلبي ولساني أدق حساب وطالبت شيطاناً تهذيبه وتنقيحه أشد
طلاب ولقلت لخاطري دقق طرزك وجود برك فإن المبتاع كريم والثمن
عظيم وقد قيل الراوية أحد الشعارين وأنا أقول الراوية أحد الشعارين

(وكتب)

(الى أبي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل)

هـ كتابي عن سلامة لا أتني بها الا بسلامة الشيخ والحمد لله على سلامته
وعلى سلامتي في جملة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعترته لما وردت
هذه الناحية وجدت التجاح تقدمني اليها وانتظرتني لديها فزلت منه
في أوسع منزل وعلى كرم منزل أكرمني نازلاً وشيعني راجلاً
وقضى حاجتي عاجلاً وآجلاً والجملة أن الشيخ وجد أمرى ميتاً فاحياه
ورأى التجاح مني بعيداً فأدناهم وصادف اقبالي مريضاً فداواه ولقد
أراحني الشيخ ببره بل أنعبنى بشكره وأقر عيني بصادق قيامه
لا بل شغلني بتعدد احسانه وانعامه وخفف ظهري من ثقل المحن
لا بل أثقله بأعباء المن وأحياني بتحقيق الرجاء لا بل أماتني بفرط الحياء
فأناله بعد اليوم عتيق وأسير بل طليق ومن أنقذ انساناً من الفقر واتشاه
من محال الدهر وفكه من اسار العصر فقد أعتقه من الرق الا كبر
ونجاه من الموت الا جر والرق رقان رق الملك ورق الهوان والاسر أسران
أسر العدو وأسرا زمان ولست أرضى لـشكر السيد لساني ولا بناني
ولا أستصلح لذكر ما نثره وآثاره كلامي فاني ولا كفران لله كليل شفرة الكلام

تليم

يليم وقع الاقلام قصير رشاء اللسان قريب غور البيان ولكني أستعين
في ذلك بالسنة أصدقائي وأقلام معارف وأودائي فنجتمع عليه ونهدي
مانلفقه بيننا إليه لازل الشيخ للحرار مستدا ولسانا ويذا وعمادا
معقدا ولا زالت الالسن عليه بالثناء ناطقه والقلوب على مودته متطابقة
والشهادات بالفضل له متناسقة ولا زالت أولياؤه مستذرين بأفياؤه
منيخرب بأفئائه وعفائه مستعلين به على أعدائه وجعلني الله فداءه ان
كنت أصلح لفدائه وأحسن عني جزاءه اذ كان أوسع لحزانه وأطال بقاءه
اذ كان بقاء المكارم في بقاءه

(وكتب)

(الى أبي سعيد المستوفي بناحية محمد بن ابراهيم من هراة)
وزدت الناحية بعد ما قاسيت السير والسرى وخضت غمار المهالك والردى
وتظرت الى الآخرة وأنا في الدنيا وأقول ما مر بي سوء الدخول على ظهر الحمار
ومعاشره الحمار على أن الحمار أيضا حمار الا أنه قصير الاذنين يمشي على
رجلين وكأني كنت بين حمارين الا أني كنت بين جنسين غير أني ادركت
المراد وحدث المراد وساعدني الزمان وما كاد ومر تعلق بذيل المقبل
أقبل ومن جعل مثل الشيخ سلفا قد وصل فها أنا ذا الشيخ ضيعة ولا مره
تابع وجنيبه وظيفتي في الملاشكره وفي الخلاء ذكره

(وكتب اليه)

قضيت بهذه الناحية حاجتي وعمرت بعد الخراب حالي اذ سرت اليها عنطيا
عناية الشيخ بي ومرافقا نظروني ولولا سكون قلبي الى حفظه على ما ورائي
وقيامه دوني في وجوه أعدائي لما تقدمات الاوقلي متأخر ولا أقبلت
الى مقصدي الا وعزى متذبذب فان القلب اذا اشتغل بما وراءه لم يتفقد
رأيه فيما أمامه والرجل اذا قيدها عقال الوجل لم تنطلق نحو منظمة الامل
فسيحان من دنرني من الشيخ كذا ووهب لي من جانيه شرفا وعزا وجعلني

أطير بجناحيه وأتناول ما أريد عن يديه وإذا مات ملكي أحياء وإذا
تلا بختي أمضاه وإذا سخط عليّ دهرى أرضاه فلا جرم لقد ملكني ملكا
لا تحل عقده ولا تخاف عهده لاسلبي الله تعالى النعمة ببقائه ولا نزاع
عني ثوب الجلال بيهائه

(وكتب)

(الى فقيه هراة بعد أن خرج منها عليلا)

تأخرت كتي عن حضرة الفقيه اشواغل كثيرة العلة صغراها والعقلة وسطاها
والغيبه كبراها ومالي عذري واحدة منهم ولا منهن كاهن ولا كن
المجوج بكل شيء ينطق والغريق بكل حبل يتعلق واقد عقت الود وظلمت
العهد ونصبت جنبي للملام واستهدفت لسهام الكلام وكأني بجيش
العتاب وقد نوحف الىّ وجل علىّ والتقريع على مقدمته والتوبيخ على
ساقته والهجر الصرف على مجنبته فارقت تلك الناحية والحمى رفيق
وزميلي والنافض عديلي وزميلي وقد ودعت الدنيا وحصلت في مخالب
ابي يحيى حتى اليأس والوسواس ميت النفس والانفاس لا تطيعني يدي
ورجلي ولا يساعدا في لساني وعقلي أبعد شي عني الحياه وأقرب شي الىّ
الوفاء لأظن عمري الاحسوة طائر أولفته ناظر ثم ساق الله الى عافية
أخرجت من السكين ولم تهجس لي في الظنون فجاء اسمي من جريدة الموتى
ورجعت الى الاولى من الاخرى وعاش الامل ومات الوجيل ولو أني
معتزلي لقات وتأخر الاجل فالحمد لله الذي قرب الاجل ثم أخره وأورده
حوض المنية ثم أصدره لابل أماته ثم أنشره وحقيق أن نشكر ربنا اذا ابتلى
عوض الاجر واذا عافى عرض للزيادة بالشكر جدات تصل أمداده
ولا تنفي أعداده

(وكتب)

(الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل)

وصل كتابك ياسيدي فسرّني نظري اليه ثم غمّي اطلعي عليه لما تضمنه من
ذكر

ذكر علتك جعل الله أولها كفاره وآخرها عافيه ولا أعدمك على الأولى
أجرا وعلى الأخرى شكرا وبودى لوقرب على متناول عبادتك فاحققت
عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعباء علتك فلقد خصني من هذه العلة قسم
تقسمك ومرض قلبي فيك لمرض جسمك وأظن أنني لولقيستك عليلا لانصرف
عنك وأنا أعل منك فاني بحمد الله تعالى جلد على أوجاع أعضائي غير جلد
على أوجاع أصدقائي ينبوعى سهم الدهر اذارماني ويتفدني اذارمى
اخواني فأقرب سهامه منى أبعد سهامه عنى كما أن أبعد هامه عنى أقربها
منى شفاك الله وعافاك وكفانى فيك المحذور وكفالك ووقع جنبك وغفر
ذنبك وآمن مريبك وشرح قلبك وأعلى كعبك

(وكتب)

(اليه وقد ورد كتابه بإفاقته وجل اليه تفاحا)

وصل التفاح في طيب نشرك وحلاوة نظمك ونترك وحسن ذكرك وكان
أعقب من كل طيب غير خلقك وأحسن من كل حسن غير خلقك وعدتني
سرعة انكفائك وذكرتك افراقك من دائك فما أدري على أى الخبرين كان
شكرى لله تعالى أكثر عددا وأكثف مددا وبأية البشارتين كانت نفسى
أسر وعينى أقر صدق الله تعالى هذه البشرى وأتم عليك هذه النعمى
وها أنا قد مددت الى الطريق عيني وأخذت أعدا لخطا يئسك ويبنى أحسب
كل انسان رسولا وكل شخص كتابا الى محمولا فجعل الله اتحافنا بنفسك ولا
جر من احظنا من أنسك

(وكتب)

(الى كاتب من كتاب الحضرة)

تأخر عنى كتاب شيخى حتى نسيت أيام المراسله وصرت أرى فى المنام أوقات
المكاتبة والمواصله وحتى ظننت أن الاقلام قد حفيت وأن القراطيس قد
قنيت وأن الكتابة قد نسيت وأن المطالعة والمفاوضة قد طويت وأن
المداد قد صار فى جبهة الاسد أو يجلب من السوس الابدع وأن الدولة قد

أصبحت أُمِّيهِ وَأَنَّ الدَّوْلَةَ بِلِ الْمَلِكِ قَدْ عَادَتْ أَجْمَعِيهِ ثُمَّ رَاجَعَتْ فَنَظَرَتْ نَفْسِي
فَوَجَدْتُ الذَّنْبَ مَقْسُومًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَجَمَلْتُ حَصَّتَهُ مِنْهُ وَانْفَرَدْتُ بِجَمِيعِهِ عَنْهُ
وَذَلِكَ أَنِّي خَرَجْتُ وَسَافَرْتُ هَذِهِ السَّفَرَةَ فَأَوْقَعْتُ فِي الْحَالِ الْقَتْرَ وَالْغَائِبَ
مَالِي أَوْ مَلَقِي وَمَنْسِيٍّ أَوْ مَتَنَسِيٍّ فَلَا نَ كَانَ أَفْقَرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ فُقَرَاءَهُمْ
أَكْثَرُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَأَعْرَى مِنَ الْحَيَةِ وَأَنْتَ كَيْسًا مِنَ الرَّاحَةِ يَدُهُ مَضْرُوبٌ
وَمَنْزِلُهُ قَفَرٌ وَغَدَاؤُهُ الْخُلُوفُ وَعَسَاؤُهُ الطَّوِيُّ وَوَطَاؤُهُ الْأَرْضُ وَغَطَاؤُهُ
السَّمَاءُ وَادَامَةُ التَّشْهِي وَطَعَامُهُ الْقَتْنُ وَرَاحَتُهُ زَوْجَتُهُ وَرَجُلُهُ مَطِيئَتُهُ
لَا يَرَى الدَّرْهَمَ إِلَّا فِي الْمَنَامِ وَلَا يَجِسُّ الدِّيْنَارَ إِلَّا بِالْأَوْهَامِ وَلَا يَشْبَعُ إِلَّا فِي
أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ بِأَبْهٍ مَجْلِسِ الْغُرَمَاءِ وَذِيْلُهُ مُتَعَلِّقُ الْخَصَمَاءِ قَدْ ضُرِبَ عَلَيْهِ
الْخُذْلَانُ رَوَاقًا وَبُنِيَ فَوْقَهُ الْأَدْبَارُ طَاقًا وَنُشِرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ وَحُرِمَ الْخَالِقُ
وَالْخَلْقُ وَاسْعَ الْمَنَى ضَمِيْقُ الْفَنَاءِ أَفْرَغَ دَارًا مِنْ فَوَادِئِ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَوْ مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ لَا خِذَمَتْهَا وَلَوْ زَارَ الذَّنَابُ اطْمَعَ فِيهَا خَصِيْبُ الْعَيْنِ
بِحَسْبِ الْبَطْنِ لِأَنَّ الْعَيْنَ تَشْبَعُ تَطْيَارُهُ وَلَا يَشْبَعُ الْبَطْنُ إِلَّا عَنْ حَقِيقَتِهِ
كَأَنَّ الْأَرْزَاقَ قَسَمَتْ وَرِزْقَهُ غَائِبٌ وَكَأَنَّ الْبُخُوتَ رَضَعَتْ وَبَحْتَتَهُ هَارِبٌ
وَكَأَنَّ الْفَلَكَ يَعْادِيهِ وَالْدَّهْرُ يَنْأُوِيهِ وَكَأَنَّهُ أَتَّكَلَ الرِّزْقَ وَلَدًا وَكُسِرَ لَهُ
رَجُلًا وَبَدَا فَعَمِدَتْ إِلَيْهِ فَجَبُرَتْ كُسْرُهُ وَطُرِدَتْ عَنْهُ فَقْرُهُ وَحَارِبَتْ دَهْرُهُ
وَزَفَفَتْهُ زَفَ الْهَدْيِ إِلَى الْفَنَاءِ وَعَلَّتْهُ تَعْلِيلُ الصَّبِيِّ بِالْمَنَى وَرَأَيْتُ حَالَهُ قَدْ
انْخَرَفَتْ انْخِرَافًا لَا يَتَدَارَكُ وَانْخَلَّتْ انْخِلَالًا لَا يَتَمَاسِكُ فَلَمْ أَزَلْ أُرْفُو خُرْقَهَا
وَأَرْتَقِ فَتْقَهَا وَأَجْلَوْعُهَا صَدَأَ الْأَدْبَارُ وَأَغْسَلَ عَنْ أَطْرَافِهَا وَضُرَّ الْعَسَرُ
وَالْإِقْتَارُ نَمَاهُ وَالْآنُ رَأَى يَدَهُ ضَوْءَ الدَّرْهَمِ وَالْدِّيْنَارِ فَطَوَى مِرَاحِلَ الْعَسَرِ
إِلَى الْيَسَارِ حَتَّى نَسِيَ نَفْسَهُ وَجَسَدَ أَمْسِهِ وَتَطَاوَلَ يَدُ قَصِيرِهِ وَتَعَظَّمَ
بِنَفْسِ حَقِيرِهِ وَقَلْبِ عَلِيٍّ حَيَّجَتْ غَادِرُ وَصَافِحِ نَعْمَتِي عَلَيْهِ يَدُ كَافِرٍ وَقَبِجِ لِقَاؤِهِ لِي
وَكَانَ حَسَنًا وَخَشَنَ مَسَّهُ عَلِيٌّ وَكَانَ لِيْنَا فَلَمَّا رَأَيْتُ سُوءَ جَوَارِهِ نَعِمَةً اللَّهُ
تَعَالَى وَتَرَكَهُ التَّأْدِيبُ بِأَدَبِ اللَّهِ وَجَهَلَهُ حَقُّ رِزْقِ اللَّهِ رَدَدْتُهُ إِلَى قِيَمَتِهِ وَجَعَلْتُ
نَقْمَتَهُ فِي وَزْنِ نَعْمَتِهِ وَنَزَعْتُ عَنْهُ قِيَصَ عَافِيَةِ أَسَامِلِسِهِ وَاسْتَعْمَلَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ

له بهاء وبهاله وتعلقت بذيل ذلك المال وقد كاد يفوت وردت اليه روحه
وقد ابتدأ يموت فن رأى فليتهم على الدرهم يديه وليوكل به عينيه واجعل
وكيله نفسه وقهرمانه كيسه وشريكه قفله وحارسه عقله وخادمه خاتمه
وصديقه صناديقه وليعلم أن درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه واذا صافح
يد غيره لم يصافح يديه واذا أعطاه اياه أو أخاه فقد زاد به في عدد أعدائه كما
نقص من عدد أصدقائه ومن أراد أن يشتري الاعداء بهاله وأن يحارب يمينه
بشماله فليخالف طريقته ولا يقبل نصيحتي

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الحضرة)

كاتبى الى الشيخ من الديوان وأنا فيه ملتحق بالحرمان مشتمل بالذل والهوان
قاعدين النقصان والخسران عن عيني مستخرجان وعن يساري وكيلان
والحمد لله على تصريف الدهر وأحواله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله
قد أحسيت قلبى وبدي فى كتبى الى الشيخ أخطب نظره لى وأنشد ما أضلته
من عنايته بي فلم يعطف على عطفه ولم يشغل بجاني طرفه واذا دبارى
مصمت لا يسمع الدعوى ولا يقبل الرقى وما أشكك والانحصى ولا أهجو
الانفسى وما خصى غير حرمانى ولا قرنى الا زمانى ورد علينا فلان ونحن
نيام نوم الامنه وسكارى سكر الثروه ومتكئون على فراش العدل
والنصفه فما زال يفتح علينا أبواب المظالم ويحتلب فينا ضرعى الدنانير والدرهم
ويسير فى بلاد ناسيرة لا يسيرها السنور فى القار ولا يستخيرها المسلمون فى
الكفار حتى افتقر الاغنياء وانكشف الفقراء وحتى ترك الدهقان ضيعته
وبعد صاحب الغله غلته وحتى نشف الزرع والضرع وأهلك الحرث والنسل
وحتى أخرب البلاد بل أخرب العباد وحتى شوق الى الاسخرة أهل الدنيا
وحبيب الفقرا الى أهل الغنى وحتى لقب بالجراد وكفى أبا الفساد وحتى صار
الدرهم فى أيامه أقل من الصدق فى كلامه وصار الامن فى أعماله أعز من
السداد فى أفعاله فليتة اذا وحش الرجال حصل المال وليته اذ ضيع المال

أرضى الرجال ولكنه حرم الاثنين فأفليس من الجهتين ووالله ما الذئب في
الغنم بالقياس اليه الامن المصلحين ولا السوس في الخنز في الصيف عنده الا
من المحسنين ولا الجحاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق الا أول العادلين
ولا يزدجرد الا ائيم في أهل فارس بالاضافة اليه الامن النبيين والصدقين
ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابله به الامن الملائكة المقربين فان كتابه
معاقبين فقد تنقضى مدة العقاب وتختم صيحة العذاب وان كان الغلاك
غلامه والزمان أخطأ فيه فقد راجع الغالط حسه ويحاسب المخطئ نفسه
فيجبر ما كسر ويتلافى ما بدر والسلام

(وكتب)

(الى أبي الوفاء صاحب جيش عضد الدولة)

كأبي وأنا بما يبلغني من صالح أخبار الشيخ معتبط ومسرور وبما يعرفه الزمان
وأهله من اعتضادي به مصون موفور والله على الاولى محمود وعلى الاخرى
مشكور التفضل وان كان محظورا في غير موطنه فانه مباح في أماكنه
وهو وان كان في بعض الاحوال يجب مع عار او وزر فانه في بعضها يجب مع غمرا
وذخرا ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنه وهو في غير وقته بدعه وقد
تطلعت على الشيخ بهذه الاحرف أخطب بها مودته اليه وأعرض فيها مودتي
عليه وأسأله أن يرسم لي في لساني وقلبي رسما ويختتم عليهما ختما فقد جعلتهما
باسمه وقصرتهما على حكمه وسأضعهما تحت ختمه وبرئت اليه منهما
وصرت وكيله فيهما فهما على غيره حتى لا يقرب وبحيرة لا تحلب ولا تركب
ولما نظرت الى آثار الشيخ على الامرار ونشرت طراز محاسنه من أيدي
القاصدين والزوار وأقيمت له عندى بالفضل شهادة الاخبار والاشعار
وهما شاهد عادل بكل نقص وفضل ثم لما رأيت نفسي غفلا من سمة
مودته وعظا من جمال عشرته حميتهما من أن يحمي عليهما ورد مورد
ويحسر عنهما ظل على الجميع محدود وعجبت من

محاب خطاى جوده وهو صيب * وبجره داني سيله وهو مفعم

وبدأ ضاء الارض شرقا ومغربا * وموضع رجلى منه أسود مظلم

(وكتب)

*(الى أبي الحارث من ولدها شمس بن ماسحور وهو ملك الختل

وقد راسله يستدعي كتابه)*

مكاتبة مثلى للامير سوء أدب ودعسه وقلة حياء ومسكه وتركى مكاتبة بعد ما أمكنتنى وقرب متناولها فى تضييع لفرصة من فرص العز ونهضة من نهز الفوز والعاقلة يختار خيرا للشرين ويميل مع أعدل الشقين لم أزل أيد الله الامير أقترح على دهرى أن يسعدنى وعلى عرى أن يسعدنى فأنتعلق من تلك الخدمة بطرف وأتوصل الى تلك الحضرة بسبب وبأبى الدهر الا أن يجلبنى لمن ورد أحوم عليه برجائى ويغلق على بابا أستفحه بدعائى فلما غلبنى الدهر على مرادى وخاف بين طريق اصدارى وايرادى رضيت من المائدة باللقمة ومن الفضل بالبلغه وسلكت مع بحق طريق المصائحه اذ كان قد سد على طريق المصادره وقلت لأقل من أن أدس اسمى فى أسماء خدم تلك الحضرة الجليله وأترتب يدي بغير تلك الصنائع الجزيله وأخدم ذلك السيد قولا اذ كنت لم أرزق خدمته فعلا واكاتبه غائبا اذ كنت لأصل اليه حاضرا فكنت هذه الاسرف أصل حبلى بجبله وأعترض به انفسى لفضله وأنا أخرج الى الامير من هذه السلعه وأشهد أنى وسط فى هذه الصنعه فان الهبة تحصر بنان الكتاب وذهقل لسان الخطاب فكيف حالها مع المتكاتب وأنا شاكر لادمير وان كنت لم أرد بجزره ولم أحتلب دره لاسمعه من شكر الشاكرين لفضله ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قوله وفعله لا بل شكرى له عن غيرى أعظم والحق لى فيه أزم لاني لو شكرته عن نفسى شكرته عن انسان واحتجت فى ذلك الى لسان واذا شكرته عن الناس شكرته عن أمته واحتجت الى السنة به

على أنى أمارى الحسام اذا مضى * وان كان يوم الروع غيرى حامله
حزى الله الامير عن الجود خيرا فقد أقام له سوفا كانت كالسده وأهب منه

ريحا كانت راكده وأحيامننه أرضا كانت هامده واقدسلت الامسير من
الكرم طريقا يستوحش فيها لقله سالكيها وعمر للمعروف دارا لا يستأنس
بها العدم ساكنها ويتيه في قفارها لدروس آثارها وانهدام منارها أعانه الله
تعالى على صعوبة الطريق وقلة الرفيق وألهمه مبرايمون عليه احتمال
المغارم ويقرب عليه مسافات المكارم فبالصبر تنال العلا وعند الصباح
يحمد القوم السرى

* (وكتب) *

* (الى حسين صاحب ديوان الحضرة) *

تأخر كتابي عنك يا ولدي لاني كرهت أن أكتبك عن ~~فكر~~ مشعب وقلب
متقلب وأردت أن أخلي خاطري بلجوايك وأن أقضي بذلك حق كتابك فن
صيانة صاحب الكتاب أن لا يتجاوز له في الجواب على أن مصون كلامي عند
مثلك مبتذل ومذخبرتي عندك ليس بمستعمل ولا لوم على الفقير اذا
جمل ما عنده من اليسير الى المياسير فقد بذل جهده وأتى بأقصى ما عنده

* (وكتب) *

* (الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه ويشكو فيه الجرب) *

وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاء الله تعالى منها وعوضه الصحة عنها
ووددت لو قبلتني العلة فداء وأمكنني أن أقرض سيدي شفاء فكنت أنقل
اليه الصحة نقلا وأبذل له ما عندي من العافية بذلا الجرب حكمة ما دلتها
بيوسه وحرارة ووقود والتهاب زندهما الذي يقتبس ان منه طعام وشراب
وفضله قد فتها الطبيعة الى ظاهر البدن ودفع الله تعالى شرها عن الباطن
وعسكر من عساكر البلاء تدمر القذاره وتمزقه الطهارة وتنقص منه
البرودة والرطوبة كما تزيد فيه اليبوسة والحرارة ومن داوى ظاهره وترك
باطنه فانما يبل حائطه وراء النار الموقده ويرش على سطح بيت فيه الشرر
المبشوه ويقعد تحت قول الاقل

خيلي داو بتما ظاهرا * فن ذايد داوى جوى باطنا

وكيف

وكيف تقطع مادة نار تطفأ عن ظاهر الجسد وهي تتوقد في باطن الكبد وكيف
يزول داء سمه مكايله وترياقه موازنه وكيف يصحج جسم حيته دواؤه وغذاؤه
داؤه وكيف يقوم قليل الترياق بكثير السم أو ينفي صغير البذاء ~~ب~~ كبير الهدم
وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته ولا يملك يده ولا يهجر حبيسه طعامه
وشربه حتى لا يراهما الاخلاسه ولا يذوق منهما الا بلغه أرى لسيدى أن
يصبر على الجوع مع حرارته وعلى العطش مع حرارته وأن يقتصر من الطعام
على ما يكون في أوسط طبقات الرطوبة وفي أعدل سوازين البرودة ولا بد
من هجر اللحم والفاكهه ولا سبيل الى الحرافه فأما البقول فيجب أن لا ترى
ولو في المنام ولا تمس ولو بالاهام والسمك وما ناسبه بليه واللبن وما خرج منه
منه حتى اذا أحس في معدته بالخلاء ووقف من طبيعته على الصفاء ومن
أخلط جسمه بالاعتدال والاستواء استخار الله تعالى وشرب شربة قوية تكس
فضول السوداء وتخرج خبايا الصفراء وتقمع سلطان البلغم وتصفى كدورة
الدم فاذا انجلى عنه خمار ضعفها وتقصعت غيابه سكرها أمتهاب فصاد يخلص
به الاكل فانه نهر العروق والطريق الذي يقضى منه الى كل طريق تصعد اليه
السفلى وتنزل عليه العليا وتلقى عليه الاولى والاخرى فاذا فرغ منه وخرج
بإذن الله تعالى سليماً عنه وعلم أنه لم يبق من العارض الا هباؤه ومن الخوف
الازيده وجفائه يعالج حينئذ بالطوخ الذي يغسل ظاهرا الجسم ويجلو صدأ
المسقم ولا ينسين الاستكنار من الغسل والاعتسال ومباشرة الماء على كل حال
فإن الجرب في حيز الحرارة كما أن الماء في حيز البرودة والبارد اذا لقي الحار
أطفأ بعضه وان لم يقطع أصله والضد اذا زاحم الضد أو هن سلطانه وان لم
يهدم أركانه وملا لئلا امر الحية فانه لا يكون قوى الحية الا من كان قوى
الحية ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع عن ربة
الانسانية وحق على العاقل أن يأكل ليعيش لأن يعيش ليأكل وكفى
بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله وأن يجنى ببعضه على كله
ويعين فرعه على أصله فكيف من لقمة أذلفت نفس حر وكمن أكلة منعت

أكالات دهر وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عذوبة خلقها إبشاعة
 الفوت وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها العساكر وقطعت جسدا
 كانت تنبوعه السيوف البوار وهدمت عمرا هدمت به أعمار وخربت
 بخرا به بيوت بل أمصار والعلل كلها وان كان يشملها اسم ويجمعها حكم
 فهي متباينة الاقدار متميزة المقدار متخالفة الطبقات في باب النقيصة والعبارة
 ففصلة العشق دليل على لطف الغريزة والمترجم عن الرقة الروحانية وعن
 النفس الخاصة الانسانية وعله النقر من دليل على التسعم والقعود وعلى قلة
 تجشم الهبوط والصعود وعلى أن صاحبها مخدوم مكنى أو ملك خاصى
 وعله الجرب دليل على تضییع واجب النفس من التعهد وعلى التفريط فى
 العلاج والتفقد تنطق بأن صاحبها ضعيف المنة فى التوقى أسير فى يد الحرص
 والتشهى غاش لنفسه قليل البقيا على روحه وكيف يحفظ أصدقاؤه
 من لا يحفظ أعضائه وكيف يبقى على غيره من لا يبقى على نفسه وكيف
 يؤتمن على من يتمايز عنه من لا يؤتمن على بعض منه وهذه علة تكسب
 صاحبها خراية وحياء وتورثه خجلا واسترخاء ينظر الى الناس بعين المريب
 ويتستر عنهم كتستر المعيب تنفر عنه الطباع وتستقذره النفوس وتنبوع عن
 مواكاته العميون واقل ما يصيبه أن يحرم آلة المطاعم وهى يداه وآلة اللقاء
 والزيارة وهى رجلاه ولولم يكن من دقائق آفاتهما ومن عجيب هباتها الا أنها
 تشيخ الفتيان وتمسخ الانسان وتجعله أميا بعد أن كان غير أمي وأعجميا
 وليس بأعجمي تنفر من نفسه نفسه وتهرب من فراشه عرسه ويتباعد عنه
 أقرب الناس منه لقد كانت جديرة أن يحتشد لدوائها وتبذل الرغائب فى
 فنائها يتم هى ربع من أرباع الخذلان وقسم من أقسام الحرمان قال الشاعر
 أعاذ الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب
 وما ظن سبيدى بداء قد سارت به الامثال وقيلت فيه دون سائر الادواء
 الاقوال قال رؤية وذكر علة هى أعدى من الجرب عند العرب وقال أبو
 تمام

لما رأيت اختيارها بالامس قد خربت * كان الخراب لها أعدى من الحرب
وقال لبيد

ذهب الذين يعاش في اكثافهم * وبقيت في خلاف كجلاء الابرار
فجعل رأس الادواء ووضع عند غاية البلاء واغاد كرت فيه ما ذكرت
لازيد سيمدى في الهرب منه رغبة وفي الصبر عليه زهادة من الله تعالى على
سيدنا بالشفاء وجعل عهد به هذا الداء آخر عهد به بالادواء انه طيب الاطباء
وخالق الداء والدواء وكشف البلاء

﴿ (وكتب) ﴾

*(الى قاضي الري أبي الحسن الهمداني) *

قدملات سمع قاضي التضامة أيد الله تعالى بكتبي اليه في الحاجات واني
لاعلم أني قد أدلت عليه حتى أملت وأوجفت حتى أعجفت ولكني أنطير
لنعمة الله تعالى عليه من أن أعرضها للباس منها وأنسى جوابها برقة
الناس عنها

﴿ (وكتب) ﴾

*(الى أبي المعالي وزير صاحب الختل) *

وصل كتاب الشيخ بعد أن احتلت به وسنان وهذيت بذكره بقطران
فلما رأيت خربت ساجدا وشكرت الله تعالى باديا وعائدا والحمد لله الذي
أراني محنة الشيخ قد أدبرت بقصا مبتور ودولته قد أقبلت بوجه مسرور
وأدال أيام بعده من أيام تحسه وأبعد ما بين الحوادث وبين نفسه وجعل
يومه خيرا من أمسه وشر من المحنة كثرة الشامتين وخير من انكشافها
كثرة الشاكرين فان الذي يشمت الناس به في وقت الرحمة لئيم وان الذي
يشتت الناس على وده بعد العزل الكريم والشيخ بحمد الله ومنه لما امتحن
أنطق الله تعالى بالدعاء له ألسنا وابكي بالشفقة عليه أعينا لزال البكا
بعده هذا مقصورا على عيون أعدائه فان أعداء الفاضل أعداء فضله
واخذاده اضداد فعله وكل امرئ صديق أمثاله وشكله

قوله سمكة في سمكة مكة ١٠

﴿(وكتب)﴾
 * (الى سعيد بن سمكة) *

نظرت الى ذبي الذي استخفقت به البحيران وتقصيت طرق أنفعالي لا قف منها
 على الفعل الذي أوجب الحرمان فوجدت نفسي قد كادت الشيخ - وارج
 ٢ وحملت اليه بانغرائر الرسائل والسفاتج ولوتركت مكاتبتني الى الشيخ
 تقية الاطراف من وضر السؤال خديفة الاكاف من ثمل الادلال لما
 بجل على بالقال من لا يخل بالمال وضايقتني في العرض اليسير من لا يضايق
 في الجوهر الكثير لينزلي الشيخ اياه الله تعالى من قلبه حيث أنزلتني الثقة به
 وليضعني من نفسه حيث وضعني الود منه وليعلم أني سيفه الذي لا يفله طول
 الضرب ولا يعله مرأس الحرب ولسانه الذي يذب عنه في الملا ويدعوله
 في الخلا وأخوه الذي ان لم تصرفه اخوة الولاد صرقة أخوة الوداد
 ويجار ذلك الى المازجة والامجاد فلان قد استشارني في مشايخ تلك
 الحضرة فترفته انهم بساط الشيخ اياه الله صدره وأفق هو بديره وأنما
 تفرق فيهم من الفضل وفيه مجمع وعنه متفرع

﴿(وكتب)﴾

• (الى أبي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته) •

أبلغ قتادة غير سائله * بجزل العطاء وعاجل التكرم
 اني شكرتك للعشرة اذ * جاءت اليك مرقة العظم
 المجدد اطال الله تعالى بقاء الشيخ لذاته احسنه كما أن المذمة لنفسها قبيحة
 منقصة والمحسن الى الناس كلهم - ييب ومن القلوب كلها قريب يدحوه
 وان لم يحسن اليهم ويشكرونه وان لم يفضل عليهم كما أن المسيء في النفوس
 صغير وان كبر ما لواحلا وقبيح وان حسن زينا وجمالا على هذا أسست
 البنية وعليه وضعت الفطره وفيه اتفقت الخاصة والعامة ثم ان الاحسان
 وان كان كله حسنا على طبقات كما أن الاساءة وان كانت كلها سيئا
 على درجات فمن أصاب بالاحسان بقية لا يخلف ثجيرها ولا يرغرها
 واسداه

واسداه الى كريم يربى الصنعة بلسانه ويخرج الاحسان في موضع استقصائه
 فتدستدت رميته واصيبت رميته وزكاه صنعه وغار بعه وما أعرف
 أهل بيت أحسن لمواضع الصنائع ارتيادا وأجود لاهلها التقادا واصون
 لها اصدارا وايرادا من أهل بيت الشيخ أبى الله تعالى مشايخهم وشبابهم
 وجل بهم مكانهم وزمانهم والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج وعلى
 منوالهم نسج فصنائعه في قوالب الحمد والشكر وعلى طريق الاجر
 والذخر لا يقع الا بين الشرف والثواب ولا يوجد الا بين العلوم والآداب
 فهو كافل الكريمة لا يزوجهما حتى يستكرم صهرا أو يحكم مهرا أو يكاثع
 الجوهره النفيسة لا يبرزها حتى يرى غنا أو يأمن غبنا والجواد محتسب
 لا يحتسب كبره والكريم تاجر جمال وان لم يكن تاجر مال والخزوقاية الخز
 من فقره وسلاحه على دهره والله تعالى بقايا من عباده في بلاده خلقهم
 لينعش بهم العائرو يشتبأزهرهم المفاقر ويحيي بحياتهم المعالي والمآثر فهم
 ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت ومعرض الايام والليالي
 اذا حشدت باغنى ما صنعه الشيخ مع فلان فما استكثرته قياسا على قدره
 العظيم وبره الجليل الجسيم ولم انجب من ولد تقبل قبله الوالد ومن طريف
 نازع التاد ومن غمن من أغصان الشرف نماء على عرقه في الساف ومن
 نفس رذعت ثدى المكارم وريت في سحر الاكارم فجرت على سنن اوائها
 وأحييت فضائلهم بفضائلها وانما تعجبت من حسن ما تحرى الشيخ المعروفه
 وارتاد ومن صواب ما غزا وأراد غنا أكثر من تخطى بصنعه طريق المصنع
 وخالف بزوجه موضع الزرع وما أكثر من يلد معروفه فلا ينبغي مما ولد
 ولا يبلغ به صاحبه المقصد وهذا الفقيه بين نفس مقبله ودولة مقبله يرى به
 كماله وراعي لاده ويسبق فضله غايات آياته وأجداده ولله رفيه مقاصد
 والايام فيه مواعد والله تعالى منة لطائف سبباغ الكتاب منها اجله وبكامل
 الاقبال في تمامها عمله والحمد لله الذي جعل الشيخ أباعذرة اصطفاة
 واقل من من عليه بسطيده ومتباعه والحمد لله الذي جعل هم الشبان

مصرفه الى اقتراع أبكار الجوارى وهمة الشيخ مقصورة على اقتراع أبكار
الاعمال فالمصطنع في الرؤساء والامراء كالمصطنع في العلماء والفقهاء
فسبحان من افق بين الشككين وزاوج بين المثلين وجعل الصنعة غضة
طرية من جانين وصيرها شابة من النشأتين هـ - ذا وقد نسج الشيخ الفقيه
من شكر الشيخ طراز الایلی وأوقد من ذكره شهابا لا يخفى فلا بقوله
الاسماع والنواظر بل القلوب والخواطر بل الكتب والدفاتر حتى لم يبق
رئيس الا تمنى لو انه لو كان المصطنع كالمصطنع فقيه الاتمى انه كان المصطنع
وحق قلنا

مالقينا من أجد بن علي * ترك الناس كلهم فقهاء
ونسينا مالقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء
لا زال الشيخ يستولى على أمد كل غاية به عمله وقوله ويتقرر بجحى كل
مكرمة بفضله وطوله ولا زال يستبضع اليه الشكر من البلدان فيشتريه
بأغلى الاثمان

§ (وكتب) §

* (الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه) *
تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الحمد بقضائها ونبت عن طالبها في
اقتضائها فكنت الخصم والحاكم والحاكم والمحاكم وما أبطأ من أجدى
ولا أسرع من أكدي وارتدت نسخة مقروءة قد عمل فيها القلم والبيان
وأثر فيها التبيين والبيان وسودت حواشيها ولاحت مياسم التصفح فيها
ولم تكن في حسن خط كاتبها ولا جودة تجليد صاحبها ولا استقامة حروفها
ولا تساوى جوانبها وحروفها بعد أن سلبت من التحريف والتصنيف ومن سقم
الاشكال والحروف فانما الكتاب الحسن ظاهرا السقيم باطنا مثل المرأة
الحسنة العاهرة يسر لخلقها ويسوء لخلقها ومثل الروضة الغناء
الويهة تحمدها العين ويذتها البطن وكانت تقع بيدي النسخة الاولى التي
هي مائدة منقوشة ليس عليها اسم وكيس مصور ليس فيه درهم وتقع الثانية
خلافها

خلافها كالحجوز المستقبه وكالقفل على الخربه فانما هي كسوة عاتى غنى
او مقبرة يهودى غنى وتقع في يدي السائلة وهي اسم ولا جسم ودعوى
ولا علم قد قدرت على متعالم غير عالم لا يدرك ولا يدري أنه لا يدري فراؤها
زاه وميمها ماء وطاؤها طاء والنظر فيها يعنى والاستدلال بها يعنى
ومن آفة العلم غيابة الوراقين وتختلف المعلمين كما أن من آفات الدين
فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أن من آفات الدنيا كثرة العائمه وقلة
الخاصه وكما أن من آفات الكرم أن الجود ضد المنع والبخل سبب الجمع وأن
المال في أيدي البخلاء دون أيدي الاسخياء وكما أن من آفات الحلم أن الحلم
مأمون الجنبه وأن السفه منيع الحوزه قاعد في خفارة البذاء والسفاهه
وكما أن من آفات المال اذا امتنته فقد عترضته للفساد واذا ابرزته عترضته
للنفاق وكما أن من آفات الشكر أنك اذا قصرت عن غايته ذهبت من
اصطنعك واذا بلغت وأبلغت فيه او همت من سمعك وكما أن من آفات
الشراب أنك اذا اقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك واذا
استكثر اعترضت للاثم والعار وأبرزت صفحتك للالام والخمار وكما أن
من آفات الممالك أنك اذا باسطتهم أفسدت آدابهم واذهانهم واذا قبضتهم
أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أن من آفات الاصدقاء أنك اذا استكثر
منهم زمتك مواجبهم وثقلت عليك نوابيهم وكسبت الاعداء من الاصدقاء
كما يكتسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغير أن الوسط منهم يبيت
العارب والخاذل ينسى الادب وكما أن من آفات النساء أنهم اذا اكرموا
فجح خلقهم واذا أهق فسد خلقهم فلما تمادت مدة الاكداء ولم أهل
الى ما ينظم طرفى مرادى بهيمة ولا شراء نزلت على حكم الامكان وجرى
في الحجوز على رسم الزمان وحملت نسخة ان لم تكن بتلك السليمه قابست
بتلك السقيمه وأنا اعتذر اليوم منها قولا وغدا فعلا وأحصل أخرى
ولو بروسى ومهجتى وبدنيائى وآخرى

﴿ (وكتب) ﴾

(الى أبي بكر بن محمد)

انما ترجى بين أن أقول للشيخ بذني وأخبره به يبي وبين أن أسكت سكتة متجاهل
وأصفح صفحة متغافل وإن كنت أعلم أن العفو الى المقتر أسرع منه الى
المصر وأن ضرر الذنوب لا يغسله الا الاقرار ولا يزيله الا الاعتذار وقد
كان في حكم ما اولانيه من نعمة التي يقفى الابد ولا تنفي ويخفى الصباح ولا تخفى
ويبلى الحديدان ولا تبلى وينسى العوم ولا تنسى أن يكون لي عنده كل يوم
فتح قاصد بل رسول وارد لا يل كان ينبغي أن أجعل رسولي اليه الريح فانها
أسرع وأكتب اليه في الفلك فانه أوسع ولا تطلع شمس الا وجنبها من
اليه كتاب اما ابتداء واما جواب ولكن ابن آدم للنعمة كفور وبالعهد
غفور غافل عن غده فاس لامسه مرتين بيومه والى لاحسدك لي اذا ورد
ذلك الباب ونزل ذلك الجنب أود لو كنت سطرافيه أو حاشية من حواشيه
وللايام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا أسع عنها الثواب ولها على اذا
أبعدتني جناية لا أقدر على كفائهم من العقاب وقد كنت أعيب من الشعراء
من مدح انسانا ثم هجاء وأنسبه الى ضعف المسك والى رهن العزيمة
واشلال العقده حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطالم ما مدحته ودفعت
الى حربه وطالم ما صالحته قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها
ودرجت بين تركها وذكورها فان ذلك كثرتم اقصر عنان الطاقة عن مقتضى
حكم اليه وان تركت ذكرها لاحت على فعلى نعمة الكفران وعرفت بسوء
مجاورة الاحسان وحرمت نفسي ثمرة اللسان فقد أسكت الشيخ لساني من
حيث أنطقه وحصر بناني من حيث أطلقه وعلى ذلك فقد أسكت شكري
كل من له أذن وأريت أثر صنيعته كل من له عين حتى لقد حسدني عليه
الاقارب وتعرف الى فيه الاجاب وهابى ورجاني منذ عرفته الحاضر
والغائب ثم لم يرض أن أحسن بي حتى أحسن الى من يرسل اليه بكتبي
فاضاف النعمة الاخرى الى الاولى وعقب الصنعة الكبرى بالصغرى على
أن أصغر صنائعه كبير كما أن أكبر شكري له صغير ولكن الكبير من

الكبير

الكبير يصغر كما أن الصغير من الصغير **كبير** فكيف أهلى الشيخ
 لاحسانه ثانيا ولم أقض حق احسانه باديا وكيف أهلى النفل وقد
 تقاعدت عن أداء الفرض وجع على السكل وقد ضعفت عن البعض وكيف
 نبع على بره من كل مبيع وطاع الى السعدية من كل مطلع ودب الى
 احسانه من كل مكن وكان سبيلي أن يستوفى على قبل أن أوفى وأن
 أحاسب على الحاصل الاول قبل أن يثنى وأن أعامل على قول الاول
 اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

﴿ وكتب ﴾

(الى تلميذه عن كتاب وقصيدة)

وودت القصيدة الغراء بل الدرّة العذراء بل الهدية العظيمة بل الشمسة
 الكريمة بل الياقوتة اليتيم بل فريدة الدر بل غرة الغر بل شمس الكرام
 وغريبة الايام بل الخطاب الجزل والمنطق الفصل بل الحسن والاحسان
 بل التبيين والبيان بل واحدة القصائد وخاتمة القلائد وآبدة الاوابد بل
 أميرة النظم والنثر بل ملحة الرجز والشعر بل حسنة اللسان ونزهة
 القلوب والاهين بل بستان الافكار وجلال الابصار بل روح المعاني
 والمباني وهيكل الاوزان والقوافي بل عقيقة الدهر ونادرة العصر وغرة العمر
 وبياضة العقر وترياق القلب بل ملبسى تاج الفخر ومورق كنز الذخر
 لا بل ليلة القدر فانها خير من ألف شهر وهذه خير من ألف بيت شعر ولم
 أعن البيت الموزون انما أردت البيت المسكون ففحت كتابها عن النور
 المنشور وعن الدياج المنشور وقلت معانيها عن روح البديع وقلبه
 ومبانيها وأفاظها عن حب الفصح وابه وردت طرفي منها في روضة سقاها
 اللسان وعلمها البنان ونافس عليها زمانها الا زمان ولم يبق فيها بيت الاروثة
 ولا فصل الاحكيته ولا لفظ الا كثرته وثنيته ووددت لو كانت أعضائي
 كلها للنظر أجفانا ولا سماعها آذانا ولتناولها وجسها أيديا وبشانا بل
 لو كان الحرف منها سطر والكامة من كلماتها عشرة فيمتد نفس استيفائها

روية وروايه ويعظم حجم أسئلة صائها فمـ ما ودرايه وغرت عليها من هذه الزمان الذي لا يستحق أن يكون له ولد خبيب ولا يقتضى أن ينبغ فيه عالم ولا أديب ثم رجعت الى الحقائق فعلمت أن الانسان ابن أمة وأبيه لا ابن أيامه ولياليه وأن قول الناس أبناء الدهر افظ مجازي ومعنى اصطلاحى وقد نخلنى فيها من هذا الفضل ما ان طولت بجدواه لم أخرج من عهدة دعواه فان تكن تلك شهادة منك أسلفتنيها وساعة جازفت لى فيها فقد يسامح الكريم أخاه ويحابي المحرم بابعه وشاراه وان كنت تظن فى هذا الفضل فاسأل الله تعالى أن لا يجمع بيننا فانك ان شاهاـ دتني رجعت عن ظنك ورددت بعينك حكم أذنك وأنا المعيدى وان لم يكن لى فى العرب نسب ولا يبنى وبين معتقراية ولا سبب

﴿ (وكنسب) ﴾

• (الى أبي الفرج خليفة الوزير بنيسابور) •

فهمت ما ذكره الشيخ فى كتابه وجعلت قبولى عظمتـ بدلا من جوابه ذكر الشيخ أنى لو اقتصر على خدمة الامير وعلى منادمة الوزير لمالت الصروف عن جانبي ناكبه وولت الخطوب عنى هاربه ولولم أتجمع غير بنيسابور بلدا ولا غير من بها أحدا لعشت معهم عيشة رغدا وجواب الشيخ تحت قول الاول

فبالتحيرة لا بالشر فاطلب مودتى • وأى فتى يمتال منه الترهيب منلى أبدا لله تعالى الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والترهيب ولا بالتهديد والترهيب ولا تحتلب أخلاف مودته بالاذلال ولا يدرك مصون ما عنده بالامتهان والابتذال وانما يحبس منلى بالرغبة ويقيد بقيد من الذهب والنفضه ويرضى منه بالحياء والوفاء كميلين وبالشكر والتذم ضميين وانما المحر فجاج رقيقى ثمين اذا رفق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس وأمتع المجالس وكان مالا الا أنه بجال وبجالا الا أنه مال واذا خرق به انكسر فقرر الكاسر وأتعب الجابر وغم السامع والتناظر وكان ينبغى لاصحابنا أن يقتنصونى

يقتنصوني بحباله الاحسان والبر ويرتبطوني بحبال الحفاظ والشكر ويعلموا
أن البازي العتيق لا يصبر على الاضاعه ولا يقم في بيت المجاعه ومن احطع
اليوم شكر غدا (ومن وجد الاحسان قيداً تقيداً) وكيف يصون
الآدب مغرم ولم يؤد عنه الى المؤذوب درهم وكيف يخالف الانسان مقتضى
نسبته ويطيب الثمر مع خبث تربته هيئات ان الفرس الجواد يجري على عتقه
وان الفرع ينزع الى عرقه

وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاود
ولكن جرى الله أصحابنا عن تعليمهم خيرا فقد تحولت شكائتي لهم شكرا
وذلك أنهم عرفوني بقادير الكرام وقاموا في تأديبي مقام تصارييف الايام
ودبغتني بهم التجارب وراضتني بايديهم النوائب ولاحت لي ببركاتهم
الغيوب والعواقب فانما تليذهم في اتمام الايام وخزيجهم في معرفة
أحوال الانام والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام
فكيف لا أشكره وما أفادوني عقلا وان لم يفيدوني نيلا وزادوني أدبا وان
لم يزيدوني تشبها وعهدى وأنا بالعراق مفيد فأصحت وأما بخراسان
مستفيد وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة التي توجهت
الى من بركات هذه الدولة والسلام

(وكتب)

(الى كثير بن أحمد لما هرب الى الري)

ورد على كتاب الشيخ وفهمته والمواعيد التي أراد الشيخ أن يسحرني برقاها
ويخمدني عن بواطن عيوبها بظواهر حلالها فقد طلبت عنها ثوابا ولها
جوابا فلم أجده غير قول عبيد

لأعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

أنا أيده الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا واخترت سلطانها من الملوك
جارا حتى جعلتها بيتا أعمره والديا جسرا أعبره لا آمن بها على مالي وولدي بعد
مما في ولا أخاف بها على روحي وعرضي في حياتي ولو علمت أني أسام خدمة

من ليس له أثر على وأصا در على نعمة لم تصل الى لفارقت دارا الهوان
ولكان جناحي واقرا الطيران ذكر أنه تطف بالامير حتى سل السخيمه وحله
على أن اغتفر الجريمه وما عرفت لي جرما يحتمل معذره أو ذنبا يستوجب
مغفره فان كان الامير غفري ما سأجنبيه من السيئات فهلا شكرني على
ماسأتيه من الحسنات وكيف استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبه ولم يستغفره
فيما يتعلق بالمثوبه فان كان مراده أن أقر على نفسي بذنب ما أتيت به وألتزم
بشكر جيل ما أتيت به فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لا تحل من الفقراء
الى الاغنياء ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء وان كان يريد أن
يتوصل بهذا الى اجتناء ثمرات اللسان ويجب أن يسير ذكره في أثناء هذه
المعاني الحسان

فالناس أ كيس من أن يحمدوا رجلا * ولم يروا عنده آثارا حسان
وانما الساني خادم من خدم قوادى ومتصرف من متصرفي مرادى فكيف
يقتات على بشكر غيره وكيف يجود بما هو متصرف فيه لغيره وانما لسان
الشاعر روضة لا تسلف الزهر حتى تستسلف المطر ولا تضحك في وجه
السمااء الا بعد أن تستوفي حقها من الانداء وان كان الشيخ يرضى بعد
هذا كله بظاها راعتذارى فقد خرجت اليه من عهد اضمارى وأنا أقر
بذنوب العالمين حتى بذنب ابليس في الاولين وحتى بذنب هاروت وماروت
في المتقدمين وألتزم كل المعاييب حتى معاييب بنى أميه ومعاييب بغلة أبي
دلامه وأقول قد أدبني الليل والنهار وثقة تنى الاحوال والاطوار فأبصرت
قصدي وتبينت رشدى قليلى بسنى الامير برضا عني ثوب العزه كما ألبسنى
بغضبه على ثوب الذله وليجعلنى عبدا اعوج فقوم وجهل فعلم فلما عرف
نفسه وتلا في يومه أمسه رده عليه مكانه ورجع اليه زمانه فأدعى أن
الناطقة الذياني ما اعتذرا لالعنى ولم يك لسانه الا بضعة منى وأتكل قول
على بن الجهم

ليس عندي وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار

وانتظار الرضا فان رضا الساس * ذات حضور عتيمهم تقويم

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى رئيس قتم) •

بسمافى الشيخ ثم انقبض عني ودعاني ثم هرب مني وكان وليس له مثل الاكن
خطب الى حرك كرميته فلما زفها اليه أغلق عنها بابيه وأرخى دونها حجابيه
فعرض الصهر للهجنه والعروس للتمه واعلى آيت منى وأصبت الشيخ
بعيني لما رأيته قد أحيا مواتا من الود وسبق الى باكورة من كرم الهمد
وقد تبنت من أن أنظر الى أصدقائي بعين العجب بهم وأرمقهم بما يدعونى الى
الحب لهم لابل سأتعاضى عن محاسنهم ان رأيتهما وأتغابى عنها وان
دريتهما ان شاء الله تعالى

• (وكتب) •

• (الى مؤتب أمير خوزستان) •

ذكر الشيخ من غمه بغيبتى فيما كان وفرحه بأوبقى الآن ما قابى عليه شاهد
وعلى الشهادة زائد لانه لا يعين على شاهد وأنا أألف على هذه الشهادة
فأكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة واقدر أيت الاخوان غير شغنى
ومودتهم خلق يبيعونه عن اشتراء ويعرضونه على كل من رآه ومهر هذه
الحال قابى فقد احتوى عليه وودى فقد تمسك بطرفيه والاحرار تستعبد
بالاحسان من حيث تستعبد الممالك بأعلى الاثمان عني أن المملوك يعنى
بلفظه ويبيع فى صفقة ويرزول عنه الرق فى لحظة والحز لا تزيد الايام الارقا
لن اصطنعه وتواضع لمن رفعه واقدر عجت من محاسبة الشيخ نفسه عن
أصدقائه ومواخذته قلبه بشرائط وقائه مع أنه فى زمان قد مرجت فيه
عهد الاخوان وأعطوا وأخذوا أموالهم بالميزان وما لوا مع الرجحان
على النقصان ورضوا من القلب باللسان ومن الغيب بالعيان واذاتين
التاجر كساد السلعه تجوز فى الصنعه واذا قل المتاع قتر البيع
والحمد لله الذى رزقنى من شغنى صديقا يجمع لبقربه ويوثق بغيبه ولا

يخاف الغريم من لسانه ويده فلا سلبت هذه النعمى ولا حوسبت على
 هذه الموهبة العظمى فان الايام قلما رأيت بيدي علقا نفيسا الا سلبتني وقتلها
 أعطتني مما احب شيئا الا حاسبتني حتى اتى لوصادفت حتى لا نظار جانبها
 ولو اختصت بالماء لصيرته منبعا لا يروى شاربها فأما الناس فما أحصى فيهم
 عددا ممن ابتغته فباعني وحفظته فاضاعني واستعنت به على الزمان فاعاه
 علي واستظهرت بمكانه على الاعداء فكان مقدمهم الى الله ثم تقى سوق الوفاء
 فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ولاقتني حتى يور الجهل
 كما بار العقل ويموت النقص كما مات الفضل

❦ (وكتب) ❦

• (الى أبي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني) •

بشرني كتاب الشيخ من سلامته ببشارة صغرت عندي البشائر وفاتت النظائر
 وملائت المسامع والنواظر فلا زالت أمداد صانع الله تعالى له متناهية
 والايام له بما هو موافقه وجعل الله تعالى تلك العثرة غلطة تاب الدهر منها
 وخطيئة أنكرها ورجع عنها فان الشيخ يحسن في لباس النعمة ويقبح في زى
 المنه وان غيره اذ البس النعمة كانت عليه أجنيبه ويعلم أنه أخذها عاربه
 اليسير الذي رسم لي الشيخ به جلت اليه جلته ولو أخذني فيما أخذه مني
 لاستقلته واستصغرت دوني والذي أرجع اليه فهو مقسوم بينه وبينى فان
 أذن فهو له دوني جلت الى الخزانة نسخة رسائي فنصفها مصحف ونصفها
 محرف والكلام الوسط بالخط الوسط كالبحر والسوداء تجلى على العيون
 فبمضاف قبح الجلوه الى قبح السكوه وتغلى على ظلمة الدواء ظلمة الوعاء
 وتنضاعف السحابة ضعفين وتقذى العين من لونين فيصير القلب أسير العين
 بلغنى أن الشيخ قد اغتم لما ندب له عمل يصغرفيه ويكبر عنه فأنكرت ذلك من
 فعله وكتبته في هفوات عقله العمل أيد الله تعالى الشيخ ثوب يحسن بصاحبه
 ومركب يجبل برا كبه فالصغير منه بالسكبر كبير والسكبر منه بالصغير صغير
 وكأني بالتميز وقد تبع منه نابع وبدولة الانتقاد وقد طلع من سعورها طالع

وبرجالات

وبرجال الحاضرة وقد تذاكروا مظان الآجال ومساقط الرجال فعثروا باسم
الشيخ فردوا عليه رتبته وقوموه قيمته وجاء الدهر يعترف بما اقترف ويأتئيب
خلاف ما سلف وانما خدمة السلطان نار بينما هي شرار اذ ملأت
دارا وأحرقت أوقارا وصيرت الليل نهارا ولا صغير من الولاية كمالا كبير
من العطاء والسلام

(وكتب)

(الى جماعة الشيعة بنى ابورما قصدهم محمد بن ابراهيم واليهما)
سمعت أرسد الله سبعكم وجمع على التقوى امركم ما تكلم به السلطان
الذى لا يتحامل الاعلى العدل ولا يميل الاعلى جانب الفضل ولا يالى بأن
يمزق دينه اذ ارقادنا ولا يفكر فى أن لا يقدم رضا الله اذ اوجد رضا وأنتم
ونحن أصلنا الله وأياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الاخرى
ورغب بناعن ثواب العاجل فأعد لنا ثواب الآجل وقسمنا قسمين قسمات
شهيدا وقسمنا عاش شريدا قال يحيى محمد الميث على ما صار اليه ولا يرغب
بنفسه عما جرى اليه قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام
المح الى شيعتنا أسرع من الماء الى الحدور وهذه مقالة أسست على المحن
وولد أهلها فى طالع الهزاهز والتمن خيابة أهلها انقص وقلوبهم حشوها
غصص والايام عليهم متعاهله والدينا عنهم ماثله فاذا كاشفة ائمتنا فى
الفرائض والسنن ومتبعي آثارهم فى كل قبيل وحسن فيدنى أن تتبع آثارهم
فى المحن غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلهاميراث أبيها
صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة ويسم
الحسن رضى الله عنه سراً وقتل أخوه كرم الله وجهه جهرًا وصلب زيد بن
على بالكوفة وقطع رأس زيد بن على فى المعركة وقتل أبناء محمد
وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسى ومات موسى بن جعفر فى حبس
هرون ويسم على بن موسى سيد المأمون وهزم ادريس بنغ حتى وقع
الى الاندلس فريدا ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا وقتل يحيى بن عبد الله

بعد الايمان والايمان وبعدنا كبد العهد والضممان هذا غير ما فعل
 يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان وغير قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم
 قوله أبو الساح **هكذا** الداعي على أيدي آل ساسان وغير ما صنعه أبو الساح في علوية المدينة
 في الاصل ولم أوقف عليه سملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم
 وله أبو اتابيح أو اتابيح الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بأبويه وقد ستر نفسه ووارى شخصه
 يصانع حياته ويدافع وفاته ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبي
 ويعني بن عمر الزيدي خاصة وما فعله من احمر بن خاقان بعلوية الكوفة كانه
 ويجسبكم أنه ليست في بيضة الاسلام بلده الا وفيها القتل طالبي تربه تشارك
 في قتلهم الاموي والعباسي واطبق عليهم العدنان والقططاني
 وليس حتى من الاحياء نعرفه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
 الا وهم شركاء في دماهم كما تشارك ابصار على جزر

فادتهم الحية الى المنية وكرهوا عيش الذل فانوا موت العزة ووثقوا بجالهم
 في الدار الباقية فسخت نفوسهم عن هذه الفانية ثم لم يشربوا كأسا من الموت
 الا شربها شيعتهم وأولياؤهم ولا قاسوا ولونا من الشدائد الا قاساه أنصارهم
 وآتباعهم داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفي أباندر
 الغفاري الى الريزة وأشخص عامر بن عبد قيس التميمي وغرب الاشتر
 النخعي وعدى ابن حاتم الطائي وسير عمر بن زراراة الى الشام ونفي كميل
 ابن زياد الى العراق وجفا أبي بن كعب وأقصاه وعادى محمد بن حذيفة وناواه
 وعمل في دم محمد بن سالم ماعمل وفعل مع كعب ذي الطيبة ما فعل واتبعه في
 سيرته بنو أمية يقتلون من حريمهم ويغدرون بنو سالمهم لا يخفون المهاجري
 ولا يصونون الانصاري ولا يخافون الله ولا يهتممون الناس فدا اتخذوا
 عباد الله شولا ومال الله دولا يهدمون الكعبة ويستعبدون العجابه
 ويعطلون الصلاة الموقوتة ويحتمون أعناق الاحرار ويسبرون في حرم
 المسلمين سيرهم في حرم الكفار واذا فسق الاموي فلم يأت بالضلالة عن
 كلاله قتل معاوية بن عدي الكندي وعمر بن الحق الخزاعي بعد
 الايمان

الايمان المؤكده والمواثيق المغلطة وقتل زياد بن سمية الالوف من شيعة
 الكوفة وشيعة البصرة صبورا وأوسعهم حبسا وأسرا حتى قبض الله معاوية
 على أسوأ أعماله وختم عمره بشراً أحواله فاتبعه ابنه يجهز على جرحاه
 ويقتل أبناء قتلاه الى أن قتل هاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل
 الهاشمي أولا وعقب بالحارث بن زياد الرياحي وبأبي موسى عمرو بن فرطه
 الانصاري وحبيب بن منظر الاسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي ونافع
 ابن هلال الحلي وحنظلة بن أسعد الشامي وعابس بن أبي شبيب الشاكري
 في نيف وسبعين من جماعة شيعة وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلاء
 ثم سلط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يصلبهم على جذوع النخل
 ويقتلهم ألوان القتل حتى اجتث الله دابرهم ثقيل الظاهر بدماهم التي سفك
 عظيم التبعة بحريهم الذي انتهك فانتبهت لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله
 أن يخرجهم من عهدة ما صنعوا ويغسل عنهم وضرم ما اجتروحوا فصعدوا صعد
 الفئة الباغيه وطلبوا بدم الشهيد الدعي ابن الزانية لا يزيدهم قلة عددهم
 وانقطاع مددهم وكثرة سواد أهل الكوفة بأزائهم الاقداما على
 القتل والقتال وسخاء بالنفوس والاموال حتى قتل سلمان بن مررد
 الخزازي والمسيب بن نجبة الغزاري وعبد الله بن وال التيمي في ربال
 من خيار المؤمنين وعليه التابعين ومصابيح الانام وفرسان الاسلام ثم
 تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شق الاوتار وأدرك
 النار وأفنى الاشرار وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفى خاذله
 وأتبعوه بأعمر بن كيسان وأحمر بن شبيب ورفاعة بن يزيد والسائب بن
 مالك وعبد الله بن كمال وتلقطوا بقايا الشيعة يمتلون بهم كل مثله
 ويقتلونهم ثم شر قتله حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد وأراح من
 أخيه مصعب العباد فقتلها معا عبد الملك بن مروان كذلك نولى بعض الظالمين
 بعضا بما كانوا يكسبون بعدما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية وأراد احراقه
 ونفى عبد الله بن العباسها كثر ارهاقه فلما خلت البلاد لآل مروان

سلطوا الحجاج على الحجازيين ثم على العراقيين فتلعب بالهاشميين واخاف
 الفاطميين وقتل شيعة علي ومحا آثار بيت النبي وجرى منه ما جرى
 على كميل بن زياد النخعي وانصل البلاء مدة مائة المروانية الى الايام العباسية
 حتى اذا اراد الله ان يختم مدتهم بأكثر آثامهم ويجعل أعظم ذنوبهم في
 آخر أيامهم بعث على بقية الحق المهمل والدين المعطل زيد بن علي فخذله
 منافقواهل الامراق وقتله احزاب أهل الشام وقتل معه من شيعة نصر بن
 خزيمة الاسدي ومعاوية بن اسحق الانصاري وجماعة من شايعة وتابعة
 وحتى من زوجته وأدناه وحتى من كلبه وما شاء فلما انتهكوا ذلك الحرم واقترفوا
 ذلك الاثم العظيم غضب الله عليهم وانتزع الملائكة منهم فبعث عليهم أباجرم
 لأبامسلم فظفرا لا تظرا الله اليه الى صلاة العلوية والي لين العباسية فترك
 تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه واقتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية
 ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج
 محبستان وأككرا داففهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر
 ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل حتى سلط عليه أحب الناس اليه
 فقتله كما قتل الناس في طاعته وأخذهم بما أخذ الناس في بيعته ولم
 ينفعه أن أخطأ الله برضاه وأن ركب ما لا يهواه وخلصت من الدوانيقي الدنيا
 فخطبها عسفا وتقتضي فيها جورا وحيفا الى أن مات وقد امتلأت سجونه
 بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهارة قد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم
 حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني بالسند على يد عمر بن هشام بن
 عمر التلعبي فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ولان مسه على يديه وهذا قليل
 في جيب ما قتله هرون منهم وفعله موسى قبلهم فقد عرفتم ما توجهه على
 الحسن بن علي بفتح من موسى وما تفق على علي بن الافطس الحسيني من
 هرون وما جرى على أحمد بن علي الزيدي وعلى القاسم بن علي الحسيني من
 حبيبه وعلي ابن غسان حاضر الخزاعي حين اخذ من قبله والجملة أن
 هرون مات وقد حصده شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة وأنتم أصلكم

الله أعظم نصيبا في الدين من الاعمش فقد شتموه ومن شريك فقد عزلوه ومن
 هشام بن الحبحم فقد أخافوه ومن علي بن يقطين فقد اهتموه فأما في
 الصدر الاول فقد قتل زيد بن صرحان العبدى وعوقب عثمان بن حنيف
 الانصارى وخفي حارثة بن قدامة السعدى وجندب بن زهير الازدى
 وشرح بن هاني المرادى ومالك بن كعب الاربجي ومقل بن قيس
 الرياحي والحارث الاعور الهمداني وأبو الطفيل الكافي وما فيهم الامن
 خر على وجهه قتيل أو عاش في بيته ذليلا يسمع شتم الوصي فلا ينكر ويرى
 قتلة الاوصياء وأولادهم فلا يغير ولا يخفى عليكم حرج عاتقهم وحزنهم بكبار
 الجمعى وكره سيد الهجرى وكرارة بن أعين وكفلان وأبي فلان ليس الا
 انهم رجعهم الله كانوا يتولون اولياء الله ويتبرئون من أعداء الله وكفى به
 جرما عظيما عندهم وعيبا كبيرا بينهم وقل في بنى العباس فانك ستجد بجمد
 الله تعالى مقالا وجل في عجايبهم فانك ترى ما شئت عجالا يحجب فيؤهم فيفترق
 على الديلى والتركى ويحمل الى المغربى والفرغانى ويموت امام مناعة
 الهدي وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص مقبرته
 ويموت ضراطاهم أو لاعب أو مسخرة أو ضارب قحضر جنازته العدول
 والقضاء ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء ويسلم فيهم من يعرفونه
 دهرى أو سوفسطائيا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا وما نويا ويقتلون
 من عرفوه شيعيا ويسمكون دم من سعى ابنه عليا ولولم يقتل من شيعة أهل
 البيت غير المالى بن حبيش قتيل داود بن على ولولم يحبس فيهم غير أبي تراب
 المروزى لكان ذلك جرحا لا يبرأ ونائرة لا تطفأ وصدع لا يلتئم وجرحا
 لا يلتئم وكفاهم أن شعراء قريش قالوا فى الجاهلية اشعارا يهجون بها أمير
 المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحملت أشعارهم
 ودونت أخبارهم ورواها الرواة مثل الواقدى ووهب بن منبه التميمي
 ومثل الكلبى والشرقى بن القطامى والهيم بن عدى وداب بن الكثنى
 وأن بعض شعراء الشيعة يتكلم فى ذكر منافى الوصى بل فى ذكر معجزات

النبي صلى الله عليه وسلم فيقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعبد
الله بن عمار البرقي وكما يريد بالكعبة بن زيد الاسدي وكماتيش
قبر منصور بن الزبرقان النخري وكما دثر على دعبيل بن علي الخزاعي مع
رفقه م من مروان بن أبي حفصة اليمامي ومن علي بن الجهم الشامي
ليس الا لغاؤهم في النصب واستحياءهم ما مقت الرب حتى ان هرون ابن
الخيزران وجعفر المتوكل علي الشيطان لاعلى الرحمن كائلا يعطيان
مالا ولا يبذلان نوالا الا لمن شتم آل أبي طالب ونصر مذهب النواصب
مثل عبد الله بن مصعب الزبيري ووهب بن وهب البخري ومن الشعراء
مثل مروان بن أبي حفصة الاموي ومن الادباء مثل عبد الملك بن قريش
الاصمعي فأنما في أيام جعفر قتل بكار بن عبد الله الزبيري وأبي السهم بن أبي
البلون الاموي وابن أبي الشوارب العيشي ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا
بالعروة الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا
ولن يحل لنا عقيدة نقصان من نقص منا فان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما
بدأ كلمة من الله ووصية من رسول الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ومع اليوم غد وبعد السبت أحد قال عمار بن ياسر رضي الله عنه
يوم صفين لو ضربونا حتى نبليغ بعقات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل
ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم ولقد تأخر أمر الاسلام ثم تقدم
المأحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا فتنة
المؤمنين وقتلهم ودولة الكافرين وكثرتهم لما امتلأت جهنم حتى تقول هل
من مزيد ولما قال الله تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما تبين الجزوع من
الصيبر ولا عرف الشكور من الكفور ولما استحق المطيع الأجر
ولا احتجب العاصي الوزر فان أصابتنا نكبة فذلك ما قد نه ودناه وان رجعت
لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آله ولكل
مقامة مقالاه فعند المحن الصبر وعند النعم الشكر ولقد شتم أمير المؤمنين
عليه السلام على المنابر الف شهر فاشككنا في وصيته وكذب محمد صلى

الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما تم منها في نبوته وعاش ابليس مدة تزيد على
 المدة فلم ترتب في أمته وابتلينا بفترة الحق ونحن حسيق نقنون بدولته ودفعنا
 الى قتل الامام بعد الامام والرضا بعد الرضا ولا صرية عندنا في صحة امامته
 وكان وعد الله مقعولا وكان امر الله قد واء قدورا كلاسوف تعلمون ثم
 كلاسوف تعلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ولما علمت نبأه
 بعد حين اعلوا رجلكم الله أن بنى أمية الشجرة الملعونة في القرآن
 وأتباع الطاغوت والشيطان جهدوا في دفن محاسن الوصي واستأجروا
 من كذب في الأحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم وحوّلوا الجوار
 الى بيت المقدس عن المدينة وأنزلوا زعموا الى دمشق عن الكوفة وبذلوا
 في طمس هذا الامر الاموال وقلدوا عليه الاعمال واصططعوا فيه الرجال
 فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
 ولا على تحريف آية من كتاب الله تعالى ولا على دس أحد من أعداء الله في
 اولياء الله ولقد كان ينادي على رؤسهم بفضائل العترة ويكذب بعضهم
 بعضا بالادلة والحق لا تنفع في ذلك هيبه ولا يمنع منه رغبة ولا رهبة والحق
 عزيز وان استدل آله وكثير وان قل حربه والباطل ذليل وان رصح
 بالشبه وقبيح وان غطي وجهه بكل ملج قال عبد الرحمن بن الحكم وهو من
 أنف بنى أمية

«أمية أمسى نسلها عدد الحما * وبنت رسول الله ليس لها نسل

غيره

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقه وامام
 وقال أبو ذهيل الجمعي في حجة سلطان بنى أمية وولاية آل بنى سفيان
 نبت السكارى من أمية نوما * وبألف قتل ما بينا جميعها
 وقال سليمان ابن قتة

وأن قتل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذات

وقال الكمي بن زيد وهو جار خالد بن عبد الله القسري

قتل ابني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
 أجاع الله من أشبع عموه * وأشبع من يجوركم أجيعا
 وما هذا بأعجب من صباح شعراء بني العباس على رؤسهم بالحق وان كرهوه
 وبقتيل من نقصوه وقتلوه قال المنصور بن الزبرقان على بساط هرون
 آل النسي ومن يحبهم * يتأمنون بخيانة القتل
 ومن النصاري واليهود وهم * من أمة التوحيد في أزل
 وقال دعبل بن علي وهو صنيعه بني العباس وشاعرهم
 ألم تر أني منذ غمانين حجة * أروح وأغدو دائم الحشرات
 أرى فيأهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيهم صفرات
 وقال علي بن العباس الرزقي وهو مولى المعتصم
 تأليت أن لا يبرح المرء منكم * يتل علي حر الجبين فيعفج
 كذا لبيو العباس تصبر منكم * ويصبر للسيف السكبي المدجج
 اكل أوان للنبي محمد * قتل زكي بالدماء مضرج
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قرب
 المأمون

يمن عليكم بامر الله * وتعطون من مائة واحدا
 وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عهم جوعا وسعيا ويملأون ديار التركة
 والديلم فضة وذهبا يستنصرون المغربي والفرغاني ويحفون المهاجري
 والانصاري ويولون أنبساط السواد وزارتهم وقلق العجم والطماطم
 قسارتهم وينعون آل أبي طالب ميراث أمتهم وفي جدهم يشتهي العلوي
 إلا كاة فيحرمها ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها وخراج مصر
 والاهواز وصدقات الحرمين والحجاز تصرف الى ابن أبي مریم المديني والي
 ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي والي زلزل الضارب وبرصوما الزامر
 واقطاع بختيشوع النصراني قوت أهل بلد وجاري بغا التركي والافشين
 الاشروسني كفاية أمة ذات عدد والمتوكل زعموا يتسرى باثني عشر ألف

مريم والسيد من سادات أهل البيت يعف بزنجيه أو سنده وصفوة
 مال الخراج مقصود على أرزاق الصفاعنه وعلى موائد الختاتنه وعلى طعمة
 الكلايين ورسوم القرايين وعلى مخارق وعلاوية المغنى وعلى زوزر وعمرين
 بانه الملهى ويخاون على الفاطمى بأكله أو شربه ويصارفونه على دائق وحبه
 ويشترون العقادة بالبدر ويجرون لها ما يبقى برزق عسكر والقوم الذين أحل
 لهم الخمس وحرمت عليهم الصدقة وفرضت لهم الكرامة والمحبة يتكفون ضررا
 ويملكون نقرا ويرهن أحدهم سيفه ويبيع ثوبه وينظر الى قيئه بعين مريضه
 ويشدد على دهره بنفس ضعيفه ليس له ذنب الا أن جده النبي وأبوه الوهى
 وأمه فاطمه وجده خديجه ومذهبه الايمان وامامه القرآن وحقوقه
 مصروفه الى القهر مائة والمضطره الى المغمزة والى المزرره وخمسه مقسوم
 على ثمار الديكة الدمية والقردة وعلى عرس اللعبة واللاعبه وعلى مريم^٢
 الرحله وماذا أقول فى قوم حمالو الوحوش على النساء المسلمات وأجروا
 لعباده وذويه الجرايات وحرثوا ترابه الحسين عليه السلام بالفدان ونفروا
 زواره الى البلدان وما أصف من قوم هم نطف السكارى فى أرحام القيان
 وماذا يقال فى أهل بيت منهم نبغ البغيا وفيهم راح التخنيت وغدا بهم
 عرف اللواط كان ابراهيم بن المهدي مغنيا وكان المتوكل مؤثما ومضعا
 وكان المعتز مخنثا وكان ابن زييدة معتوها مفتركا وقتل المأمون أخاه وقتل
 المنتصر أباه وسم موسى بن المهدي أمته وسم المعتضد عمه ولقد كانت فى
 بقى أمية مخازى تذكر ومعائب تؤثر كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين
 وأمته آكلة أكباد الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القروود مربي الفهود
 وهادم الكعبه ومنب المدينه وقاتل العتره وصاحب يوم الحره وكان
 مروان الوزغ ابن الوزغ لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله أباه وهوى صلبه
 فلعنته لعنة الله ربه وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التى طبقت الارض
 وشملت وهى توليته الحجاج بن يوسف الثقفى قاتل العباد وقاتل العباد
 ومبيد الاوتاد ومخرب البلاد وخبيث أمته محمد الذى جاءت به النذر وورد

ففيه الاثر وكان الوليد سديبار بنى اُتية وولى الطحاج على المشرق وقرة بن
شريك على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذي قتل بطنه ~~كفله~~
ومات بشماوتخمه وكان يزيد صاحب سلامة وحبابه الذي نسيخ الجهاد بالخمر
وقصر أيام خلافته على العود والزمر وأول من أغلى سعر المغنيات وأعلن
بالفاشيات وماذا أقول فمن أعرق فيه مروان من جانب يزيد بن معاوية
من جانب فهو ملعون بين ملعونين وعريق في الكفر بين كافرين وكان
هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر النقي وكان الوليد بن يزيد خلع
بن مروان الكافر بالرحمن الممزق بالسهم القرآن وأول من قال الشعر
في نفي الايمان وجاهر بالفسوق والعصيان والذي غشى أُمّهات أولاد أبيه
وقذف بغشيان أخيه وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها ومع قبحها وشنعها
صغيرة وقليلة في جنب مثالب بنى العباس الذين بنوا مدينة الجبارين
وقرّوا في الملاهي والمعاصي أموال المسلمين هؤلاء أرشدكم الله الأئمة
المهديون الراشدون الذين قضاوا بالحق وبه يعدلون بذلك يقف خطيب جمعهم
وبذلك تقوم صلاة جماعتهم فان كسد التشيع بخراسان فقد تفق بالبحار
والحرمين والشام والعراقين وبالجزيرة والثغرين وبالجبيل والبيمارين
وان تعامل علينا وزيراً وأميراً فأتوا كل على الأمير الذي لا يعزل وعلى القاضي
الذي لم يزل يعدل وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوه ولا يطلب سجلاً ولا شهادة
واباءه تعالى محمد على طهارة المولد وطيب الحمد ونسأله أن لا يكلنا إلى
أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى علمنا وأن يعينه بأمر وعونه الحشوية
ومن بطحاج الحرورية وشك الواقفية وارجاء الخنفية وتخالق أقوال
الشافعية ومكابرة البسكرية ونصب المالكية واجبار الجهمية والتجارية
وكسل الراوندية وروايات الكيسانية وجمد العثمانية وتشبيه الخبيلية
وكذب الغلاة الخطاية وأن لا يحشرنا على نصب أصفهاني ولا على بغض
لاهل البيت طوسي أو شاشي ولا على ارجاء كوفي ولا على تشبيه قتي
ولا على جهل شامي ولا على تحبيل بغدادى ولا على قول بالباطن مغربي

ولا على عشق لابي حنيفة بلخي ولا على تنافض في القول بجازي ولا
على مروق بهزي ولا غاوي التشيع كرخي وأن يحشرنا في زمرة من
احييناه ويرزقنا شفاعته من توليناه اذا دعا كل اناس بامامهم وساق كل
فريق تحت لواهم انه سميع قريب يسمع ويستجيب

﴿(وكتب)﴾

(الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته)

فهمت ما ذكره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه وخطيئته لاسمه بعد حربه
وما لا يزال يتعرفه مذاق شعث ضبابية المحنة وانجلى غمرة الكربة من صنع
جديد في ظل يوم جديد لم تحتسبه وعزم مؤتلف في كل ساعة لم تحسبه حتى لقد
اشتم روائح عود الحلال الى مائتها الناضب ورجوع الدولة الى رسمها المذهب
وهكذا تكون أحوال المقبلين فان الايام اذا غلظت فحنت عليهم رجعت
فاعتذرت اليهم والزمان اذا حاربهم خطأ سالهم عدا فيستوفون في
الحالين أجر المحنة وزيادة بشكر النعمة ثم يختم لهم بما هو بحالهم أليق
وبمقاديرهم أوفق والمحنة اذا كانت بمرض زوال فليست بمحنة كما أن النعمة
اذا انتطربها التغيير فليست بنعمة وانما الانسان من دهره في يومه فأما
أمره فأجل وأما غده فأمل وكل غم سبب السرور فهو سرور وكل ظلمة
كانت طريقا الى النور فهي نور ومن محاسن أيام المحن أن الانسان يعرف
بها غش الاصدقاء ويقف منها على أوزان الثقات والاولياء ويميز بين من هو
صديق البلاء وصديق الرخاء ومن فوائدها أنها تعلم المرء مقدار العافية
ويعرفه اخراج زكاة البلاء والدولة وتعلم في نفسه ما يجده بعدها من طم
السلامة ومن منافعها أنها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطلعوا
عليها وتظهر كفاية أناس لولا غيبتهم وحضور البذل منهم لم يمتدوا اليها والآن
عرف الشيخ بحقيقته ووزن برزته ووقف السلطان والبيعة على تفصيله وجملة
بمحضور غيره وغيبته وانما يعرف حق الافاضل من دفع بعدهم الى عشرة
الارادل ويشتيده بالخاسر من ابتلى بعده بالعامه وما أغلى الماء على من

فقدته وأرخصه عنده من وجده هذا وقد صدقات هذه الفترة خلافتي الشيخ
 بالتجارب ووضعت في يده مرآة النظر في العواقب وهذبت أفعاله من كل
 شوب وغسأت عنه وضر كل عيب على أنه لم يزل مبرأ من كل رذيلة ومخصوصا
 بكل فضيلة ولكن الأيام عملها في التعليم وخاصتها في باب التنبيه والتقويم
 فالحمد لله الذي ردنا إلى ذلك الأمير بحاله وبهائه وعمر بابه وفناءه وسر شيعته
 وأوليائه وغم حسدته وأعدائه ولم يقبجه بالعلق النفيس الذي لا يشترى
 بالاثمان ولا يوزن بالميزان ولا يكال بالقفران ولا يرى مثله في هذا الزمان
 كما لم يرف في سائر الأزمان ثم الحمد لله الذي حول كتيبي من التعزية إلى
 التنبيه وأخرج القاضي من ميدان الصبر إلى ميدان الشكر وجعلني رطب
 اللسان بالحمد لله بعدما كنت رطب اللسان بإن الله ثم الحمد لله الذي استجاب
 دعائي ورخم بكائي وعلمني كيف تطلب الحاجات ومتى تستجاب الدعوات
 وعرفني أن الدهر غريم رباني بما بعد وحيلي ربما نمت فيما تلد ثم الحمد لله
 الذي أراني أهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقدوه بمن وجدوه كما عرفوا
 نقصان من وجدوه بمن كان فقدوه وأنشدوا قول جفظة بن عرادة التميمي
 عتبت على سلم فلما فقدته * وعاشت أقواما رجعت إلى سلم
 وقول دعبل

وترجعني إليك وإن تناءت * ديارى عنك تجربة الرجال
 * (وكتب) *

* (إلى رئيس سمرقند) *

وصل كتاب سيدي بعد أن كنت ظننت أن آخره ظنونا أعيدته بل أعيدني بالله من
 أن تصدق بها فراستي أو تحقق مخيلتي وظن المحب متوزع والشفيق بسوء
 الظن متولع الكتاب الذي ذكر سيدي لم يصل وأقد كان الكاغذ للجواب
 عنه موجودا والكتاب مشهودا والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا
 معدودا أفهم غير المفهوم وليت شعري كيف سلط على كتبنا حتى اقتطعها دوننا
 عليك ابن السلكة السعدى وأوفى بن مطر المازنى وعمر بن بداعة الهمداني
 والشفهري

والشعري الأزدي وثابا بشر الفهمي والسهمري العكلي ومالك بن
 الزيب المزني وشطاط وبرجان وكعب حدر ومالك بن خزيم وعمر الكلب
 الهذلي وجمد البكري والمنتشربن وهيب الباهلي وأبو التشناس
 الحنظلي والقتال الكلابي وأبو حردبة والحطيم القبيحي وأكنل
 ورزاق الخاربان واسكاب والغداف القاطعان وطهمان ومن مثل طهمان
 وعبد العزيز وعرقل القيميان ووبرة الغفاري وساجر بن عمرو والأزدي هؤلاء
 لصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا ويأخذون كل
 سفينة غصبا وأما بعد اليوم إذا كتبت إلى سيدي كتابا قرأت عليه المعوذتين
 وعلقت في جيبه تميتين وأخذت من حامله كفيلين أحدهما ذوالجناسين
 والآخر ذوالنورين حاجتي في كذا قضيت بسيدي لا زال قيامه بالخواجج
 يحمل ما يعقد ويسمل ما يشدد ولا زالت عنايته تفك أسيرا وتيسر عسيرا
 لا جرم لقد كتب على سجل رق وقلدر قبتي له حقا يوفي على كل حق وإن رجلا
 نقل هذا الدهر اللثيم من المذمة إلى المحمده وعلمه انجاز الموعد رجل يحسن
 أن يغير اللثيم وأن يعلم اللثيم الكرم فلا زالت أحمل سيدي عارفة تنضاف
 إلى سائر عوارفه وآف صنيع ينضم إلى سالفه حتى تسود حواشي جريدة
 نعمه علي وأياديه إلى فأعمل جريدة غيرها وأضيف إليها مثلها

❦ (وكتب)

❦ إلى أبي سعيد أحمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه ببشره

فيه بخلاص وزير خوارزم شاه من المحنة *

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا بيشارتين أوردتاه فرحتين وأوجبتا
 شكرين أحدهما وهي كبراهما خير سلامته وسلامة أحواله ونعمة
 الله تعالى عليه في جماعته والثانية خبر ما أتاح الله تعالى للوزير أبي فلان من
 الفرج الذي وافى بعتته وورد على القلوب والاسماع فله فإدري بآية النعمتين
 كنت أكره اعتدادا وأكثرت المحاسن الأيام تعدادا وبآية البشارتين كان
 سروري أكبر حجما وأعظم جرما ولآية الفرحتين كان قلبي أطرب ولساني

يشكر الله تعالى أرطب على أن سلامة صاحب الجيش وان كانت البشارة التي
 يوفى على البشارة والنعمة التي تربي على النعم البواطن والظواهر فانها جرت
 بحري الثيب اذا كانت متطلعة متشوقة ومتوقعة متوكفه وردت على شـيـخ
 ينتظر مورها وعلى قلب يتجزم وعدا وخبر نعمة الله تعالى على ذلك الوزير
 وقد جرى بحري بيضة العقر وقام سماعة مقام اقتراع البكر ووردوا القلوب
 فيه غير طامعه والنفوس اليه غير منازعه والياس قد أرتجى باب الرجاء
 والبلاء قد نسخ آيات الرخاء وطول أيام الفتره قد هزم بجيش الهـم
 جيش المسرة وسكان نعمة خرجت من بيت نعمة وفرحة نبتت في
 أرض غم وخبر اسار امر على اذن طالما قرعها خبر البلاء وعلى عين طالما
 يانت على السهر وأصبحت على البكاء والسرور اذا خرج من الكمين
 كان أنفـس للزينة والضحك اذا وجد في سعادة البكاء كان أغرب في
 السماع والرؤية والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدي البشارة الى
 مضاعفه وينعم على النعم مترا كمة مترادفه ويورد على خبر سلامته في نفسه
 التي هي أعز النفوس على ممزوجة بخبر سلامة أحب الناس بعده الى لتكون
 ربح المسرة قد هبت على جنوبا وشمالا وجناح الانس والطرب قد رفر
 حولي عينا وشمالا كانت الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن يابه وكان البشارة
 لا تحسن أن تطلع على الامن كآبه وخطابه وفهمته وعظم اعتمدا
 يورده اصاحب الجيش على اني لو انصفته لشكرته بلسانين وأحييته
 بقاين وكتبت يدي بقلمين وواليت أيامه ودولته بنفسين كما أنه يحسن
 الى من جهتين ويشرني من جانبين ويهدي الى الهدية ذات الطريقين
 فاما أن نعمة على مثنى مثنى ومكافأتى له عنها فرادى فتلك اذن قسمة
 ضيزى ولكن متى استوفى فعل محسن وحال شاكر ومتى ربح رئيس على
 شاعر ومتى استوى من يطاب سائلا ومن يطلب ناظلا لاعدت صاحب
 الجيش سيدا وسندا ومددا وعضدا وركنا ومؤيدا وسنانا محمدا وسهما
 مستدا وسيفا مجزدا وهندا وجندا مجندا وعزاه وبدا سرمدنا ولا خلوت

﴿ (وكتب) ﴾

* (الى خوارزمشاه) *

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا أدري أيهما كان أشد أسروري بالرسول
أم سروري بالمجول وفهمته ولما عرضته على أصدقائي صار يحسدني عليه
أعدائي فلما اجتمعوا محاسن الكلام بتلوينهم ومحاسن الخط بعيونهم علوا
أن بخوارزم قوم من التجار الافضل ومن الطراز الاول اذا أخذوا الاقلام
كتبوا واذا أخذوا السيوف ضربوا وان كان الامير رأس الجريده وفارس
الكتيبه ونكتة المسئلة وطراز الكسوة ووجه الرزमे وصدر الدست
وأول التخت وخال الخلد ودق الدق واب اللب وبحسب الامير أن هذا
الكتاب واغاني ليلاً فأحييت له الليل حب كثير عزه وعشقه عشق جيل
بثينه وأبغضت له النهار بغض العاشق الفراق وبغض العروس الطلاق
ولقد تركت الاسماع به مشحونه والقلوب مفتونه وأتاني خلال ذلك فرح
لا يسعني جلدي منه فرحاً ولا تحملي أعواد سرجي مرحاً فانشدت
واذا نظرت الى اميري زادني * ضنا به نظري الى الامراء

ولقد قال لي من لا يدع فضلاً لا تنقصه ولا يجيلاً لا تخضعه هذه كتابة الوزير
لا كتابة الامير فقلت له ما رذت على أن جعلت الفضل خادمه والكمال تابعه
ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه الفضل ومن تصرف في عمله العقلاء فقد
تصرف له العقل وكيف يخدم الفضلاء غير فاضل أم كيف يرضى الكملة
بالمقام على غير كامل وأصدرت الجواب الى حضرة الامير عمرها الله تعالى
بوفود الرجا وملائر حياها وأوابها برسل الملوكة والرؤساء وصرف اليها
زمام كل رغبه وثني نحوها عنان كل رهبة وجعلت هذه الاسرف بخيبة
الجواب وجنائب القول من جنائب الخيل

﴿ (وكتب) ﴾

* (الى العامل على البريد بالاهواز) *

كنت ظننت بك يا أنخي ظنا كذبه قبح فعلك وضعف هجرتك ووصلك فانك
لا تعمل فيما على قياس واجب ولا تصبر منهم على طعام واحد فلا جرم
لقد رجعت في ودي لك وما كنت أرجع في هبه وندمت على ثقتي بك
وعهدي بي أن لا أندم على حسنه وهذا أيلك الله تعالى رزقي من كل من
أصفيه حبي ووضعت في يديه قلبي فأنا أبدأ بين صديق أشكوه وقد كنت
أشكره وأعذله وقد كنت أعذره وأرتجع قلبي منه كرها وقد سلمته
إليه طوعا حتى لقد اشتغل قلبي بخوف الأصدقاء عن خوف الأعداء
واشتغل شعري بالعتاب عن المديح والهجاء حتى لقد صرت أعدسوء
الظن حزما وأرى المساهلة غبنا وأحسب المكافحة على القبيح عدلا
ومعاشرة الناس بالغش عقلا وإن كان هذا ليس جميلا فأنا فيه تليذ أصدقائي
وهم في الحمد عليه شركائي

﴿ (وكتب) ﴾

* (إلى أبي حامد بن روزبه أديب قومس) *

وصل كتاب شيعي مكتوب بخط ينطق بغير لسان ويفصح من غير بيان أحسن
من كل شيء غير كلام صاحبه والطف من كل شيء غير أخلاق كاتبه القصيدة
قد حفظتها لما لحظتها ورويتها لما رأيتها ولو أجبت عنها لسرقت
الجواب منها إذ كانت قد جعت نشر البديع وضمت أطراف الرصفت
والترصيع ولو فعلت ذلك لكنت قد أهديت إلى شيعي من ماله وخلعت
عليه من يده وضربت به بسيفه على أني قد طلقني الشعر ولا أقول طلقته
وانما الشعر بالطرب أو بالرغب أو بالرهب وما بقى شيء يسر به فأطرب ولا
بق كريم فأرغب ولا بق وجل فأرهب

﴿ (وكتب) ﴾

* (إلى أبي زيد جوايا عن كتابه) *

وصل يا ولدي كتابك القصير نجدا المختصر جدًا وفهمته ذكرت لك مشتاقا
إلى اللقاء ومستهطى في ذلك القدر والقضاء والمسافة ينشأ عن غير البقع

شمة الرقعة اذا درغت بذراع الهوى ومسحت بيد الذكرى وهى بعيدة
اذا مسحت بيد اتسلى ونظرا اليها بين التغافل والتناسى والبعيد قريب
اذا التقي العزم والتوفيق كما أن القريب بعيد اذا التقي التفريط والتعويق
فلا تعلق باذئاب العال (لوصح منك الهوى أرشدت للحيل)

﴿وكتب﴾

(الى أبي حامد أيضا الاديب بقومس)

ورد على كتاب الشيخ وهو اعز كتاب على - الا أنه كان صغيرا كايام لقائى له
قصيرا كمدة أنسى به على انه لا قليل من البر ولا صغير من الذكر على أن
صغير البر أطف وأطيب كما أن قليل الذكر أشهى وأهدب عاتبى الشيخ عتابا
أنسانى الرعد القاصف والريح العاصف والبرق الخاطف وأردت جوابه
فعل لسانى عنه ذكر أيام تنقض العزائم وتسل سخائم وما كل انسان
يعلى السلطان على قلبه فيقلبه وعلى شيطانه فيقلبه فلم نزع شيخي قيصا من
حسن العشرة ولم يزل يلبسه وأطلق لساني لم يزل يحبسه انا بكتاب شيخي اذا
ورد على - أشد سرورا من المشتاق الى التلاق بعد طول الفراق ومن
العاشق بالعناق ومن الاسير بالاطلاق ومن الفارل بالاطلاق فليتحفنى به
وايوهلى له ان شاء الله تعالى

﴿وكتب اليه ايضا﴾

كذبت الى شيخي كتابا سمحت فيه يدي وناطرى وغالطت فى اتقاده قلبى
وناطرى لان رسوله كان أجمل من أيرد خل نصفه ومن عامل - حضر مشغفه
ومن حاج لم ييق بينه وبين الموقف سوى ليله أو يياض غدوه وهو على قراسخ
بعيده وفوق مطية بليده ومن نهزم رأى خلفه سواد الطلب وناف
عاقبة فوات الروح والسلب ومن الحشرى يوم الجمعة وقد سمع الاذان
وركب السلطان فلازمى حتى ضغطنى ضغط الغريم وضبطنى ضبط المصير
وشغلى عن بسم الله الرحمن الرحيم فكبت يدي ترعش وقابى ذهل دهش

وانا أرى لشئني أن يستعمل هذا الرسول في جباية المال واستحاث العماث
واجتلاب الصدقات والجوال فانه يحاسب على اللغظه ويضايق في اللفظه
ويقاضي تقاضيا يزهد النفس ويقطع النفس فلو عرف ملك الموت سره
لمعله خليفته وفوض اليه امره فانه اكره منه لقاء وأشد اقضاء وساجي
أن لا يرده شيخي الى فاني أرحم الارض من ثقله وأحب بطنها وأبغض
ظهرها من أجله والسلام

﴿ (وكتب) ﴾

* (تعزية الى أبي بكر) *

بلغني ما قاساه شئني أيده الله تعالى في هذه المصيبة من غم يشكي بل يكن وجزع
يضفي بل يفنى والموت خطب ثقل حتى خف وهان على الباقي لما رآه
بالماضى وعلى المعزى لما نظره في المعزى ودخل الجميع تحت قول
المتنبى

يدفن بعضنا بعضا ويمشى * أو اخرنا على هام الاوالى
وشئني أعرف بالله وأقرأ الكتاب الله وأروى لاخبار رسول الله من
أن يتأذب بغير ادب الله ولا يسلم لقضاء الله واسكن لمقابلة المصيبة
لذعة يستراح منها الى مباهة الصديق والى تسلية الاخ الشقيق فقد يأنس
المريض الى العائدين وان علم انه لا يملك شفاه ولا يدفع بلاء جعلنا الله تعالى
عمن يتجز بالصبر ما وعد من البشرى والصلوات والرحمة والهدى فانه
تعالى ذكره ذكر السابرين فقال أوامك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأوامك هم المهتدون وألهمنا العزاء عما استأثر به والشكر على
ما أخلت منه والسلام

﴿ (وكتب) ﴾

* (الى أبي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني) *

كناي وقد عفا بيننا رسم المكاتبة والمراسلة ونسى اسم المطالعة والمواصلة
والذنب في ذلك لاحدنا فان كنته في المعذرة ومن الشيخ الصفيح والمغفر
وان

وأن كان هو فقد عذرت له قبل أن يعتذر وغفرت ذنبه قبل أن يستغفر وطفلت عليه بنصي لسانى نائباً عنه وخليفة له ورد لى فلان فنظرت منه وفيه الى آية ورأيت قد كسوته رداء جمال وكال وصقلته بيدي اقبال واقبال وخرجت نجيباً أنجل النجباء وابناً احياً الآباء ورأيت

يطلب شأواً من أين قدما حسنا * بذالملك وفاتما هذه السوفا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على كالفه فثله لحفا
او يسبقا على ما كان من مهل * فثل ما قدما من صالح سبقا
وما اجم هذا الولد النجيب على سبقه الى المدي وعلى ارتضاعه في الذروة
العليا وقد رسخ عرقه في تلك الدرة الكريمة وفرعت غصونه على تلك
الدوحة العميمه لابل لو أقام على حربط الشيخ فرس لما اعتدلت له أن يكون
جوادا ولو بات في خزائنه سيف لما شكرته على أن يكون حساما فكيف
يولده ومن هو قطعة من كبده كانت الايام امتعنى الله بقاء الشيخ مديدة
قصيره كان نهارها القصير ظهرا وعصرا وليها عمة وبخرا فلما شكرتها
رجعت فيما وهبت وندمت على ما صنعت وذلك رسم اللثيم فانه اذا شكر
على احسان غلط به تنبه للؤمه فأساء وندم على ما سببه من المسرة فساء
والكريم اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد وتجاوز الصنع القديم الى
الجديد فان عادت الايام مثل تلك الغلظة وظفرت بتلك الفلته كفتها شانى
وشكرتها بصبرى دون لسانى بلغنى خبر تلك الفترة التى كانت عينا أصابت
الاحسان وعيا لحق الزمان والسلطان فزاد ذلك في جراح الايام وفى
وقائعها يعلى ثم تذكرت أن الدولة للمحسنين والعاقبة للمتقين وأن
الدهر يخطئ ثم يصيب ويذنب ثم يتوب لا يخل على الشيخ بكتبه فلوم
أستفد منها الا خبر سلامته لكات الضالة التى تطلب والعلى الذى لا يعار
ولا يوهب فكيف وفيها ألفاظه التى تشوق العجوز الى شبابها والشابة الى
احبابها فما قرأتها قط الا حسد طير فى لسانى على لفظه وحسد لسانى طرفى
على لفظه

فوالله ما أدري أزيدت صلاحه * على الخلق أم رأى الحب فلا أدري *
وأنا وإن كنت شاعرا للسان فليست شاعرا للخلق ولا شاعرا للوفاء والصدق ولا
شاعرا للصداقة والود ولا شاعرا للديانة والعقد لا تتلون أخلاق ألوانا ولا
أكون على صديقي ومن يشكوا لي زمانا ولا أكون أخاء أيام دولته وعدوه
أيام عطلته وقد غشت المروءات واثلت المودات ومات الوفاء والثبات

❦ (وكتب) ❦

❦ (إلى ابن العميد الحاكم) ❦

كأني إلى الشيخ عن سلامة تمنأتم منذ ورد على خير سلامته ونعمة أسبغت
على منذ وقفت على ما يسبغ الله تعالى عليه من نعمته ورد على كتاب
الشيخ الذي كل سطر من سطوره كتاب وكل لفظة من ألفاظه باب بل أبواب
المفيد باطنه وظاهره البديع أوله وآخره الذي ما ورد على الاحسد في عليه
من رأي يدي وود أنه لو كانت عيناه عيني وعلم أني قد حويت في الخطوط
بقسم وآخر وأنه قد حصل منها على غيب ظاهرا لا زال الشيخ أباعد كل
كلمة سائر وكل فعله نادره ولا زالت أخلاقه مظنة لحفظ العهد ومخطا
لرجال الحمد وشريعة مورودة لرقار الجود وباب مفتوحا للمستخرجي الرغد فلان
قد غضب على وما عرف لي ذنبا يستوجب منه غيبا ولا انسبه مع ذلك إلى
التجني ولا أضع فعلة موضع الظلم والتعدي ولكن من الذنوب ما يظهر لمن
وآه ويخفي على من جناه وقد يرى الإنسان من عيب غيره ما لا يراه من
عيوب نفسه ولذلك قيل

أن المراني لا ترى عيوب وجهك في صداها

وكذلك نفسك لا ترى عيوب نفسك في هواها

أسأل الشيخ أن يرده على من صلح ما فقدته ويوجدني من عفوه ما نشدنا
ليكون قد صار طبيبا لأخلاق اخوانه يداويهم من داء الهجران ويصلحها
من فساد الزمان وتكون نعمه على متفرقة أغصانها ومتلونة ألوانها
فإن النعمة إذا تكافأت مذاهيها وتعادلت جوانبها اتسع فيها مجال

النكر

الشكر والذكر وطاقت فيها خطوة النظم والنثر

﴿ (وكتب) ﴾

(الى أبي القاسم الابن البندار)

خرج الشيخ الى ناحية عمله خروجه السارق لابل خروج الابق قد كنتم اخوانه
سأله ولم يستكفهم أشغاله وخصني من بينهم بالقسم الاوفر من السكتان
لا بل بالقسط الاوفر من الحرمان وما كان يضربه لو صحبت ركابه وكثرت
بسوادي أصحابه وقد ألزمته الذنب دوني وان كان مقسوما بينه وبينني
كان ينبغي لي أن أقسم على بابه حارسا وبكل درب من دروب محلاته فارسا
وأعترف خبر رحيله وأقف على كثير ما يأتي وقليله واذا رحل شيعته بجسمي
مرحلتين وبقلبي مائتين على أن قلبي قد شيعته حيث هو معه فليته فضل برقه
على ولا ينفذه بل يقدمه رسولا فاصد الى فان غاية المشيع أن يرجع
وعاقبة الضيف أن يودع ولا يأخذ قلوب أصدقائه في مرافق أعماله ولا يكثر
بشيعته سواد أضيافه ولا يترك في بلا قلب فاني أحتاج في مكاتبته الى قلوب
وللنظر في كتبه الى عيون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا يقل هو عندي
تذكرة منك ونايب على بابي عنك فانما يحتاج الى التذكرة من ينسى والشيخ
بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى

﴿ (وكتب) ﴾

(الى ابن سمكة بقم)

أنا ألح على شيعي في السؤال وأتجاوز حد الدلال الى حد الاملال لان
الذي أسأله لا يوجد منه عوض ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض ومن طلب
خطيرا احتل كبيرا وعلى قدر تقاسم المتاع رغبة المبتاع وبحسب عظم
الناتل ضراعة السائل وليس يرد كتاب شيعي على أضيق مني به ولا أرغب
من فيه ولا أروى مني له ولا أشكر مني عليه ولا أتوق مني اليه واظن
شيعي يستحسن من عتابي له وعتاب عن قلب نقي وصدر بري خير من
ملاق فوقه برد سايري وتحت غش خفي فقد يكتم البغض في زوايا الهوى

وقد بينت المرعى على دمن الثرى ولولا انى قد اصبحت تحت نعمة الشيخ
مستورا وأصبح لسانى بعد هامة صورا اسألته كتاب كذا ولكنى الى
الخروج من الخواصل أحوج منى الى طلب النوافل ولقد نقص
شيخى الى الادباء وصغرى عيني العظماء وصارت أخلاقه لى مرآة أرى فيها
الحسن والقبح وأتبين فيها السقيم والصحيح وغمرة الادب العقل الرابع
وغمرة العلم العمل الصالح فأتما أدباء أهل زماننا فطر قوا بالادب الى الجهل
فخصدوا والنقص من زرع الفضل لانعدم فى كل زاوية منهم صغيرا يتكبر
وقليلا يتكبر لا يفيد من دونه بخلا ولا يستفيد من فوقه جهلا ولو تعلم العلم
جهله ولو علم لحفظ علمه والبخل وحده قبيح فكيف اذا قارنه الجهل
والجهل بنفسه نقص كبير فكيف اذا كان معه البخل ومن عائب البخل
أنه داء يعدى فان الجواد يبخل اذا بخل عليه ويتحول داء غيره اليه فشر
الادواء داء أعدى وشر العيوب عيب تعدى امتع الله تعالى شيخي بعماسه
التي هى مبيت المدايح ومقيله وغمرة الدهر وتجييله وأطال بقائه وجعلنى
قداه

﴿(وكتب)﴾

(الى أبى بكر النخوى اديب الجبل واصبهان)

بذلت فى حاجة الاديب بجهودي واليه تنتهى غاية جهودي فان اكن بلغت
منها رضاه فذلك الذى اريده وأتحرّاه وان تكن الاخرى فالرمية قصرت
عن الرمية والسعى وقع دون مقتضى الامنية والنية فانما الذنب لرسوله
الذى زعم أنه أكفى وقال لى حسبك وكفى فان الطبيب يخرج من الدواء
مقدار ما يشكى اليه من الداء ذكر الاديب فى كتابه أن سوق الادب كاسسه
وانما الكاسد ما اشترى بدون قيمته وقرب ربح تجارتة فأتما ما لا يشترى
ولا يكترى ولا يذكروا لاسي فقد تجاوازالكساد وباربل باد كتاب شيخي اذا
ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر والى نزهة الفكر ورأيت منه جمالا
يرام القلب قبل الطرف وشعوت منه ريحاً تشمه الروح قبل الانف وانى
لاشتاق

لا شتاق الى وروده على شوق المهجور الى الوصل والغائب الى الاهل فاذا
انقطع عني وانقطع دوني ذككت الى وبغيت بسرورى ووجدنى وغزى
بعساكر الهمة صدرى وخلالها نظهرى وشيخى يتفضل فينظم الطرق الى به
ويكون شهيبي الى لسانه وقلبه ان شاء الله تعالى

﴿ (وكتب) ﴾

(الى ابي بكر بن شيرد)

لوعلت بخروج الشيخ لاخذت بحظي من حلاوة تشييعه ومهارة توديعه
وقت باو اوجب على من الاخذ بركابه ومن تسوية ثيابه على ابي لو شبيعه
لاصحت مشعا وصديقا وامسيت معه صاحباً ورفيقاً ولما تركنى الشوق
ارجع عنه ولا خلا في اخلاؤم منه وكنت اصبير زيادة في اشغاله بل زيادة في
صiale فاذا انا قد طلبت الاحسان فاسأت وارتدت الصواب فاخطأت
واقدرت على الشيخ بجميل عشرته وكريم صحبته ابغض كل من احببته
وأباعد كل من قاربته وكأني انما بعثت الى ليفسد الاخوان على فقد ضيق
خلق وان كان وسع رزقي وأفسد أفعالي وان كان أصلح أحوالي ومن
الحجب وجود الحرفي هذا الزمان الذي صار فيه اللوم سنة متبعة وصبح
الكرم بدعة مبتدعه ورخص الثناء حتى ما يتاع وغلا السخط حتى ما يباع
والكلام في هذا الباب شرط بطين يستملك الناس مع عزته ويستفرغ المراع
مع قلته واني لا عتب على شكري للشيخ وأنسبه الى التزارة وهو غزير والى
الصغرو وهو طويل عريض واقدر شكرته شكر الوشكرت الزمان به لا صبح لي
شتاؤه ربيعاً وجديه خصيباً مريماً ومدحته مدح الومدحت به الفلك
لما دارا لا برادى ولا تصرفت بروجه الاعلى اسعادى ولا سعى الا في مصالح
معاشي ومعادى وايسر يخوش كرى لصنعة سيدى أن يكون دونه أو فوقه
أو مثله فان كان دونه فالظن بمثل الشيخ أن تكون يده العلياً على من عامله
وصنيعته الراجحة على شكر من شكره وان كان فوقه فقد ربح على الشيخ
قليدنى الى رأس المال فان ربح الرؤساء على الشعراء من المحال وان كان

مثله فقد أخذ مني مثل ما أعطى وأستأداني كفاء ما أذى فليستأنف الآن برآ
استأنف شكرا وليجدد نعمه أجدد خدمه هذا أيد الله الشيخ مزاح
حل عليه بطر الغنى والشيخ هو الذى أغثنى فليحتمل بطرى وهذيانى وكيف
أحاسب من تقسى بعض صنائعه الى وروحى بعض ودائعى لدى ومن
أفعاله الجميلة عندى تفنى كل حساب وتلا كل كتاب الشيخ صاحب
الديوان رفعت اليه حاجتى فاستقبلنى بوجه مانع فوايته قفاص بورقائع
ليعلم أن الكريم ألوف عروف وصدوف عزوف يشكر على اليسير
وتلطف نفسه على الكثير نسخة الرسائل قد جعلتها وما تساوى عندى أن
تمدى الى احد او تحمل من بلد الى بلد ولكن الشيخ الله تهاها شهوة
راكب الخيل ركوب الجار والبغل وشهوة آكل الطبخ لا كل الخيل
والبغل وتطرف بطلبها تطرف الغنى بلبس الوزارى وهو غريق فى الوشى
والعتابى وقادر على الديباج الخسروانى وله أراء أن يضحك منها دماء
ويتخف بها جسامه فتكون بابا من أبواب الهزل أو جناسا من أجناس
النقل

* (وكتب) *

* (الى الوزير بالحضرة) *

ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدروا بعدها اذا لم تقدر
كانت أيد الله الشيخ حاجتى فى وعاء المطال وفى ضمان الايام والليال
فما كسنى فيها الزمان وأرجف لي بها الاخوان قد أخلق ثوب الرجاء لها
حتى تمزق وتراجع حسن الظن بها حتى تحقق وطابت النفس عنها بيد
الياس منها حتى دفعت زمامها الى الشيخ فأنشطها من عقاب التعذر
وأقامها من صرعة التعسر وقضاها قضاء سبق الاقتضاء ونسخ باليقين
الرجاء فكان غيثا سبق صديه دعوة المستقى وماء سيج قد كفى مؤنة المستقى
وانما كنت أيد الله تعالى الشيخ مجدا على الطريق مطروحا وبابا من أبواب
المكارم مفتوحا لا لمجد يحصل ولا الباب يدخل حتى كانت يد الشيخ
اول

أقول من جنى تلك الباكورة واحتوى تلك المصكورة المذخورة فالحمد لله
الذي وقفه لحفظ ما ضيعوه ورفع ما وضعوه ولقد اشترى من الشكر سلعة
قليلة الطلاب فبالت الشيم بشتم رائجة أفعاله أو يلاحظ شخص خصاله
وبالت البخيل يعطى من رزقه قيمة خلقه في سعته وضيقه وبالت الخلف
للوعد تصيرا أو اعيد في رقبته أو حقايب على عاتقه فلعلها اذا أثقلت ظهره
ضيق صدره فلا يعود بعدها الى وعد يخلفه وحري سوقه

وليت رزق اناس مثل جودهم * ليعلموا أنهم بئس الذي صنعوا
تأخر ما رسم الشيخ حمله من الرسائل لاني أردت أن يحصل بخط لا يورث العين
قذى ولا القاب أذى ولولا اني رابع الكتاب والشعراء بالباء لا بالياء لما
احتجت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد ولناسخها الى كل هذا الارتياح
واسكنى كابي الدمية لا بالوجه في جودة كساها وكثرة حلاها يشترى لها
المطوى والملوى ويكسوها الديق والمروى ويتجاوز في جهازها الفضة
الى الذهب والشعر الى القصب ثم هو مع هذا كله خائف عليها أن ترجع اليه
مطروده وعليه مردوده ولو كانت بنته حسناء لرفها ولو أنها من الثياب
عاريه ومن الجمال كاسيه ومن الحلى عاطلة خاليه ومن وجهها حاله لعله
أن لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعته وبأنه لا تنقض بيعته وبعد هذا
كله فاني مقرر على نفسي بالتقصير ومستحق للوم الكثير فان الحال اذا نصر
زاد بردا وان الخطأ اذا احتج له صار عدا فلان قد أصحبه كابي بالوصاية
وصنعت له ما يسعه رجاؤه وشكره من الرعايه وأرجو أن الشيخ لا يلوم من
جرأه جدا لحرار بزمامه ووقف الشناء والابحار على مدرجة بره وانعامه
وانما أناد لال من دلالي الشكر وسما من سمارة الثواب والاجر ولم
أر لها ثين السلعتين مشتريا أصح من الشيخ عقدا ولا أجود منه نقدا فجهزت
اليه باعة البضاعة ودلت عليه الباعة والسلام

(وكتب)

(الى تليذله)

ان كنت أعزك الله تعالى لاترانا موضع الزياره فتحن في موضع الاستزاره
وان كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقي حقك
علينا فتدريزورالطبيب بعد خروجه من دائه واستغناؤه عن دوائه
وقد تجتاز الرعية على باب الامير المعزول فتجمل له ولا تعيره عزله ولولم
تزرنا الا لثرينا رجحانك كما طالمارأيت نقصانك اكان ذلك فعلا صائبا وفي
القياس واجبا

* (وكتب) *

* (الى حاكم نيسابور من اصفهان) *

وردت أيد الله تعالى الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بدت عنه
ويستقصر الدهر اذا قربت منه أبدع في اكرامى بدائع لو كانت كلمات اكانت
أمثالا ولو كانت آياتا لكانت أفرادا وكسافى طرازا من الصبابة ضفت على
ذيله ولاحت على صفحات أحوالى غرره وحبوله وخاطبني بكلام كانما
خلق من خلقه حسنا ورقه وكانما اقتمع من كلامه لطفًا ورقه ووعدني
مواعيد في صحبة العدل والتوحيد ورفاني في غاية تراق رجل المني وتقصير
دونهاهم الوري وتخيّل خلفها الدرجات العلا أردت مطالعة الحاكم هذه
البشري واتحافه بشرح حال هذه المعنى الكبرى ليعلم أن تلك الفترة كانت
خيرة وغيره وأن هذه العاقبة كانت دولة وكزم وأن الدهر أوفانا كيل الميسر
كما أوفانا كيل المضرة وتحمل الينام من الخير مقدار ما تحامل علينا في المكر
ومهدنا أيام اليسر عددا مما قلنا من أيام العسر فقد أنصت وهو ظالم
وقد كرم وهو لثيم

* (وكتب) *

* (الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم) *

قد انتظرت من الشيخ أن يسبقني الى خطبة الوصل كما لم يزل سابقا الى غاية كل
فضل فأبى كسله الا أن أسبقه اليها وأغلبه عليها فابتهدأته بالمكاتبة حين
ضاق مسلك الصبر وهين اتسع مجال النزاع في الصدر وحين رأيت الخط
يضيع

يُضَيِّعُ بَيْنَ هَيْبَتِي وَتَعَاذِلُهُ وَالرَّيْحُ يَذْهَبُ بَيْنَ أَشْغَالِهِ وَتَشَاغِلُهُ وَقَدْ بَلَغَ اللَّهُ
تَعَالَى الشَّيْخَ رُتْبَةً لَا يَضَعُهُ مَعَهُمَا أَنْ يَتَوَاضَعَ وَلَا يَزِيدُ فِي ارْتِفَاعِ قَدْرِهِ أَنْ
يَتَرَفَّعَ فَلَيْسَ سَتَدُمُ نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِأَنْ يَرْبُتَ مَوَادِّتِ الْأَسْرَارِ أَوْ فِي رِيَابِهِ
وَيَعْمُرَ مَا بَيْنَهُمْ وَيُبْنِيهِ أَوْ فِي عِمَارِهِ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ عَلَيْهِ زَكَاةَ الْأَشْرَفِ أَخْرَاجُهَا نَهْيُ
لِلْعَمَالِ وَأَبْقَى لِلْعَالِ وَمَنْعُهَا تَحْقِيقُ لِلْوَفْرِ وَتَعْرِيزُ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ وَابْتِزَاجُ
أَخْوَانِهِ عَلَى قَدَرِ زِيَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَهُ فَإِنَّ الْعَادَةَ مَطْلُوبَةٌ وَالزِّيَادَةُ فِي النُّفُوسِ
مَحْسُوبَةٌ زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا عِنْدَهُ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ سَعْدَهُ وَأَعْلَى جَدَّهُ وَجَعَلَ
حَاسِدَهُ عَمِيدَهُ وَرَدَّ قُلَانِ هَذِهِ النَّاحِيَةِ فَلَا الْعِيُونَ بِجَالَا وَالْقُلُوبُ بِكَمَالَا
وَالْأَسْمَاعُ بِمَقَالَا وَغَمْرُ الْأَعْدَاءِ فَضْلَا وَالْأَوْلِيَاءُ أَنْصَالَا وَفَوَالَا وَرَأَيْتَنِي فِي
قَيْصِهِ رَجُلًا بِرَجُلَا وَبَعَجْتِ مِنْ مَلِكٍ كَيْفَ سَمَحَ بِمُفَارَقَةِ هَذَا الشَّخْصِ
الْتَفَيْسِ لِبَابِهِ وَخُرُوجِهِ مِنْ حَيْزِ أَصْحَابِهِ وَلَقَدْ ضَمِعَ مِنْهُ مَا لَا يُوْزَنُ بِهِ عَوْضُ
وَلَا يَقُومُ مَقَامُهُ عَرْضُ وَقَدْ رَأَيْتُهُ يَصِيبُ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ يَسِيرِ فِي أَقْسَامِ
النَّجَابَةِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْكِتَابَةِ فَآذَابُهُ عَلَى الْمَقْصَانِ وَهُوَ يَنْتَظِرُ الزِّيَادَةَ
وَإِذَا هُوَ يَلْتَزِمُ خِرَاجًا وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يَحْصُلُ الْغَلَّةُ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَصْلِحَ حَالُ
تِلْكَ الْبَقْعَةِ فَإِنِّي أَرَاهَا تَنْفُذُ الرِّجَالِ وَتَنْتَفِي عَنْ نَفْسِهَا الْكَمَالِ وَإِنِّي أَمْرًا تَعَقُّ
مِنْهُ الْأَبَاءَ وَالْأَجْدَادَ وَيَخَالِفُ بِهِ تَدْبِيرَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْبِلَادَ لِحَقِيقِ بِأَنْ لَا تَخْشَى
فَاتَحْتَهُ وَلَا تَرْجِي عَاقِبَتَهُ

❦ (وكتب) ❦

❦ (إلى أبي سعيد رجا بن الوليد الأصفهاني) ❦

وَصَلَ إِلَى كِتَابِ الشَّيْخِ وَعَقَّتْهُ إِذْ لَمْ أَطْرِفْ رَحْمًا رَأَيْتُهُ وَلَمْ أَنْطَلِجْ الْفَلَاحُ نَغْرًا
وَعَجِبًا لِمَا فَكَّكَتُهُ وَلَقَدْ اسْتَخَفَّتْ فِي الْفَرْحِ بِهِ وَاسْتَمَغَلَتْ بِلُحْظِهِ عَنْ حَقِّقَتِهِ
وَنَصْرَفْتُ مِنْ فُصُولِهِ فِي رِيَاضِ سَقَمَاتِ الْخَوَاطِرِ لَا الْغِيُوثِ الْمَوَاطِرِ وَطَلَعْتُ
عَلَى شَمْسِ الْبَهَا لَا شَمْسِ الضُّجْبَى لَا بِلِ رَوْضَةِ الْخَطِّ أَحْسَنَ مِنْ رَوْضَةِ النَّبَاتِ
لَا نَ رَوْضَةِ النَّبَاتِ مَدَاسِ لِلْخَفِّ وَالْحَافِرِ وَطَرِيقِ لِلْسَّابِلِ وَالْعَابِرِ وَتَلَحُّظِهَا
أَعْيُنَ الْأَنَامِ وَتَدْوِسِهَا أَرْجُلُ الْعَامَّةِ وَالطَّغَامِ وَهَذِهِ الرُّوضَةُ عَنْ أَكْثَرِ الْعِيُونَ

ممكنونه وعن أكثر الأيدي مصونه لا يرتفع فيها إلا نظر خاصي ولا تمسها
الأيدي نبيل سوى قال ديك الجن

لو كنت أملك للرياض صيانة * يوما ما وطئ اللثام تراها
رأيت الشيخ يرفعني في خطابه إلى غاية تتقاصر عنها قيمتي ولا تطمح نحوها
همتي فعلمت أنه يسألني نعمته لا دخل في غرامه وأصير واحدا من جملة
انعامه ولا يكون قد تناواني بالبر من كل طريقه قولا وفعلا وجوها وعرضا
ولسانا وبيانا والله تعالى يكافئه ويكفيه ويقيمه ويقيمه ويريد به كما أرتجيه
وبريخي ما أحب له فيه

*(وكتب) *

*(إلى الوزير أبي القاسم اسمعيل بن عباد رحمه الله) *

كاتب إلى الوزير وأنا على بهد الدار سالم في جلته مستظهر على الأيام بدولته
والحمد لله تعالى على سلامتي في سلامته وصلى الله على سيدنا محمد وعترته إذا
رأيت كتاب الوزير وقد ورد على غيري غرت عليه غيرة الفعل على الشول بل
غيرة المرأة على العمل ولوددت أن لم يكتب به غيري أو من يشكره مثل شكرى
فأنى مع استقصارى لنفسى في ذلك قد أتعبت الوراقين بل أتعبت الكرام
السكاتبين وأبقيت للخواطروا اللسن شغلا طويلا وطرحت عليها عبأ
ثقيلا ولقد كانت أيامى بحضرة الوزير قصارا وكان ليلى بهانهارا وساعاتى
فيها أسحارا كما أن أيام فراقه ليال طوال وليله فراقه تعدد ليال وانى بعد
صبرى على فراقه جلد على وقع سهام الهجر واسع المجال في ميدان الصبر ولقد
أصاب عيني الزمان وفانى وسلبتني حسنتى وهى حزنى بفراق أصدق فانى
فأبرنى الله تعالى على هذه المصيبة ولا حرمنى عليها جيل الأجر والمشوبه
لا يبعنى الوزير وقد اشتريته بأهل الدنيا ولا يبعدنى عنه وقد قربنى الحب
منه ولا يبخل على بكتبه فعهدى به لا يبخل على بفضته ولا بذهبه وليألف
من أن يكتب اسمه في جريدة الجلاء بعد ما صدرت به جرائد الأجواد
والسمعاء ان شاء الله تعالى

وكتب

*** (وكتب) ***

*** (الى أبي الحسن الحكيم) ***

أنا لأمير سیدی الشیخ عمتل ولقبه مراده مستقبل ولكن فلان طرقتی
والشوق قائده والحب سائقه فليوفرا الشیخ علينا یومنا فلا یقدر أن
یضمن لنا غدا ولیعلم أنه من سلب أخاه ثوب الفرح وأقامه من بین یدی الطاس
والقدح فقد قطع علیه طریق السرور وقام بأزائه مقام حوادث الدهور
وقطاع الطريق علی الناس أقل وزر من قطاع طریق الطاس والکاس
لان الذی یاخذہ أولئك من المال قد یصاب منه بدیل ویوجد الی العرض
منه سبیل والذی یاخذہ هؤلاء من العمر ویقطعونه من أيام الدهر لاسبیل
الی ارجعاه ولا التثام بل حراحة اقتطاعه هذا والضيف مولای والمضيف
عبده فهل یری الشیخ أن أقتات علی مولای وأن أخالف هوامیه وای
وقد علم ما جاء فی الاثر من ذم العبد اذا عصی مولاه وخرج الی سخطه من
رضاه

❖ (وكتب) ❖

*** (الى تليذله وقد ظهر عليه الجدري) ***

وصلنی خبر الجدري فسال منی وهیج حزنی وراع قلبي وأمر عيني وهذه
العله وان كانت موجعه وفي رأی العين قطیعة شنعاء فانها الی السلامة
أقرب وطريقها الی الحیاة أقصد لان عين الطیب تقع علیها وید الممرض
والمعالج تصل الیها وانما هی قرح نهته الطبیعه ودم أنارته الحرارة وظاهر
الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه وهذه بعد علة تعم الابدان
وتشمل الصبيان واذا كانت العلة عامة كانت أكثر طباً ودواء وأخف علی
القلوب أعباء لان النفس تستريح الی المشاركة وتأنس بالجماع كما
تستوحش من الوحده ولعمري انها تورث سواد اللون وتذهب من الوجه
بدیاجة الحسن ولكن ذلك یسير فی جنب السلامة للروح اللطیفه والنفس
الشریفه وفي الثبر خيار ومن المحنة الی المنحة صروف ومقدار واذا

أخطأت سهام الأيام جاتبا وأصاب جاتبا فقد سرت أكره الساعات
 لأن الحسنة فيها تستبعد وتستغرب والسيئة منها تنتظر وترقب ولست
 أستطيع لك غير الدعاء ولا أكلم في بابك الاطبيب الاطباء ولا أصانعه
 عنك الا بالثقة والرجاء لا أسال صحتك الا من خلق علك وأرى لك أن
 تحسن ظنك بربك وتستغفره من ذنبك وتجعل الصدقة شفيعك واليقين
 طبيبك وتعلم أنه لا داء أدوا من أجل ولا دواء أشقى من مهمل ولا فراش
 أوطأ من أمل شفاك الله تعالى وكفاك وسلمك وعافاك وبلغك رضاك
 وحسبك به طبيبا وكفاك

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى فقيه من تلامذته) ﴾

كتبت اليك من حضرة الغرائب والغرائب وهي حضرة الوزير وأنا متردد بين
 خائدين من فعالة ومقاله ورائع بين روضتين جاهه وماله والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين انتظرت كتابك فتأخر وطلبت له عذرا
 فأعوز وأخذت أحتال صبرا عنك فأعجز وعرضت معاملة لك لي على الود
 بيننا فأبأها وقدمت أفعالك معي الى القلب فأارتضاها فراجع رجلك الله
 تعالى ما طلقته من ودنا واذكر أو تذكر ما نسيت أو تناسيته من عهدنا واعلم
 أنك اذا أنفقت أصدقاك واحدا واحدا أو شكت نفقتك أن تدعك مفلسا
 منهم وخالياء عنهم حملت اليك نسخة رسائل الوزير وهي كالحلقة لا يدري
 أين طرفاها وصكك الشمس لا يفضل أولاها على آخرها كلها خيار وكل
 يرونها اختيار فأعرها من اذا استعارها منك قبل يديك واذا ردها عليك
 قبل رجلك واعلم أن قدر هذا الكلام في الكلام كقدر صاحبه في الانام
 فلان قد نصب لنا الخبائل وأراد بنا الغوائل ولقد قرع باب البلاء ووطئ
 ذنب الحية الصماء وأدخل يده بجر الاسود وقعد ملك الموت بالمرصد
 ونطح برأسه الجبل واستبطأ الاجل وطرد العافية عن باب داره وأنزل
 النحس في جواره واستهدف لسهام الخائف ووطئ على حدة السيف فلا جرم

اصبح

أصبح نفل كل لسان وضمة كل إنسان وجلت أتهاته سفاح إلى البلدان
وأجبت غيرة جهله عن أدعيه وقد عرك وعن ماء وجهه وقد سفك وعن ستره
وقد هتك وهكذا يكون حال من عترض عرضه السقيم وأصله اللئيم لمكر
العقلاء وقول الفصحاء وألسنة الشعراء وأقلام البلغاء وليس وراءه
لسان تفرع به الآذان ولا عرض يعارض به الأقران

﴿وكتب﴾

• (إلى الملك لما أصيب بإنبه عن خوارزم شاه) •

ركتبت وأنا مقسم بين فرحة وترحه ومرددين بحنة ومنحه أشكو جليل
الرزق وأشكر جزيل العطية وأسأل الله تعالى للامير الماضي الغفران والرحمة
وللامير السيد التأييد والنعمه فان المصيبة بالماضي وان كانت تستوعب
الصبر فان الموهبة في الباقي تستنفذ الشكر والحمد لله الذي كسر ثم جبر
وسلب ثم وهب وابتلى ثم أولى وأخذ ثم أعطى كتب على المشرق خاصه
بل على الدنيا كافه أن تطمس آثارها وتظلم أقطارها وتهب ريح
الخراب عليها وتنظر عين الكمال إليها حتى ذبلت شجرة الملك وهن
وكن الله وطرف ناظر الدولة وانظمت جانب الدعوه ثم استدرل الله تعالى
برحمته خلقه فردا إلى الامير حقه وقرت الدولة في قرارها وعادت النعمة
إلى نصابها وطلعت الشمس من مطالعها ووضعت الرياسة في موضعها فانا
الآن بين شكايه الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه أبكي وأنا ضاحك
وأضحك وأنا بأكى العين الآن الفحك على أغلب والفرح إلى من
الغم اقرب لان المصيبة ماضيه والنعمه باقيه رحم الله تعالى الماضي
رحمة ثم قن علينا مصرعه وتبرد له مضجعه وتضاعف حسناته وتعموسيتاته
وأعان الامير على رعاية ما استرعاه وألهمه شكر ما أعطاه وقولاه فيما ولاه
ووالامير جزيل ما أولاه وأيد بالهيبة سلطانه وثبت بالبقاء أركانهم وحرس
من الغير زمانهم

﴿وكتب﴾

* (الى ابي منه ووملك الصغانيان يعزيه في عمه ابي سعيد) *
 كابي الى الامير و قد ملك الجزع صبري وعزاني وجعل ناظري في اسار دمعني
 وبكائي والقلب دهش والبنان مرتعش وانا من البقاء في الدنيا مستوحش
 والجنن غرق والقلب محترق وما اجتمع قبله غرق وحرق للمصيدة التي ثلث
 عرش السلطان وطمست نور الزمان وجعلت الصبر سيئه والجزع حسنة
 والاسى سنة والاسا يدعه وحق لمن أصيب بمثل فلان أن يصاب بصبره
 وأن يدفن معه الفرح في قبره وأن يجعل يومه تاريخا لجدع أئف الكرم
 وركود ربح الهيم وانكسار تاج العجم واذا تفكرت في عظم هذا النازل
 واربائه على سائر المصائب والنوازل أنشدت

فما كان قيس ملكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهتما
 واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي لا وقع معه لخطب وان كان مؤلما
 ولا خطة بعده اصاب وان كان مستعظما أنشدت

اذا مقرر مناذرا حدنا به * تخمط من اناب آخر مقرر
 وان بيت الامير الماضي سلفه والامير الباقي أيده الله تعالى خلفه ليت
 عظيم المصائب عظيم المواهب محنتهم أجل المحن ومنه الله تعالى عليهم
 أكبر المن ولن يسقط عرش مثل الامير فاعنته ولا يخرب بيت هو بقيته اللهم
 ارحم الماضي فانك رحيم بالكرام منعم على أهل الانعام واحفظ الباقي من
 عين الكمال فانها أكبر آفات الرجال وأنفس ذنهم الايام والليال وأطل
 بقاءه فانه بقاء المجد وأدم عزه فانه عز الشكر والحمد واجعل فداءه من
 لا يرضى بأن يكون فداءه ولا يفتخر بأن يكون وجهه فداءه

* (وكتب) *

* (الى ابي القاسم بن علي صاحب جيش الصغانيان) *
 لم يزل يبلغني ما يرتفع على يد الامير من الفتوح التي تفتح لها أبواب السماء
 ويفوح منها روائح العز والسناء في أولئك الاعداء الذين امتنعوا بشدة كابهم
 وقلة تسليمهم ومشاركة المسلمين قديما لهم ورضاهم رأسا برأس منهم حتى لقد

حققت

حقنت الدماء وسكنت الدهماء وأمنت السبل واجتمع الشمل ورجع
 النافر وعمر الغامر واجتمعت الكلمة واتفقت البيضة وأعجبت السيف
 وكزالرح وقزت الامور قرارها ووضعت الحرب أوزارها وهذا صنع
 لم يخص الله تعالى به أهل أفق دون أفق ولا أفرد بعزته سكان غرب دون سكان
 شرق اذ كانت النعم فيه عمت كل من عسرف الاسلام وفضله وعادى
 الشرك وأهله لازال الامير يري كل يوم بسيفه قصا يعظم به الخطيئ
 وتستبق فيه الكتب ولازال الشرك من قتلاء والنفاق من جرحاء
 والفساد في الارض من أسراء حتى تلاقى قلوبهم كل سامع وناظر وتشغل
 كل كاتب وشاعر

﴿وكتب﴾

(الى فقيه في تعهد مسجد)

أحق الاماكن بأن يصان ولا يهان واولاها بأن ينقى عن مדרجة الاختلال
 ويرفع عن أن تتساوله يد الابتذال مكان بنى ليجمع شمل التعبد ويضم نشر
 التهجد وترفع منه الجوايج الى من لا يضجر من السؤال ولا يتبرم بكثرة
 السؤال وهو الكبير المتعال فان صيانة هذا المكان صيانة الدين بل صيانة
 الاسلام والمسلمين وكبت الكفر والكافرين وما ظنك بموضع هو بيت
 من بيوت الله ومظنة لقراءة وحى الله تصف فيه الاقدام بين يدي الله
 ويتميز فيه أولياء الله من أعداء الله وهو من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار ومجلس من مجالس الاخيار
 وحصن من حصون المسلمين على الكفار وجسر بين الجنة والنار دخوله
 عبادة والمقام به سعادته والاعتكاف فيه سنة مستحسنة لا يخرقه كافر
 ولا يقربه الا طاهر من عمره عمر طريق الآخرة ومن بناء بنى له بيت في الجنة
 وبلغنى ما أنت فيه من بناء مسجد محلتك ضاعف الله تعالى لك عليه ثوابك
 وأكرم ما بك ورضى عنك وتقبل منك فتوسع رحمتك الله في نفقتك فانما
 تعامل وتسلف كريما سخيا ولا تحاسب نفسك على ذلك وتخرجك فانك بصدد

أضعاف ذلك من الثواب وانما يوفي المحسن أجره بغير حساب وتذكر قوله
الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

﴿وكتب﴾

• (الى أبي نضيم بن محمد كاتب ابن قراشكين) •

كاتبى وقد وجدت فلانا لا يضرب ولا يرفع ولا يضع ولا يرفع وانما هو مشط
يقبله خصي أصلع وانما الشكاية فيه رجب وان طريق المذمة عليه
لسهل وليكنى لا أقطع يدي يدي ولا أضرب بعضى بعضى ولا أرى
يسراى عن يمينى ولا أتباعه عن قربى الاصل منه ولا أضربه بالسيف
الذى طاماضرت به عنه ورأى رأى وان كان أصلع وأنى منى وان كان
أجدع وأما فلان فان المشرق عاطل هو حليته وعريان هو كسوته
وجاد هو روجه وأعزل هو سلاحه وأخرس هو لسانه لا يفتح الله به
عينى ولا قلبى فان عيني بعده لا تقتر كما أن قلبى بعده لا يبر

﴿وكتب﴾

• (الى رئيس نيسابور) •

أرجو أن الشيخ لا يلقى أمرى بيد الاغفال ولا يسلك بجماحتى طريق
المطال ولا يكلنى الى غيره فى حاجة كتبها عليه ووضعت عنانها بيديه
فمن المحال أن أسعد النهر وانا جارا البحر وأن احتاج الى النجم وانا أسرى
فى ضوء البدر وقد كان الشيخ فى تلك الحالة الاولى أمهل حتى كأنه أهمل
وتغافل حتى كأنه غفل ولست أشكو يومه لاني أرجو غده

﴿وكتب﴾

• (الى علي بن كاه) •

كاتبى الى الامير عن سلامة أسأل الله تعالى أن يديها لا توصل الى خدمته
بها والمجد لله تعالى ونعمة الامير على النعمة الجملة المفصلة الغراء انجمله
التي ان سكت عن شكرها شكرها عن أثرها على وان كتمتها أفشاها دونى من
رأها لى وانما أنا غرس نعمته ونبات راحته يادمتها وانا مقبل الشباب

حدث

تحدث الاتراب وهما أنا قد أجبني الكبير بلعامه ولثني البياض بلثامه
 وأذاعتقت المنادفة صارت سيادانيا وكانت رضاعا ثانيا لا بل رضاع انحر
 أقوى في حكم الفتوة سببها من رضاع الدر لان رضاع اللبن معروف الامد
 منقطع المدد ورضاع الشراب ربحا دام الشهر والدهر واستوعب المدة
 والعمر ولان رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان يعقد قرابة
 ووصلة من طريق الولاده فهو يعطى من حيث يمنع ويصل من حيث
 يقطع ويعد سببا من حيث يقرب نسبا ورضاع الشراب يصل من كل
 جوانبه ويعقد حرمة من جميع مذاهبه ولان رضاع اللبن يقع بين الاطفال
 الذين لا يتبينون أحوالهم ولا يعرفون ما عليهم مما لهم ورضاع الشراب
 لا يقع الا بين الرجال الذين يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون

أقر السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثاني

ان المنادمة التي نادمتني * رفعت عناني فوق كل عنان

وأقل ما في هذا الحال أن أشكرها فعلا من حيث أشكرها قولاً وهو أن
 أزور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد وأعتكف فيها كما يعتكف
 في المساجد فأنها وان لم تكن مشهدة حرم وصلوات فانها معتكف عطايا
 وصلات وان لم يكن صاحبها امام خلافة يربح ثواب زيارته في الاجل فانه
 امام سماعة ينال ثواب زيارته في العاجل ولكني رجل قد طال ذيلي
 وازدحم شغلي وقيدت السنين رجلي فلا أقل الآن من أن أوجه رسولي
 وهما قلبي ولساني على ظهر مركبة وهما قلبي وبتاني وأن أنظم في شكر
 نعمة الامير قلائد لا السارق يسرقها ولا النار تحرقها ولا الماء يغرقها
 كل ناطق عندها أبكم وكل شاعر يازاها مغمم وسأبلغ من ذلك ما يقيم لي
 عذرا ويصير لي ولعقبى عذرة وذخرا ان شاء الله تعالى

﴿ (وكتب) ﴾

*(اليه لما ولي قومه) *

أكتب والولاية التي شرفت بالامير ولم يشرف بها وتسميت له ولم يتسبب لها

وصغرت قياسا الى شأنه من حيث كبرت قياسا الى مقادير أهل زمانه قد بلغت خبرها فخرت ذيلي فرحا ورحلت لا تهملني أعواد سر جي صرعا ووددت لو شربت طربا عليه البحر المحيط قدحا وأين بالامير عن افتراع المنابر وقيادة العساكر وهو من أهل بيت يحكم بالملك الصغيرهم ويشيب عليه كبيرهم تقرر باسمائهم المنابر الفاخرة وتسكن بأعلامهم البلاد الشاغرة لم يرضعوا الا ثدي ولايه ولم يروا الا تحت رايه ولم يغتدوا الا في حجر سياسته ورياسه فلا زال يترقى ذروة رتبة بعد رتبة ولا زال اسمه يقترع خطبة بكرة بعد خطبة ولا زال الملك سديله وتشيجه والعز منيعته وخزيجه حتى يملك الاقاليم ويفترش السمرير العظيم فيعطى القوس يارها ويملك الزعامة من يليق بها ويحسن فيها

﴿ وكتب ﴾

• (الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرمان) •

كتبت ولما اتصل بي خبر المصيبة لم أملك من قلبي الا ما شغلته بها ولا من عيني الا ما بكيت به لها ونزل بي ما ينزل بمن قارعه الزمان عن واحد ونازعه الموت في بعض نفسه وزل عن يده الذخر الذي آخوه لصروق الزمان وسلب السيف الذي لم يزل يعتده للقضاء الاقران ثم تجزئت موعد الله تعالى بالصبر والعزاء ثم بالتسليم للقضاء وقلت ان الله وانما اليه راجعون كما أمرت وانتظرت الصلاة والرحمة كما وعدت ولقد كانت المصيبة بفلان جراحة لا دواء لها الا الصبر وخسرانا لا جبر له الا الاجر ولقد سلبته علقا من أعلاق الفضل لا يخاف من حمله غبنا ولا يستعظم له غنا (سهم المنايا بالخاتم مولى) ولقد طاق من الدنيا عرو وساعتداره مكاراة غرارة خساره طالما قات بعلمها وخانت أهلها فهما أنا أيده الله تعالى الشيخ جوييد الدهر ولا طبيب لمن جرحه وسلب يد الموت ولا ضم لمن اجترحه وقد دفنت يدي يدي وبكيت على عيني بييني وأفردت في نفسي عن نفسي والرزية بمثل فلان وزايا كما أن العطية كانت يبقائه عطايا ولكن لا كثير من المصائب مع التأديب بأدب الله تعالى كما لا قليل من المواهب مع الايمان بالله

بالله

بالحمد لله تعالى رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب الشيخ حماد بن
 كان غرض الشباب فلقد احتضروا هو وقتي السن واهتصروا هو رطب
 الغصن وكسوف البدر عند غامه أوقع وكسر العود عند اعتداله
 أوجع

إن الفجيرة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

﴿ وكتب ﴾

• (إلى حاجب الوزير أبي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وجعل إليه نزلا) •
 جئت إلى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب كما عمر حالي ببقاء الصاحب
 شيأ من الطير الخراساني والشراب النسرواني فليتفضل بقبوله فإن الطين
 تراب لا يعتد وسعار لا يرده على أي لوجئت إليه حياتي وأهديت إليه صومي
 وصلاتي وكتبت في صحيفته حياتي وقاسمته عمري وجعلت له حظي من
 سعود دهرى ووضعت ذلك كله بين طبق من قاي ومكية من صدرى ما
 كنت إلا بالهجز وسوما وعلى التفريط ملوما وإنما جلبت هذا اليسير الحقير
 النزر الصغير من داره الصغرى إلى داره الكبرى وحولته إلى يده
 اليمنى من يده اليسرى فإن رأى الحاجب أن يتواضع بنا ويخفض جناحه
 لنا فعل إن شاء الله تعالى

﴿ وكتب ﴾

• (إلى أبي محمد آل هوى) •

كأبى عن سلامة أسأل الله تعالى للسيد مثله بل لا أرضى له ضعفها ووصل
 كتاب السيد المشحون لطفًا وبرًا المقيد تقرا وذنرا الموجب الحمد لله شكرا
 الذى كل حرف منه فائدة بل كل ذكته بل كل فقرة بل كل تنيف وخطبة
 تشغل بتخليدها الأقالام وبمحفظها الأفهام ذكر السيد فى كتابه أن أهل
 اصغهان تزاحوا عليه واستعاروا كتابي إليه وذكروا أنى أكتب من
 أخذ قلما ونثر كلما وهذا باب ما قرعته وشأن ما تبعته وصناعة
 ما درت حولها فإن كان الأقبال ساق إلى هذه الغريبة والاتفاق أعطاني

هذه الرغبة فما أردت نعمة الله تعالى إذا صارت إلى ولا أدفع في نصر
السعادة إذا طلعت على ولا شك أن هذه ثمرة محبة للعزة الطاهرة صلوات
الله تعالى عليهم أجمعين . وقد كنت أذهب في رد العدو إلى حاكم الخبر
في العدو والهامة والصفر والآن اتهمت من رواء وكذبت من حكام
وتأولت أن السيد أعدائي بكاتبته وأعطاني بعض براعته بجميع اسمي مع
اسمه ويجعل فهمي جنينة لفهمه الحاجة التي استبطأت فيها السيدانما
يخرج كلامي مخرج الادلال وليس يعجب تسخيب الشيعي على الرافضي ولا
تحكم الملقب على السني سمعت كاذم فلان ويحمل ذلك الكلام يتسلى
الانحرس على بكمه ويفرح الاصم بصممه ولئله رزق الصمت المحبة وأعطي
الانصاف الفضيلة وان كان ما ذا أقول في معاييب قوم هم جيران في الدار
واخوان في النجار ويضتي التي تفلقت عنى وغيضتي التي التفت حولي
وبلدهم عشي الذي درجت فيه ويبتى الذي خرجت منه فحاسبهم إلى
منسوبة ومساوئهم على منسوبة

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
ويؤدى لو وجدت اهؤلاء القوم في درج الفضل أدنى مرقاء ورأيت لهم في
مساعي السابق اقل مسعا فخلت الخطوة ميلا وأدعت القليل جليلا
ولكن ادعاء الفضل من غير معونة تقصصه كما أن الاقرار بالانقص من حيث
الاعتذار فضيلة والقتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض
لسهام الآجال

ولو أن قومي أنطقني رماحهم * نطقوا ولكن الرماح أجرت
على أنى أحمد الله تعالى إذ كان قائل ذلك الكلام في الاصول كلاميا
وفي الفروع ناصيا ولو كان لمنطقه حظ من الطراوة والطلاوة او برز كلامه
في معرض من القبول والحلاوة لصار شبكة من شبك الشبه وبياض أبواب
الضلال والفتنة وحباله من حبال الشيطان ورقية من رقي البهتان وافتح
علينا بابا يفسد المذهب ويورث التعب والله تعالى ألطف بالاسلام وأرحم
للانام

لأنهم من أن يعطى عدوه سلاح يغلب به أوليائه وينصر به أعداءه ذكر
السيد شهادة الوزيرى واعتداده به وهذه نعمة طالما تدرت بحالها
وتسربت سرها لها وجررت أذيالها لازال الفضل يبقا ذلك السيد ثابت
المناكب مقبل الجوانب عامر الطرق بالجاني والذاهب ولا سلب الله
تعالى الزمان بحاله بذكره ولا العباد ديناهم بطول عمره ولا زال بجاهه
مبذولا وبابه مأهولا وفضله أمولا وسيفه على أعداء الله تعالى مساولا
 وعدوه بحسده مقتولا ولا زال الشرق يقاخره الغرب والجحيم تقاخره
العرب بل لازالت اصفهان تقاخره البلاد وأهلها يباهون به العباد
وهذا دعاء لو سكت كذبتة * فاني سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق إلا أن يرزق عمر ايسع نعمته ودهر ايساوى قيمته فان هذا الزمان
يضيق عن نفسه وان كان يتسع لشخصه وكان الله تعالى لم يخلقه الا ليعلم
خلقه كيف يحيى ميت الكرم وكيف يرث ذاهب الهمم وليلزم حجتهم من بعد
احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدنيا فان من قدر على أن يحيى ميت الخلق
قدر على أن يحيى ميت الخلق وليكذب عبيد بن ابرص في قوله (وغائب
الموت لا يؤوب) وليبدن ربيعة في قوله

ذهب الذين يعيش في اكثافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
فقد رأيتنا من يعيش في كنفه الاعداء فكيف الاولياء ويرد بجرم المفهمون
فكيف الشعراء

❦ (وكتب) ❦ ❦ (الى قاضى القضاة) ❦

كاتبى الى القاضى عن سلامة من الله تعالى بها بعد الياس منها وقربها بعد
البعد عنها وأهلنى لها أضعف ما كنت أملا وأسوأ ما كنت عملا وأقبح
ما كان بينى وبين الله تعالى أثرا حين انجحت عقدة الرجا ولحظتنى عين البلاء
وامرضنى طبيب الاطباء وبعدت على مسافة الشفاء وتقاصرت عن علاجى
خطوة الدواء وأفلست من العافية كما أبسرت من الحى وقسربت من

الآخرة كما بعدت من الدنيا ووقفت على جسر قدامه الوقاء وشلفه الحياة
وتطورت الى المنية عن عين كربه نظرها حديد بصرها وعرقني الايام أن ابن
آدم ضعيف التركيب مشتق من الترتيب دواؤه دأؤه وبنائؤه فناؤه وأعضاؤه
أعداؤه كفاءه موتا أن يبقى فيهم وحسبه دأؤه أن يصح ويسقم ثم أراد الله
تعالى أن يرى عبده رحمته بعدما أراء قدرته فأقامه من صرعته واستله
من مخائبه علة وأزال عنه يد المنية بعدما شئت كتبه فله الجدر بأعفوا
خفورا رحيمًا شكورا بأخذ حكمه وعدلا ويعفو راحة وفضلا ويعرض
عبده ليعتبر ويعافيه ليشكر ثم لا يغلق باب الدعاء ولا يحسم مادة الرجاء
ولا يديم مدة البلاء وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الانبياء وعلى آله
الطاهرين الازكياء كان ورد على كتاب القاضي فاستظهرته حرقا حرقا
وقلمته ألهما وضعمته الى الصدر والنحر وسجدت له حين رأيته سجدة
الشكر وما أطق برب تأخره كان عني الاثمة شرقى اليه وفرط حرصى عليه
فان الحرس شوم والحريص محروم وهذه عالة الدهر مهي وقديم صنعه في
قانه اذا علم أنى أحب أمرنا طيه بالعيق ووضع موضع بيض الانوق
وأبعده وهو غير بعيد وشدده وهو غير شديد وأنا بعد اليوم لأقر للدهر
بما أقرحه عليه وأطلبه لديه فاعلى أخدعه عن طبعه وأحتله عن سوء
صنعه ومن ذا يخادع الايام أريغاط الخطوط والاقسام فلان قدولى
قضا ككدا عرفه الله تعالى بركة ولايته ولا جعل هذا لامرأى غايته
وجعل ولايته منفعة وعزله فرغا ودعه ولا جعل شغله مضرة ولا فراغه
عطاله ابر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد كنت بجبانته قري العين
شديد الركن يؤنسنى ان جعلت بينى وبينه بقعة ويسرني أن تضم اسمى الى
اسمه منية وكنت أعدته لى جناسا وسلاحا وفي ظلمات الخطوب مصباحا
ومصباحا فغصب نبيه دهر طالما غصب قلم يطالب وسلبني قدر طالما سلب فلم
يعاتب ولولا كراهتى للاعتراض على القضايا والتحكم فى المناسبات لقات
أجوت فلان الفلانى وبعيش فلان الفلانى خطب منكرو بدل أعور

وسبحان من له في كل قضية أطاق نعرفها فثبتهافي فضله ونعمته ونجهلها
فتردها الى عدله وحكمته فانما كان نجما من نجوم الادب هوى أو غصنا
من غصون العلم دوى فان الله وانا اليه راجعون ثم ان الله ورسم الله المتوفي
رحمة تغسل أوضاره وتحط أوزاره وألحقه بالمبشرين الطاهرين من
آل يس وفرق بينه وبين النواصب والضالين الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا زال القاضي يعزى
عن أسبابه ولا يعزى عنه ولا به ولا كان عليه طريقا لنوائب ولا على
جنبته معبر للمصائب

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى قاضي مجستان حين نكبه أميرها) ﴾

اذا ما الدهر جزع على أدس • كلاكه أناخ باتخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا

أما بعد أيّد الله تعالى القاضي فانه لم يحسن الى غيره من أساء الى نفسه ولم
ينصر اصدقاءه من خذل حوباءه وانما يحب المرء أخاه بما فضل عن محبته
لروحه التي له خيرها وعليه ضيرها وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام
وخست الكرام ووجب على كل من اشتهى روائح العقل وميزين النقصان
والفضل أن يتفطرها ألما وان يبكي عند هادما وخلص الى من ذلك
ما أضحك منى الاعداء وأبكى الى الاصدقاء حتى رحى من كان يحسدنى
وحتى عجب من جزعى من كان يصبرنى وحتى غصفت طرفا طامارا فتمته
وقبضت بنا ناطا لما بسطته وحتى عزيت كما يعزى الشكلا ن وسليت كما يسلى
اللاهقان وأنا بعد ذلك استصغر فعل نفسى وهى جرعة هالعه وأستقل سعى
هينى وهى سخينة دمهه وكان يجب على مقتضى هذه الجمله وأساس هذه
البنية أن أضر مجلس القاضي فأصابه نهارا وأساها ره ليللا وتكون
المحنة بينى وبينه أجهلها عنه ويجهلها عنى ولكنى علمت أن والينا هذا رجل
يتقار الى الذنب النطق ويتغابى عن العذر الجلى وله أذنان واحدة يسمع بها

البلاغات وهي كاذبه وأخرى يصم بها عن المعاذير وهي صادقه وليس بينه وبين العفو نسب ولا له الى التثبت طريق ولا مذهب ولو تعرضت لسخطه بعد ما عرفت من شططه لتحملت دونه الوزر في ظلمي ولكنت ممتدته الى ذمتي ومن قعدت تحت الريه ركبت به ومن تعرض للظنة نالته

ومن دعا الناس الى ذمّه * رموه بالحق وبالباطل

وأقل ما كان ينبعث من - ضروري أن يشب هذا الجواد وثية يصون القاضي عنها ويتذاني لها فاكون قد ضررت نفسي ولم أتمع غيري فاذا بالحنه قد تضاعفت على القاضي ضعفين وتكررت عليه كرتين يرى بولي من أولياته داء لا يقدر على دوائه ويرى وقودا لا يصل الى اطفائه ويتبين في حالة متصله بحاله ثمة لا يمكن سدها ومحنة لا يستوى له ردها فلما مثلت بين تخافي آمنا وحضوري خائفا هدلت بين طرفي الرؤيه ووزنت بين مقدارى الحننه فرأيت أن أميل مع السلامه وأقنع من العمل بالنيه وأغترع عهدة التفصيل لعمه الجله فغيبت وكلى غير جسمي شاهد وتميزت وما أنا الا مشاهد وبعددت وقلبي قريب وباينت وقلبي سهيم وأغضيت على عين كلها قذى وانطويت على صدر كله شجا وانصرفت بقلب ساخر اراض وأغضت بحجن ضاحك بالك وقلت

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل ولقد نسجت في ذم الظالم حلالا لا يلبها الماء ولا يجففها الهواء ولا تغطي عليها الظلماء والمغبون من احتقب الاثم والغارم من غرم العرض والرايح من محنته فانيه ومثوبته باقيه ولو أنصف الظالم لكان يعزى ولو أنصف المظلوم لكان يبنى جعل الله تعالى هذه الحادثة بتراء عقماء ليس لها مدد ولا يومها غمد وجعل العمل بها آخر عهد القاضي بالعسر وخاتمة لقائه لريب الدهر ولا حرمه فيما نزل به مثوبه الصابرين ولا أخلاه فيما بعده من مزيد الشاكرين برحمته

(وكتب)

الى

(الى مسكويه وقد تزوجت أمته)

العاقل أعزك الله تعالى لا يرى المحنة اذا تخلفت دينه محنة ولا يرى النعمة اذا تعلقت بذنب خطيئة نعمه ولا يريد الشرف الا بالتقوى ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى وبلغنى ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى فحمدت الله تعالى الذى رزقك والد الا يلزمك حق أبوتك ووعدك أنا لا يجعل لك حل اخوتك وقد كنت اسأل الله تعالى أن يبارك لك في حياتها والآن أسأله أن يجعل لك بوفاتها فان القبر اكرم صهر وان الموت استرستر ولا تذهب نفسك حشرات على ما سبقك عليه الدهر وغلبك عليه الرزق فلاحية فيما حل الله ولا مضايقة من حيث وسع الله وللانسان ابناء والحمد لله الذى كان العقوق من جهتها ووقع الجفاء من جنبها فانك بررتها صغيرا وبلغت مرادها كبيرا فاجتمع لك بران ووقع لك على الله أجران

❦ (وكتب) ❦

(الى صديق له على ديوان الخراج)

الايام أيدك الله تعالى بينى وبينك تراجعة الى عن صحة وفائك وشهود عندى على صدق اخائك وأقل حقوقك على يلزمنى أن لا أشغل لسانى بغير شكرك ولا قلبى الا بك ولو تجاوزوا طبقات أهل مودتك فى ميدان المقام وتنازعوا خصل الانس والثقة رجوت أن أكون سابقا ليس له سابق ولا يذ كرمه لاحق وأن تجلى الغاية منى عن محبة مرياة بالوفاء وعن شكر مرضع بالدعاء وقد بلغنى خبر سعيدك لفلان فى العمل الذى هو دون قدره وان كان فوق أعمال عصره فشكرتك عنه وان كان شكرك أوفى وأملا وبإيفائك حقك أحق وأولى وأردت أن أكل شكرك اليه ولا أطفل فيه عليه فكرهت أن تطوى صحيفة الشكر ولم يجزى فيها اسم وأن تختم بجريدة المشاركة ولم يكن لى فيها قسم فذكرته لك وأنت له أذكر وشكرتك عنه وهو لك منى أشكر على انى أرغب بذلك الخزع عن التلطيخ بأوضار الأعمال فانهم امنوا

أقدام الرجال وضنا به عن تخاليط الايام وصيانة لعله عن مدانسة الاوهام
 ونعمته عليك عليه مقتسمة بيني وبينه بل أكثرها الى دونه فهاظنك بعارفة
 واحدة تكسبك شكرين وتستعد لك حزين وجدير عن هطلت عليه
 صحائب عنايتك ورفرت حوله أجنة رعاية لك أن يذوعه سيف الزمان
 مفلولا ويرجع عسا حتمه عسكر الزمان مهزوما والله عز وجل أسأل أن
 لا يحرمك حمة يمد اليك بها عنق ودود ومنة تنقأءك عين حشود أخبرت
 أنك أيدك الله تحت نفسك بزيارتي وأنه ليسمري أن أخطر يالك ويسوني
 أن أصير زيارته في أشغالك ولا تجشم نفسك فأن خيالك في كل ليلة نائب عندي
 عنك وألم يمكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض لي منك

﴿ (وكتب) ﴾
 * (إلى أبي محمد الملوكي) *

كأني عن حضرة الوزير وأنا راقي في فضله مستدر من الايام بظله متمترف نعمة
 الله تعالى عني به وقد كنت أنسك والى السيد ما منيت به من ضعف احتمالي
 لاعباء من الوزير علي وسوء مجاورتي لاحسانه الي وكنت أخشى أن أكون
 سببا لحرمانه غيري من نزاع الآمال اليه ووفود الشكر عليه فيقدرن كلا
 منهم يكفر النعمة كسرى ويستروجه الصديعة ستري (والكدر مخبئة لنفس
 المنعم) فتصدته هذه الكثرة لاقيم عذري وأقوم ببعض شكرى وأعط عن رقبتي
 تلك الاعباء التي قد تحتم طلبها لا بل قدمت نحو طريحا فها هو الآن
 وردت حضرته حتى انتال علي من عطايا الغزار ومن نعمه الغرائب
 والابكار ما صير أمسي أبغض يومى الى ويومى أكرمهما علي حتى لم يبق
 زاوية من زوايا الانضال الأجل منها قدحا وأجرى باسمي عليها هذا
 ولولا ان بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل أن يستحق عليه ويتحل البر قبل
 أن يسدى اليه ويجعل ذلك استجلاب رزق وإيجاب حق وإقامة سوق
 لي كنت أقصر على هذا المقدار شكرا ولا أضافه عشرًا ولكن
 لا أرجع عن هذا الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق ولا أرمي هذا الغرض

البعيد

البعيد بمثل هذا الرشق بل كنت لا أنصرف وفي الجفير بل ولا أنقطع وفي
القرينة فضل ولا أرضى من نفسى الا بأن أصبح محسورا وأمسى مبهورا
فقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا فأتلا فتل

وما ظن السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الخزيل ولا لفعاله نعت الا الجميل
أول لقائه بشر وآخره بتر ومقدمة فعاله الى ذواره بشري وساقته انعمى
أكثر ما يكون نوالا أشد ما يكون السائل سؤالا وأكثر ما كان الطافا
أكثر ما كان الزائر الحافا وأسهل ما كان حجابا وأطلق ما كان وجهها
أزحم ما كان شغلا وأضيق ما كان وقتا وأخصب ما كان نوالا أجذب
ما كان مالا وأعدل ما كان فى القضية وأحكم ما كان بالسوية أخص
ما كان المحكوم عليه وسيله وأتقن ما كان حيله وأوسع ما كان نطاقا
أضيق ما كان الخطب خناقا وأصبح ما كان حلا أعظم ما كان الجاني جرما
وأجرأ ما كان مقدا ما أهول ما كانت الحروب نخسا والعسا كرعظما
وأضحك ما كان سنا أشد ما كان قلبه حزنا وأسمع ما كان بعاله لمن استفاد
بمحاله لا يصار فى عطائه ولا يحاسب على آله قد تكافأت أقسام
فضله وتناظرت محاسن قوله وفعله فلم يشغل السخاء عن الشجاعة ولا صرفه
الحلم عن السياسة ولا ثنى عنانه علم الحديث والاثر عن علم الكلام والنظر
ولا قدح فى هيئته ما أشربته القلوب من محبته ولا بنحس الرياسة حقها من
حيث وفى العشرة حظها فهو القوى من غير عنف واللين من غير ضعف
والشجاع الا انه ضئى والحافظ الا انه ذكى واللغوى الا انه فقوى
والسلطان الا انه تقي والسائس الا انه اريحي يسكت حلالا حصرا وينطق
علما لا هذرا ويحلم كرما لا غفله ويمنع نظرا لا تقيرا ويقدم شجاعة لا خروقا
ويتوقع حزما لا جبنا كل حسنة من حسناته واقفة على حتمادونه تفريط
ولا وراء افراط يخرج مكارمه فى أقصد الافعال ويزن أفعاله فى كفة
الاعتدال

لا عيب فيه يعاب الا أنفى * أمسى عليه من المنون شفيعا

بل عيبه انه في زمان لا يسهه وفي عالم لا يستحقه وبين قوم يفعل ولا يقولون
 ويحسن ولا يستحسنون ويصرون ولا يستبصرون ويروى ولا يروون ومنع
 واجب الاستحسان قطع امواد الاحسان وتضييع حقوق النعمة داعية
 من دواعي النعمة وأقل ما عنده أن عطاياه قد صيرت المفهم شاعرا وجعلت
 العفيف سائلا كالمهل يقصر رشاقه ويعذب ماؤه فيشرب منه العطشان
 نملا والريان عللا وكالطعام يحسن في العين وبطيب في البطن ويحتف على
 القلب فيا كاه الجائع تغذا والشبعان تفكها والحمد لله الذي أراني
 بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء والمولاي يحترفون حرفة الشعراء
 وما رأيت حضرة أكثر منها داخل اراجيا ولا خارجا راضيا ولا أجمع
 فيها بين وجهين مختلفين من بلدين متباعدين قد فرق بينهما الاصل والنسب
 وجع بينهما القصد والطلب فورداهما أعزى من الحية وصدراهما
 أكسى من الكعبه ودخلاهما أخلى من الراحه وخرجاهما أغنى من
 الشمس حتى لقد صارت مجمع الرجال ومثابة العطاء وملق الرجال وموسم
 الشعراء وقرارة نصب اليها العلم والادب وقبلة يهوى اليها العجم والعرب
 وما فيهم الا من يود لو أصبحت جوارحه السنة تشكر وقلوبها يحفظ وتذكر
 هذا وفي شواهد أحواله ما يغني عن استماع أفواله وشاهد العيان أقوى
 من شاهد البيان ودليل البصر أوضح من دليل الخبر وتاوس كسرى
 أمدح من شعر زهير بن أبي سلى ولو جحدوا كذبهم العواقب ولو سكتوا
 أثبت عليه الحقائق جمع طبقات أهل الفضل رجالا أما اليه طاعن وأما
 بحضرة قاطن فاطاعن يحمد القاطن والقاطن يستبطن الطاعن فقد
 نفقت اليه البلاد رجالها وأبرزت له جمالها وألقت له الارض أفلاذ كبدها
 وحسبك بالغلاء جالبا وبالاحسان جاذبا ومن صادف غيرة الغراب
 لم يفارقها أبدا (ومن وجد الاحسان قيدها تنقيدا) واقدأصلحني هذا
 السيد وقربني الى الناس بل أبعدني لاني بعده لأستام الا العظيم ولا
 أرى الا الحميم ولا أستكرم الا الكريم ولا ألوم الا التميم لان الناس كلهم

ففي عيني بعده لتمام فكيف أعيب ما اجتمع عليه الانام ومن أجد حرا دة
ومصادف من الماء والكلام رآه لم يشرب الا من عقوه ولم ينل الا من
صفوه ولم يلق دلوه الا في جبهه ولم يرتع الا بين غدير وروضه فها أنا أصبح
وأمسى بين السرور والجذل وأقلب بين العلى والنهل وأردد الطرف
بين الخيل والخلول قد استوفيت على الايام حواسلى وبقاياى وضمت
على مطالي منها عيالى ويسراى وأصبح أعدائى وهم بالحاجة الى أوليائى كما
أصبح أصدقائى وهم بالحسد الى أعدائى فلا طريق الى الفقر ولا منفذ الى
لسهام الدهر والى الله تعالى المعذرة من لسانى العيى وخاطرى البكى وقد
أسأت مجاورة هذه النعمة بكفرها وسودت وجه هذه العارفة بةلة شكرها
وسوء الشكر أول منازل الكفر وقلة التهذى للنشر والاذاعه أول طبقات
الجد والاضاعه وقد رأيت بهذه الحضرة أقواما كنت شاهدتهم على باب
سيف الدولة ومنهل الصبا عذب وعود الشباب رطب وذكرت بهم ما أرب
هنالك وأياما سلبتها سلبا وترعت من يدى غصبا ودهرا كأنى كنت أقطعه
وثبا فلما رأيتهم قد هاجروا الى هذه الحضرة وجعلوها من بين الدنيا هجرة
علمت أن الكرم يتوارث بين الكرام وانه انحدرا الى أصفهان من الشام
وأن العلم والادب يتيمان ليس عليهم ما غيره وصي وأن المروءة والسيادة
أيمان مالهما سواء ولى وأن المغرب لسيف الدولة رجه الله والمشرق لحضرة
الوزير أيده الله

أرض مصر دة وأرض تنجيم * منها التى رزقت وأخرى تحرم
واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تثرى كما تثرى الرجال وتعدم
فأما آل أبى طالب فانهم ينزلون منه على سيف التشيع وسانه وعلى يد الحق
ولسانه وما ضرتهم مع حياته أن لا يعيش اهتم الا شتر وما ضرتهم مع عطائه
أن لا ترد عليهم فذل وخير غيره منه على الشرف أن لا يصان عن الابتذال
رحله وأن لا يحفظه وله أهله ذهابا بنفسه عن اتباع الانام وتقليد الايام
فى اهانة الكرام وأكرام اللتام

إن السكرة ينصر الكرم ابنها • وابن التهمة للشام تصور
 خلاجم أن الأيام تتطفل عليه من السعود عالم يقترحه عليها وتخرج له من
 خيلها الصنيع الجليل ما لم يقدره لديها لما رأته يخرج زكاة ثم الله تعالى عليه
 ويستظهر بأحرار ذوات الله تعالى لديه فعنده في كل يوم نعمة تصغر النعم
 وتعب في ادائها شكرها اليد والقم

وإيا بلغت آمالنا منه رتبة • نراها رضى في قدره المتجدد
 وقد علم السيد أنه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها رويحه
 ودالت لها دوله كما اتفق المختار من أبي عبيد الله كيسانيه ويزيد بن الوليد
 للغيلايه و ابراهيم بن عبيد الله للزبيديه والمأمون لسائر الشيعة والمعتصم
 والواثق للمعتزله والمتوكل للنواصب والحشويه وما بلغنا أن أحدا من
 أصحاب تلك الدول زاد في عدد تلك النحل ولقد قتل المختار أهل الكوفة
 وبعث كتبه ورسله الى أهل البصرة فقادروا أن يزيد بحجة واحدة في عدد
 مجاهم الشيعة ولقد رفع المعتصم سوطه ووضع سيفه وصلب وصادر
 وصلب ووعد وأوعد فتبا عنه الدهر بجهلته وقامت العوائق عليه في وجه
 بغيته وهذا الرجل لم يزل يستدعي بقوله وفعله ويستعين على عمارة المذهب
 بجباهه وماله ويجرد لسانه والسيف مغمدة ويغمده لسانه والسيف مجرد حتى
 اذا علم الله صدق نيته ومضاء عزيمته ورآه لا يريد الارضاء ولا يسلط
 الا طريق هداة جمع عليه القلوب المتعاديه وألف له الالهواء المتباينه
 فدخل الجميع دين الله أفواجا وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وأزواجا
 فلم يبق في نواحي سلطانه أحد من النواصب الا وقد غاصت عليه الرحمة
 وخلصت له الدعوة فهو مبتدئ بالدرس قد نبغ أو متوجه في العلم قد بلغ
 وإن أحد هم لم يدخل في الحق تحسنا فيجذب بركة الدين حتى يعتقده تدينا
 والناس بالزمان والزمان بالسلطان واذا أراد الله أمرا كان وما أقرب
 البعيد اذا صادف أسبابا ووافق دعاء مستجابا وما أسهل الصعب اذا
 حضره التسديد واكتنفته العصمة والتأييد وإن رجلا يحيل طباع الزمان
 ويتقضى

وينقض بنية البلدان ويقطم الناس عن مادة المنشا والتب الاخوان
والآبا ويصير حداث النار والجنه وبرزخا بين البدعة والسنة لعظيم حجم
الهمه واسع ذرع البسطه بعيد مضرب العزم والنيه ثابت مناكب الحول
والقوه سالك في طريقه لم يسلكها من قبله ولن يسلكها من بعده وشتان
بين من يصطاد وحش الفلا وبين من يصطاد قلوب الوري وما أبعد ما بين من
بنى البنيان ومن يبنى المقالات والاديان وأين من يعمر الرساتيق والامصار
عن يعمر الجنة ويحرب النار لا بل أين من يفترع عذارى الجوارى عن
يفترع عذارى المعالي ولكن كل قوم على مقاديرهم يدركون وكل حزب
بما لديهم فرحون هذه أيد الله السيد شهاده ما أفتها حتى أعددت لتعديلي
فيها من كين وهما السودد والكرم ونصبت لقبولها مني قاضين وهما
الذم والنقم وكتبت بها سحلا حرته بيد الصدق وطبع بخاتم الحق وحضرته
من توفيق الله تعالى أذن تسمع وعين ترى فمن رضي بقولي فأنعم مدح نفسه
وزكى حسه وأشرف من الحق من قبله وأحسن من الحسن من فعله ومن
غضب فلا أرضاه الله فأنعم مخط من الحق ما أرضاه الله وباب الاحسان
مفتوح فمن شاء دخله وحى الجليل مباح فمن اشتهى فعله وليس على المكارم
حجاب ولا يغلق دونها باب

إذا أعجبك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك

فليس على المجد من حاجب * اذا جنته زائر يعجبك

﴿ وكتب ﴾

• (الى تلميذه وقد استعاره نسخة رسائله ينسخها فتمادي) •

أنت مشغول بنسخ ما استعرت من الرسائل ولا يسع القلب الواحد لكل هذه
الشواغل وغيرك من أصحابنا حريص على نسخها ولو كان القلم عينه
والقرطاس جبينه والثمن دينا ودينه فأعزهم أرك الله تعالى فالى أن
تفرغ لها قد فرغ غيرك منها وصل اليوم شكر الأمير وغدا فائدة المستعير
فاذا أنت قد أفدت واستفدت وأبدأت في الرجوع وأعدت واجعل تعجيل

ودها اليها كفارة لما جنيته من حبسها علينا

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى خوارزم شاه) •

بعد ما كان الامير وسعني من تقريبه لي وتحفيه بي سمعة طار في الناس ذكرها
وقاح بين العالم نشرها وتوجهت الى المطالب وقصدني الراغب والراهب
وصرت مشاية من مشايب الوسائل وصار يابي سوقا من أسواق الحاجات
والمسائل نزع بيننا الشيطان ودب بيننا الحدثان وكسدت عند الامير
تلك السوق التي لم أشكره في تفاقمها ولم أعاتبه على كسادها والامير بكرمه
يقيم لي في الظاهر رسم الانعام ويعظم قدره وفروه على نصيبي من الاعظام
والناس يحسون أن حظي من قلبه حظي من ظاهره وقربه وأن محلي من ضميره
في المحبة كفاء محلي من ظاهره في الرتبة فليست أعدم كل يوم مستشغعا بي
اليه ولا يعلم هواني عليه ومستعينا بجاهي عنده ولا يشعرا في أقوى
أسباب الخيبة له فان رد دعتهم ظنوا بي الطنون ولا موني رهم لا يعلمون وان
أجبتهم ظلمت الامير وظلمتهم أما ظلي للامير فتهريضه رد الرسائل واقامته
مقام المذبح الباخل وأما ظلي اهام فيسعي المغشوش منهم وتشرقي بماليس
عندي عليهم وانني لا بغض الظلم من نوع فكيف من نوعين وأكره أن أكون
مسببا الى واحد فكيف الى اثنين وحاشي الى الامير أن ينزلني من لقائه
وبشره منزاتي من ~~مستون~~ صدره وأن يسمي مع ابعادي عنه كما يسمي
بتقريبي منه وأن يجعل هذه الاخرى سبب لالائتي كما جعل تلك الاولى
سببا لغنيتي فاني شاكر على هذا الجفاء كما شكرته على ذلك البر والاحفاء
فان كل اللسان أو تعذر على خاطري الاحسان سرقت من كلام الامير
ثم وردته عليه فاكون قد بعثت منه بزه وأهديت اليه ملكه وأصير
عبدا لاهليه في مقاله كما طالما كنت عبدا لاهليه في ماله

﴿ (وكتب) ﴾

• (الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة مدحه وعاتبه فيها) •

فهمت

قهمت كتابك الذي هو أشرف كتاب إلى قدر صعب باظرف عتاب علي وما كان
 أحوجك إلى أن تجعل كلامك بجانته وتحتلي طرفك التناصع بهائه فلا
 تشوبه بالعتاب ولا تسكدره بمز الخطاب فتكون قد أدبتنا بصفتك وعاقبتنا
 بعفوك فكمالك سلا حالك قراع الحلم دونك قلب ما بلغ الاحسان من العقوبة
 ما لا تبلغه الاساءه ودخلت المسرة مداخل تبوعها المساءه على أني
 ما أجهل منفعة العتاب ولا أنكر مرافقه بين الاحباب ولا أشك في أنه يطري
 خلق الود ويجلو غيرة العهد ويدأوى أدواء القلوب ويترجم عن خفيات
 الغيوب وأنه الانعوزج بين الاولياء والاعضاء والجسرين المدح والهجاء
 والمصلح للعشرة الفاسده والمقرب بين الديار المتباعده ولهذا اشتقت
 لفظة العتي وهي الرجوع الى الرضا ولكن اذا كانت مصدره عن شكايه
 ومنبعه عن جنايه ووقع عن فرة في الود عرضت أو ثلثة في الانصاف حدثت
 جمع الشمل وحدثد الوصل وصقل ما صدئ من العشره وأزال ما وقع
 من الفتره واذا كان مصدره عن تجرم تجن كان مفتاحا لبيان العسر يده
 ومكذرا لصفو المودة وترجمانا عن اسرار القطيعه واعا هو دواء اذا لم يصادف
 داء استحالة داء واذا صادفه كان شفاء وقد كانت هذه الواحدة منك
 قلته وقال الله شرها فمن عاد الى مثلها مثله اسم بسم القطيعه وهو أشد الخوف
 وضرباء بسيف الهجره أمضى السيوف ولولا اني لا أستخبر مقابلك ولا
 أرى معارضتك لزعمت أنك الطالم المتظلم والمجرم المتجزم وانك لما عرفت
 جرمك وتذكرت ظلمك وعلمت ماوجب عليك من العتاب الذي هو أبلغ
 العقاب ورأيت أنك قد ارتكبت من القطيعه جريرة قد أحلت عرضك الالسنه
 الواقعه فيك وأهدفت جانبك للطنون المظنونه بك أخذت أخالك قبل أن
 ياخذك وشكوته قبل أن يشكوك وبرزت هاربا في زى طالب وخرجت
 جانيا في معرض عاتب وتكلمت بجراءة المنصف وتحتها جور الظالم وأدليت
 بحجة البرى وأنت عين الجارم حتى لقد كدت أن تشككني في نفسي وتغلبني
 على علمي وتجعل لوهي سلطانا على فهمي لولا بقيني بإطلاك ومعرفتي أن

الاساءة في شئتك والله تعالى المستعان على صديق نحن منه بين اثنين اذا صار منا اذا انما حرارة صدقه وساء ما بشاعة نقده وصغرت يمتنا ويده وطاب الاقاء واقفرت يمتنا ويته معاهدا الاثاء ودبت لتساوله عقارب القطيعه وهبت علينا وعليه رياح الجفوة الفجيعة واذا ما لحنا نسب اليك المظالم وتجزم علينا الجرائم وعلى ذلك فصلجه اسب اليك من حربه وبعد ان ثقل علينا من قربه

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
ذكرت أنك مترج منى بين وصل واعراض ومرتبك من عشرين بين انبساط وانقباض ولقد صدقت في الاولى ولا أقول كذبت في الاخرى سقى الله أيامنا التي عاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تساؤلها يد الدهر وطرفت عن ملاحظتها عين القطيعة والهجر وجلت عن أن تتلمها أنياب السعاه ونبت عن أن تمنى فيها معاول الوشاء حتى لقد دخلنا من الانس مداخل لا تطردها الحشمة وقتلنا من الوصل مرار البين والغيبه حتى اذا أمنت عليك الدهر الذي لا يؤمن واتممت عليك العيش الذي لا يؤمن خالفتني الى الودفهدمت منه ما ينسبه وسبقتني الى الوصل فعوجت من أطرافه ما سويته وأبرزت مصون الوفاء للغدر ووضع ربة الاخوة في يد الدهر وسلطت على ما زرعه يد الوفاء حامدا من الجفاء وذكرت بعده ذاكاه أنى أستاذك في الهجران والصد وتلمذك في الوفاء وحسن العهد وأنت عرفتني ثم أنك كرتني واستلنت مسى ثم استوعرتني وهذه دعوى قد سلمت أولها وأنكرت آخرها وأنا فيما عرفتته لك ولست فيما أنكرته عليك فان العمر أقرص مرته والزمان أصغر مسافه من أن أخترمها معك بالعتب والعتاب وأستهلك نفسي منهما وما منك من تكليف الابتداء واقتضاء الجواب فان المودة اذا كانت لا تتبع الا بالاستبطاء ولا يمشى امرها الا بالعتب والاشتكا كانت كالعلق النعيس يحتوى غصبا ويؤخذ سلبا وكان المطالب فيها كالمصدر على قلبه وكالمستزل كرها عن حبه وأنا بعد هذا أبرأ اليك من عهدة خاطري

خاطري العليل ولساني الكليل وكيف يقبضان لي في عتابك ونهما مقصرا
في مدحك وكيف يسرعان في حربك وهما باطيان في صلحك هذا وطريق
مدحك نهج قصد وطريق عتابك وعث وعر وجانب صلحك ورق مشرق
وجانب حربك مهول غلق واني لا آخذ القلم لـ اكتب به عتابك فيتشطى
على ويسقط من يدي وكيف تساعدني بنائي على ما يخالفني فيه جنانى
وكيف يطعنني بعضى فيما يعصني فيه كلى ولو كنت أجد بن يوسف في البلاغة
وعبد الحميد بن يحيى في اتساع السكايه وجعفر بن يحيى في الاختصار وأبا
الريبع في التوسع والـ اكثر وأبا العينا في العارضة وأبا العتاهية
في البديهة وابن المعتز في التشبيهات وأبا نواس في التجريات والطرديات
والعتابي في المعانيات والنابغة في الاعتذارات وصريع الغواني في
الاستعارات والفرزدق في الفجريات وجعيراني المهاجاة وغلبت في
المخاطبة صمصمة بن صوحان وقعت في الفصاحة خالد بن صفوان ونطقت
بشيمة ابن المقفع مرتجلا وأتيت بجوز آل رقية مبتدعا وبمذراء آل خارجة
مقتضبا وصرب بي المثل في المقامات لابسحبان وائل وبوهى به في الهى
عندى لا يياقل وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة ابن القزيرة
الغري وأيدعت ابداع أبي تمام الطائي ووعظت عظة الحسن البصري
وجادات جدل النظام في الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ في الجند والهزل
وأريت على اياس بن معاوية في الذهن والعقل وبهرجت الاصمعي روايه
وزيقت أبا عبيدة حفظا ودرأيه وعلمت أمير المؤمنين عليه السلام الحلال
والحرام ولقنت شريحا القصاه والاحكام وصرت الذي زاده الله بسطة في
العلم والجسم ووفقت توفيق سليمان في الحكم وأخذ عني بطليموس علم
الهيئة وأرسطاطاليس علم الفلسفه وبلنياس باب الظلم والحيلة وقرأ على
سيدويه نحو البصريين والقراء نحو الـ كوفيين واختلقت الى الهند في
تعليم الحساب ودرس على أبو عثمان المازني علم التصريف والاعراب واقتبس
معى التحليل عروض الشعر وكان هاروت وماروت تليدني في السحر وضرب

على قالب خطي خط ابن مقله و توارث الكتابه أهل بيتي كما توارثها بنو ثوابه
وأملت على ابن السكبي شجرة النسب وعلى أبي عمرو بن العلاء أيام العرب
وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب وهككت الذي عنده علم من الكتاب
وعددت في الراسخين في العلم عدا وقال لي موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما
علمت رشدا ثم جئت بعد هذا كله على أن يمضي بي في عتاب الاخوان لسانى
أو يجبري فيه بناني لقصر عن ذلك عناني ولا ريتك فيه عقلي وبياني ولعيت
والحق معي وانقطعت والحق على وما أعتذر الى أحد من عييين بابت بهما
ونخلقين ركبت منهما جبنى عن الاعداء وبرأتى على الاعداء رأيتك أيدك
الله تعالى قد تواضعت لي فيما تجلبته من الفضل الذي لو صحت لكنت فيه
جنيبتك ولست كنت فيه طريقك وأنت بحمد الله تعلم أن تأخذنا
ما فوقك مما تحتك وأن تمدح نفسك بما تمدح به غيرك وأن تتواضع وأنت
ترتفع من حيث يرتفع غيرك وهو يتضع وأن يخصك في المراتب الكبير من
خص غيرك الكبير ولست أقول أنك صادق فأدعي لنفسى فضلا ولا أنك
كاذب فأنا قاض لك قولا ولكنى أضع بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبتدى المعاييا
ولولا أنى أكره أن تنسب جميعا الى التقارض في الشاء وأن تقع تحت قواهم
من ضيق الصدر سرعة الجزاء لو صفتك ببعض ما فيك من المحاسن التي أنت
فيها عريق صريح وغيرك فيها دخیل دعى وأنت لها منسب قريب وغيرك
عنها أجنبى بعيد وبعد فانا والله معتد للأيام بنصبي منك متحمل لها شكر
العارفة فيك منافس في نعم الله تعالى على بك لا أفتح عيني على أحب منك
الى ولا أضمر جناحى على أهز منك على ولا أقرأ لك كتابا الا به وون على
ما قبله ويرهدنى فيما بعده

﴿ (وكتب) ﴾

﴿ (الى رئيس دامغان) ﴾

انا أغار لما بينى وبينك أيدك الله تعالى من ذل التماق ومن عشق التشوق
واقشر

وأقشرك عَصَا الْعِتَابِ وَأَتَسَرَّعَ لَكَ بِخَشَوَةِ الْجَوَابِ إِذْ كَانَتْ الْحَالُ يَنْتَهِ
مَبْنِيَّةً عَلَى أَسَاسِ الصَّدَقِ وَمَصُونَةً بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ شَوَاتِبِ الْمَذَقِ وَلَيْسَ
بِعَسَدِ الْعِتَابِ إِلَّا التَّقَدُّمُ إِلَى الصَّلَاةِ أَوْ الْتَكْوِينِ إِلَى الْقَطِيعَةِ وَانْهَاهُ وَجَسْرُ
عَنْ يَمِينِهِ الْعَتَبِي وَالرَّجَبِي وَعَنْ يَسَارِهِ النَّوَى وَالشَّكْوَى فَلَا تَفْتَحْ مِنَ التَّجَوُّزِ
بَابًا أَغْلَقْتَهُ بِدَوِّ الْوَفَاءِ وَلَا تَبْجِ مِنْ الْخِفَافِ جَانِبَ سَاحَتِهِ قَضِيَّةَ الْوَدِّ وَالْإِخَاءِ وَلَا
يُخَيِّجُ فِي الْبَاطِلِ بِحُجَجٍ هِيَ أَوْعَفُ مِنْ قَلْبِ الْعَاشِقِ وَأَوْهَى مِنْ دِينِ الْمُنَافِقِ
وَأَرْقُ مِنْ أَمَانَةِ الْفَاسِقِ وَاعْلَمْ أَنَّ كَلَامَ مَنْ يَنْصُرُ الْبَاطِلَ لَا يُولَدُ إِلَّا مُخْذَجًا
وَأَسْلَمَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مُجْلِبًا وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ بَنَانَهُ إِذَا طَالَ لِسَانُهُ وَأَنْزَلَ
مَا تَجَدَّهَ عَقْلًا أَغْزَرَ مَا تَجَدَّهَ قَوْلًا فَإِنَّ الْبَاطِلَ بِصَغَرٍ مِنْ حَيْثُ يَكْبَرُ وَيَقْصُرُ
مِنْ حَيْثُ يَكْتَرُ وَلَيْسَ طَلَاقُ اللِّسَانِ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا أَذَى لِلْسَامِعِ وَهَجَّةٌ عَلَى
الْقَاتِلِ وَسَلَاخٌ لِكُلِّ جَاهِلٍ وَجَنَابَةٌ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ وَكُلُّ قَلِيلٍ مَدَّةٌ ثَلَاثَةُ الْخَاجَةِ
فَهُوَ كَثِيرٌ وَكُلُّ كَثِيرٍ وَقَعَ دُونَ الْكِفَايَةِ فَهُوَ قَلِيلٌ يَسِيرٌ وَشَبْكَةُ الْحَمَلِ أَوْهَى مِنْ
أَنْ يَتَشَبَّثَ بِهَا رَجُلٌ مُحَقِّقٌ وَكَيْدُ الْبَاطِلِ أَوْعَفُ مِنْ أَنْ يَتَقَذَّفَ فِي حَقِّ وَحَسَبِ
السَّكَاذِبِ بِفَعْلِهِ شَتْمًا وَبِقَلْبِهِ خَصْمًا وَبِالسَّكُوتِ عَنْهُ ذَمًّا وَقَدْ خَرَقْتَ فَيْكُ
بِحِجَابِ الْجَاهِلِ وَلَيْسَتْ لَكَ ثُوبُ الْمَكَاشِفَةِ فَإِنَّ أَذْيَكَ ذَلِكَ فَوَدَّ بِحُزْنِ الْعَاقِلِ
إِخْوَانَهُ وَمَرَّ آتِهِ زَمَانَهُ وَمَوَاطِنُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ عَنَانَهُ فَإِنَّ أَيْتِفَاسًا أَبَا خُصْعِ
نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يَوْضَعُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفَا

❦ (وَكُتِبَ) ❦

❦ (إِلَى إِخْوَانِهِمْ شَاءَ) ❦

كُتِبَتْ إِلَى صَاحِبِي بَيْتِكَ الذَّاهِبَةِ بِعَرَفِي أَنْتَ شَارَ مَا لِي بِهَا وَتَعَزَّدَ شَرَكَايَ فِيهَا
وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ بَقْعَةً يَجُوزُ فِيهَا إِلَّا مِيرَ خَتَمٍ أَوْ يَتَقَسَّدُ فِيهَا حَكْمُ تَعْلُوبِهَا
لِلْبَاطِلِ رَايَهُ أَوْ يَكُونُ بِهَا الظُّلْمُ عَلَى الْعَدْلِ وَلَا يَهُ وَمِنْ الْجَوَائِبِ أَنَّ كُتُبَ
الدَّرْهَمِ فِي بَقَاعٍ لَمْ أَنْبِتْ فِيهَا وَلَمْ أَخْرِجْ مِنْهَا ثُمَّ يَوْضَعُ ذِمَّتِي فِي عَشِيٍّ الَّذِي
فِيهِ دَرَجَتٌ وَيَبْقَى الَّذِي مِنْهُ خَرَجَتْ وَأَنْ أَحْمِلَ فَأَقْطَعُ بِهِ بِلُجِّ الْبَحَارِ وَفِيَا فِي
الْقَفَارِ وَيَسْقُطُ مَنِيَّ عَلَى بَابِ الدَّارِ هَذَا وَقَدْ عَلِمَ الْأَمِيرُ أَنَّ وَالِدِي رَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى

خلف على مالو خلفه على أهل بلد كفافهم ولو فترقه على فقراء الدنيا لا غناهم
فما زالت مصروف الدهر بخوارزم تقاقلني جهرا وتختالني سرا حتى خرجت
منها أعري من حبه بعدما كنت أكسى من يصلة وأفقر من الحجر بعد
ما كنت أغنى من الكعبه وأعطل من المحرم بعدما كنت أحلى من الشمس
قد كسرت كسر الجوز وقشرت قشر اللوز وجرى على في مسقط رأسي
وبجمع أسرق ومقطع سرق من الغرم الثقيل ما كان من الثقل أثقل ومن
الذل الطويل ما كان من الطول أطول ومر على رأسي ما لومر على رأس
الشاب لشاب ولونزل بالحديد لذاب على أني حينما كنت تاج على خوارزم
معقود وشرق لها معدود ومشهد فيها مشهود ومقام من مقاماتها
محمود وكل من رآني مدح بالدا كنت من أهله وفدى والدائنا من نسله
وعهدى بعثلي يغتم فصرت اليوم أغتم فسبحان من جعل القصر المشيد
يترامع طله وجعل الغاتم غنمه وصير السالب سلبا وحول الراكب مركبا
وأدار الفلك فيما يدل على اضطرابه ويترجم عن خرقه وإيقلايه ومشلى
أيدي الله تعالى إذا تبدل استوحش وإذا استوحش أوحش ومن وطئ
العقرب أوجسته وإن أوجعها واسعته وإن لذعها ومن قل السيف برأسه
انكسر منه أكثر مما كسر وخسرا أكثر مما خسروا أن من باع في القليل
البصيرة بالبيع والشراء ردى المعرفة بابواب الاختذ والعطاء مستريح
مما تعبت له نفوس الكرماء نائم عالم تزل تسهر له عيون العقلاء والسلام

﴿ وكتب ﴾

• (إلى أبي سعيد أحمد بن شبيب لما صار في نيسابور) •

- مرحبا بالقمر الطام • لع في جنح الظلام
- مرحبا بالاسد الور • دوبا بجيش اللهام
- مرحبا بابن شبيب • وأياديه الجسام
- مرحبا بالرجل الأو • حدم من بين الانام
- مرحبا بالكاتب الجز • لوبالحبر الهمام

قد نجونا منك يا يسى من فوق عيسلام

سبقتني أيد الله صاحب الجيش قلى فلم أملك عنانه وجميع بي خاطرى فلم أضبط
 زمامه فكتبت هذه الأبيات وجلت بي بالطرب وتماسكى في قبضة العجب
 والعجب وخرجت من ربقة الوحشة وهى شبكة الغم والدهشة حتى
 لاحت لى رايات اللقاء وفاحت روائح الالتقاء وعلمت أنى قدر زقت على الدهر
 دونه وأعطيت على الغم كثره ووردت البشارة التى جعلتها تاريخ احسان
 الدهر وفرة وجه العمر ودرياق القاب والمدر وعلمت أن الله تعالى لم ييسر
 هذه المقدمة ولم يلقى هذه المزمه الا وقد أراد بي خيرا واعده لى احسانا
 وبراً وقد رأى أن ينجل صدرى ويشدهم الأذى ويقوى ظهري وينتصف
 لى من دهرى ويهزم عساكر الزمان عنى ويفرق شمل الحدثنان دونى
 ويرزقنى النظر الى وجهه من صنعى وخرجنى واصطنعنى فتعلمت الترسل
 من نثره وأصبحت شاعرا برواية شعره ووطئت بساط الملوك بعنايته أولا
 وراضعتهم الكاس بجميل نظره ثانيا هذا من دقايق آثاره لى ومنسى
 صنائعه الى وانما ذكرت قلام من كثر وأشرت بلمحة الى بدر فالآن
 حين أجز ذيل الفرح وأتسريل الجذل والمرح وأرى أهل نيسابور خاصه
 وأهل المشرق عامة أن خوارزم بيت الرجال ومعدن الكمال ومنبت الفضل
 والافضال وأن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا وأن البقاع متساهمة
 فى الفضل ومتفاوتة بمقادير الال ووددت أن صاحب الجيش يركب النجم
 السيار ويمتطى الفلك الدوار ويمطوى المنازل طى الرداء ويصل الغداة
 بالعشاء بل ووددت أن الريح تحمله أو أن البراق تنقله وأن الخضر يصعبه
 خطيلا وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا ليصغر حجم الانتظار
 وتقل مدة بعد الدار

ولأعتد فى الدنيا يوم * يمر ولا أزال ولا تانى

وما أنا بيد الله تعالى صاحب الجيش سيف طرب وسمان شهير ولسان على
 الأعداء مسلول وسلاح على حساد النعمة مصقول اذا ورد أيد الله تعالى

لزمته بابه وصحبت ركابه وكننت بقرابه وقد أعلمت من سألني عن
صاحب الجيش أنه رجل طلع به النجم مره ودار به الفلك فلتته وولدت له أمته
غلطه وسعد به الزمان خلسه فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان
وأهله غريبه وبين الدنيا وبينها يتيمة قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة
صغرت عن أن تلخصها أجفانه أو يجرى بقضائهم الساتر ولكن الحاجة على
قدر السائل لا على قدر الباذل والهبة تصغر وتصغر في وزن الطالب
لا في وزن الواهب والصغير إذا احتج إليه كبير كما أن الكبير إذا استغنى
عنه صغر ولو تبارى أهل الشكر في رهان ويروا نحو الغاية في ميدان
لبرزت في الحلبة الأول وكننت فيما بينهم الاغتر المحجل

ولو أن للشكر شخصيين * إذا ما تأمله الناظر

لصورته لك حتى تراه * فتعلم أني امرؤ شاكر

وصات الجارية فقبلتها بالطاعة ورددتها بالدالة عليه في الساعة لأن فلانا
صديقي قدم ملكها وأنا أكره أن أعاشر رجلا له في داري غلاف وأن تكون
عندي مضرته لها غيري طاف فها أقبح بالحز أن يشادم من شركه في حرمة
وسبقه إلى باكورته فيجلس فخلان على أبد ويجمع سيفان في غمد

(وكتب)

*(إلى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علة)

يعتذر إليه من ترك العيادة ويتوجع له من العلة)*

هذا كتابي أطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الأمن الاهتنام
لعلته ومن التذم لترك عيادته ومن العتب على الأيام الجارية الراكدة
الفائز الظالمة الجائرة فيما ذهبت به الكرم وأهله والفضل وشمله والحمد
لله تعالى لا على أنه حمد مستزيد فيما نابه مستند بالشكر لما أصابه ولكن إقامة
لرسم العبودية وسلو كافي نهج البشرية وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله
خير البرية ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني وتطلع طويل
لوروده افاقني واستغفرني وبعداني حاسبت لتأخره عن نفسي على ذنوبي

واستدركت

واستدركت عليها عيوني وجلت في زوايا جناياي عليه واسألتني اليه أنظر
بآيتها المستحقة أن أطوى في أدراج الجفوة وأجلس على قافية التغير والتنبوء
أذ كنت أعلم أن صاحب الجيوش أعرق في الكلام نفسا وأصدق في الفضل
حسا من أن يعاتب وفي الصبر فضله أو يؤاخذ ولا احتمال بهه فلما
كاد الكرب أن يستحوذ علي خاطري ويستوعب حساب مدرى وصبرى
طلعت على النعمى في أثناء البشرى وانفجرت لي ضيافة التخمين عن نور
اليقين ووصلت إلى السعادة تكنفها الزيادة وقضت الكتاب الكريم عن
كل ما أجذل النفس وسرها ويرد العين وأقرها حتى وصلت منه إلى خير
العهلة قد ارتبى الأرض وهي ساكنه وأنظمت على السماء وهي مسفرة
وضاقت على الدنيا وهي واسعة فقلت قبح الله تعالى الدهر فانه على ذوى
الكرم الب وعلى الفضل وأهله حرب وللوم واللائم حرب وللادب ورهطه
عدو معاند وللجهل وذو بهولى معاضد ثم رجعت إلى أدب الله تعالى ذكره
فوجدت ساحة الصبر أوسع ومطية الدعاء أجمل فقلت اللهم ارفع عن مهجة
المكارم اذاها وادفع للمجد عن تلك النفس التقيسة والروح الاريجية
ما يبيح جاها وتصدق علينا وعليه بهذا الواحد الذى بقاؤه جسر بين دولة
الفضل وكررة الجهل وبرزخ بين مدالجود وجزر البخل ثم أنشدت

ما حال من كان له واحد * يمرض عنه ذلك الواحد

وأنا أوقع كتاب صاحب الجيوش بخبر العافية فان تأخر كنت جنيبه في العله
وان ورد عرت المساجد صلاام وملاآت الفقراء والمساكين زكاه وصحت
حتى نعاتبني بطنى سغيا وقت حتى تخاصمني رجلاى ذهبيا وصليت صلاة
اماميه وعبدت عبادة علويه ولم أفعل ما فعل ابن نوفل حيث قال فى ابى
شبرمة

فغزوان حر وأم الوليد * ان الله عافى أباشبرمة

بخراء المعروفه عندنا * وما عتق عبد لنا وأمه

وماله جاره عن غزوان وأم الوليد فقال سنور ان فى الدار فاعتد بتبعي

رقيبتي وهو يعتق سنورين ولكن أفهل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بنى صاحبه
حيث يقول

انا جهلنا خلقنا لاعتلت ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب
واذا اتصل بي خبر العافية الذي هو عندي عافية الدين والادب والفضل
والحسب قلت

وما أخصك في برية تهنته * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا
أردت أن أركض الى حضرة صاحب الجيش ركضاً يتقدم الابلغال ويقتل
الجيل والبلغال حتى اصل السير بالسري وأجمع بين العصر والاول
خأشاهد نعمة الله تعالى عليه وعلى اباه في افراقه من عاتيه واكتسائه ثوب
عافيته ثم تطيرت لنفسى من أن أنظر الى ولي نعمتي وبه آثار الصفرة والى
جسمه وبه بقايا الفتره هدا بعد أن جعلت منتشراً سبابى ووضعت رجلى
فى ركابى ورفعت عصا السفر وسلمت نفسى الى القضاء والقدر وأنشدت
قول الفرزدق

وتعود سيدنا وسيد غيرنا * لبت التشكى كان بالعواد

ثم أتبعته قول ابى الطيب المتنبى

حتى الكواكب أن تعودك من عل * وتعودك الاساد فى غاباتها
واقعدت الايام على الاسرار جرماعظيما وأنت الى الكرام فعلاذميما
وترجم الدهر بانه لثيم لا يحب كرميا جعل الله تعالى هذه الالهة آخر عمل الكرام
وشاعة جنائيات الايام ولا أرانى الله بهدها فى صاحب الجيش الا ما يفتحك
منه العلاء ويطلق وجه الغنى ولا يفتح بسلا متهم الدين والدنيا

﴿وكتب﴾

* (الى ابى الحسن المعروف بالبيهقي الشاعر زعم يعجب به)

لست أعاتبك عافاك الله تعالى لان العتاب يصلح منك أو بعمل فيك أولان
جهلك جهل يعالج بالعدل أو بداوى داؤه بالقول كلا عافاك الله تعالى
جهل الناس عر ضن وجهك جسم لا يزول الا بافعل ولا يقع دواؤه الا من

المصنف

الكف والنعل ولكني اتعاضاً أردت بهذه الرسالة أن تنوجه عليك الطبع وأن
تقطع عنك العلاقة والعلة وان كانت ترد منك على عيين عيباء وأذن صماء
وقلب لا يعرف النقصان الا في ماله ولا يحس بالالم الا في جسمه ولا يجد
للنقص مسا ولا لا عيب وقعا ولقد عرفت هذا الكلام بك وضعته
فيك ووجهته منك الى من نزه عنه العتب لغباوته والشتم لحقارته ولو
قدر الكلام على عقوبة من صنعه وتوصل الى تضيق من ضيعه لعلنا يبنى
بأن يطيل هجراني ويكون هذا آخر عهد بلساني ويتاني فيها أنا المظلوم الظالم
والخاصم الخاصم ظلمتني بلؤمك فظلمت الكلام بلؤمك وخاصة في جهلك
تخاصمني العقل في ذلك فيا من جمع على مصيبتين ووضعني على طريق
الظلم من جابين ويا من أبت العجائب فيه أن تردني الا من طرق شتى وأن
تقع الامثني مثني وليس محنتي فيك بأعظم من محنة الحق الذي لم تزل تعبت به
حتى لو تجسم نفس السعيت في ذمتها أو تمثل دار الجهدت في هدمها كأنك
لم تخلق الا لتطمس عين النور وتقلب أعين الامور فتجعل الضوء ظلمة
وتعكس البدعة سنة حتى كان سوفسطا استخلفك على جحد ما يدرك عيانا
ويعرف ايقانا فأنت وارثه في الباطل وناصر جهله على كل عاقل وحتى كانت
الله أنزل عليك قرآن ضلاله وبعث اليك رسول جهاله وقال لك خالف الاجماع
وأنت على السنة وعاد الصواب وأنت في الجنة وأوحش الاحرار وأنت أصل
الحرية ويا من الناس ومنك ينبع الانسانيه وانصر اللؤم وأنت الكريم
وناقض الحكام وأنت الحكيم لوعلق القبيح بالثريا الصعدت اليه ولودفن
المحال في تخوم الارض السابعة اغصت عليه الجبل عدوك تحاربه والسداد
ضد من أضدادك لا تقاربه ولا تناسبه فأنت العكس الا انه يمشي على رجلين
والجور الا انه ينطق بلسان وشفقتين والجهل الا انه مخاطب والهي الا انه مثاب
معاقب لو سئلت عن يحيى بن زكريا ذكرت أنه زني ولو ذكرت في القائم ادعيت
انه مضي ولو استخبرت عن ايليس ذكرت انه سجد لآدم ولو نوظرت في عيسى
نفيت عنه مريم ولو أنشدت شعرا مرئ القيس نسبته الى الاخيام ولو ذكر

أبو جهل حكمت له بالاسلام ولو استحسن كلام من بدلت انه ميت الخواطر
 فاز النواذر ولو سمعت خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام استعيت بيانه
 ولو هربت بايوان كسرى استقلت بنيانه ولو رأيت بناء ارم ذات العماد
 استصغرت شأنه ولو أبصر حديث الحسين بن علي عليهم السلام صوبت
 رأي قاتله وعذوت فعل جادله ولو حكى قول فرعون أنا ربكم الاعلى قلت
 ما أخطأ ولا تعدي ولو سمى ابن عباس نفيته عنه علم التأويل وفحلته الجهل
 بمن التنزيل ولو خوطبت في التراويح أخذت بابتداعها الشيعه ولو عدت
 الاجبار والتشبيه ألزمت دينهما المعتزله ولو أنشدت ويأتيك بالاخبار من
 لم تزود ما رضيت نظمه ولو أسمعت لا يذهب العرف بين الله والناس
 ما استحليت طعمها ولو حلم الاحنف بن قيس استخففت عقله واستعظمت
 جهله ولو استقيت في فريضة ادعيت فيها اجماع الامة واتفاق الائمة ولو
 أعيد حديث ذي القرنين واستيلائه على الخافقين احتقرت سعيه ولو تعجب
 الناس من بناء الهرم أخذت تذكر اتقاصه ووهنه ولو استبدعوا صنعة
 الخليل العروض أخذت تزعم أنه ما حدث امرا ولا اقترع بكرا ولو
 استحسنوا وضع كيلة ودمنة وصفت أن أمثالها غثة وأن حكمه هارثه ولو
 قنصل التوحيد أفردت به النصارى ولو عيب الثنوية برأت من عيوبهم ما نى
 ولو غنيت بالحنان ابن شريح ومعيد قضيت عليهم ما بانها من بابه التوبة والعبادة
 ومن شريطة النسك والزهادة ولو مدحت العافية أسهبت في ذمتها كما لو
 فضلت السعادة أكثر في شتمها ولو شاهدت الهند عبيتهم في ضعف الزعيم كما
 لو دخلت بلاد الصين لمتهم في رداة الصنعة ولو عاينت العرب رميتهم بضيق
 البيان واللغة وقلة العارضة والبدية ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه زدت فيها من المتعة ولو عثرت بحديث يزيد بن معاوية عددت في
 فضائله يوم كربلاء والحره ولو قرئ بين يديك القرآن عارضته بنوا درابي العبر
 وبكلام يحجب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما أسوأ ما دحيت ولو درست أيام
 الفرس هجوتهم بقلة السياسه وضعف النهدي للعماره ولو خوفت يوم

القيامة

القيامه ذكرت انه يوم قصير صغير وأن الخطب فيه يسير حقير ولو فوحت في حديث العنقاء حلقت انها باضت وفترخت في بيتك ودرجت في وكرك وأنك طالما سقيتها وأطعمتها وطالما أسرجتها وألجمتها ولو عظم أمر التنين وحكى الخلاف في اثباته بين المصدقين والمكذبين أقسمت انك اصطدته من البحر بشبكك ورميت به في السحاب بقوتك ولو عدت أنساب العرب نهدت أن الشرف في سلول وجرهم وفي عدى وتيم وأن هاشميا في قبريش اذ ناب كما أن دارما في تميم أو شاب غايك أن تزعم أن هشام بن الحكم ناضى وان أبا الهذيل العلاف نابى وأن أبا بكر الاصم شيعى وأن واصل بن عطاء حشوى وأن سليمان الاعشى خارجى وأن عبد الحميد بن يحيى أتمى وأن رؤية بن العجاج اعجمى وأن اياس بن معاوية عامى وأن معاوية أول من أحيا السنة وأما البدعة كما أن الخجاج أول من سن الرحمة ونسخ القسوة وأن النابغة الذبياني لم يحسن الاعتذار كما أن أبا نواس لم يصف الخمر ولا الخمار وكما أن أبا بكر الصنوبرى لم يرا الا نوار ولا الازهار وأن طفملا الغنوى ماركب كما أن اعشى قيس ماثرب وأن العفاف هندی كما أن السخام روى وأن الوفاء تركى كما أن العقل صقلى وان التشيع شامى كما أن النصب كوفى وأن التجار أقل خلق الله كذبا كما أن الملوك أصغر الناس همما وانه ليس شيء أقل تخالفا وتناقضا من روايات المحدثين ولا كلام أقل مخفا وهجرا من أشعار المناقضين وأن ابليس اصاب في تفضيل النار على الطين فلذلك جعل من المنتظرين الى يوم الدين وأن هاروت وماروت قد أحسننا في عصيان الرب ومواقعة الذنوب فلذلك صار في السحر امامين وللخلق معلمين وأن الدين لعبة لآعب كما أن التوحيد كذبة كاذب وأن الوحى أساطير الاولين وأن السنة ارجاف المكلفين وأن العالم يركب متن عمياء وأن الموحد يخطب خطب عشواء وأنك من بينهم الذى خص بالعلم القديم وأخبر بالنبا العظيم ولو أنك زهير لانفت من أن تقول

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد هبى

وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قلت

إذا ما انتهى على تناهيت عنده • أطال فاملى أم تناهى فأقصرا
وأنك لو سمعت عليا يقول سلوني قبل أن تفقدوني سألته حتى يقول دعوني
فقد أخفتموني وأنك لو أمدت بك الملائكة ما قالت سبحانك لأعلم لنا
الأماء علمنا وأن أبالة آدم لو أعين بك ما لعب ابليس به ولا أنف من السجود له
وأن عك تايل لوراك ما أقدم على أخيه هايل وأن أمك حواء لو رأته
نشزت على أيك عشقك ورغبة فيك وأن العجم عرب إذا كنت فيهم
كما أن العرب عجم إذا بنت عنهم وأن الرياض انما اكتسبت طيب ريح لانها
تقدم من نكهتك وأن النجوم انما أعطت ضوءها من ضوء غرتك وأن الخليل
ما اختللت في مشيها الا لانها جلتك وأن الطير انما خلعت أصواتها لانها
عشتك وأن البحار انما ماجت وزحرت هيبة لك وأن الجن انما قوحت
وخضت لانها حسدتك وأن الشمس انما جعلت مبصرة والقمر انما جعل
آية مسمومة لان الشمس فواضعت للنبأ التأييد والقمر نازعك في التذكير
وأن عدى بن الرقاع تحول في هيكلك ونطق على لسانك حيث قال

وعلمت حتى ما أسائل واحدا • عن حرف واحدة لكي أزدادها

وأن هذا البيت معه طفيلي وفيما بين شعره دعي وأنت أحق به وأملك له
منه وانك نظرت الى عيب كل ذي صناعة من وراء سترة صفيق حتى عرفت
مخاريق المنجمين بكذبهم في الاحكام وغلطهم في حوادث الايام وعرفت
اختلاف التعوين بتخالف الكوفيين والبصريين وانهم لو أبصروا الرمية
خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وأن الخلاف
دليل على ركب المحال وأن ليس بعد الحق الا الضلال وعرفت ابطال
الاطباء بمناقضة الرومي الهندي وتكذيب الفارسي اليوناني وأن عيش
البدوي فيما فيه موت الحضري وأن الذي يموت على أيديهم من المرضى
أضعاف من يعيش ويبقى وعرفت تخطيط اللغويين باقتسان لغات القبائل
وتباين ألسن أهل المياه والمنازل فلهذا عدنان غير لغة قطان ولغة خندف

غير

غير لغة قيس عيلان والمعدى يقول ان هذين لساحران والحارثي يقول
ان هذان لساحران وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينة وانكارهم
ما يعاينونه في انفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من انفسهم
وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم
بذور العشرة وهي أس العد وأول منازل العقد وقلت كيف يعرف الكثير
من لم يعرف القليل وأنى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل الواحد
من عرف العشرة فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائة وعرفت حيرة
المحدثين بتناقض رواياتهم واختلاف كلماتهم وأن أحدهم ثبت الرواية ثم
ينفيها ويجمد بالكبيرة ثم يرخص فيها ويحل الشئ ثم يحرمه ويصغر الانتم ثم
يعظمه وعرفت شك المفسرين بأن أحدهم يسمع قول الله تعالى بلسان عربي
مبين وقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسية
وسجيل أجميه وسندس عبرانيه وناشئة الليل سريانيه وان هذان لساحران
حارثيه ثم عطف بعد هذا كله على نفسك فقلت أنا الطيب الذي لا يموت من
سماه ولا يمرض من داواه والنحوى الذي لا تختلف علقاه ولا تنقض باولى
قوله آخره والمحدث الذي لا تتناقض رواياته ولا يثبت مانفاه والقبيل سوف
الذي لا يحمل طبيعة على شريعة ولا يختص بعلم عقل دون علم رياضة
والمهندس الذي يعرف الجذر الاصم ويهون العقد الاشده والمنجم الذي قلبه كتابه
وعينه اسطرلابه قد سمعنا عواء أيم الراضى عن نفسه والغضبان على غيره
والعاشق لفعله والمبغض لافعال دهره فلا جزا لله خير الا عن الحق
عدوك ولا عن الباطل صديقك أما الحق فلانك هدمت مناره وطمس
آثاره وأما الباطل فلانك أبرزته في معرض القضيحة حتى هتك
أستاره وكشفت عواره ونشرت حتى ظهر مضمرة ونصته حتى ظهر زهوه
وانما يقبل الناس من الباطل ما يشبه الحق يأخذون من الكذب ما يحاكى
الصدق فأما الباطل الذي تبصره العين العمياء وتسمعه الاذن العمياء
ويستوى في ابراز شخصه النور والظلماء فانه ينهى عن نفسه وينذر الابصار

والبصائر بعينه وينادي بنقص من نطق به فيا من لا يقبله الباطل ولا الحق
ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ماذا أنسبك بعدهما والى أين أذهب بك
عنهما رحلك الله تعالى

وهذا دعاء لو سكت كفيته * فاني سألت الله فيك وقد فعل
فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزءا لا يتجزأ لما جبتك كما جبتك ولا خذلك كما
خذلك واني لا أعلم أن دعائي هذا أول خائب وأن سهمي فيه غير صائب
ولسكني أصابعك به وأخز منك فيه فأقول رحلك الله تعالى أنا لو سلمت
لأنك أنك انسان نفيت عن نفسي الانسانيه وصححت عليها البهيمة أعلى منك
في النقص حاكمه وأعظم منك في الجهل طبقه فسر من الجهل نصرة
الجهال وأسوأ من الضلالة الاحتجاج للضلال لا ترضي أن تصير في صناعتك
ذنباً وقد كنت فيها أصلاً ولا بأن تكون تليذا وقد كنت قد عاها استاذا
بواضع بنا رحلك الله تعالى فإن التواضع خلق من أخلاق السلف وشبكة من
شبال الشرف وصدق عايناً يشر لك فإن الله يجزي المتصدقين وأحسن فإن
الله يحب المحسنين ولا ين اخوانك في فعلك وقولك فلو كنت فظاً غليظاً
القلب لا تقضوا من حولك ولولا اني رحلك الله تعالى لأقول بالرجعه ولا
أذهب مذهب الساجنيه لطننت أن جميع ما انطوى من العالم تحوّل في هيكلك
وانحصرت محاسنهم في شخصك ولطننت أنك يونس بن فروة الذي قيل فيه
أتى ابن فروة يونس وكأله * في كبره أير الحمار القائم
ما الناس عندك غير نفسك وحدها * قالناس عندك ما خلاك بهائم
فلقد أعجبت بنفسك الخسيسة التي لا تستحق العجب وأحببت منها ما لا يساوي
الحب حتى كان كسرى أنوشروان حامل غاشيتك وكان فارون وكيل
نفاقك وكان بلقيس ذات العرش العظيم دايتك وكان مريم البتول أمّتك
وحتى كان ربح عادهيت من غضبك وحتى كان العود وجميع الملاحى وضعت
لطرفك وحتى كان المريح يستقي من صولتك ومضاتك وعطار ديسمتك من
لطفك وذكاك وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الا بعقلتك وكان اقامان

لم ينطق بغير حكمتك وكانك بنيت منارة الاسكندرية من آجر دارك ووسعت
 ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب دحناك وكانك علمت زيادا السياسة
 وأفدت عبد الجيد الكتاب ولقنت يحيى بن خالد الفصاحة وألقيت على
 الحسن البصري المحبة وعلى الحجاج بن يوسف الثقفي الهيبة وحتى كانك
 زرعت غوطة دمشق وشققت أنهار البصرة وهندست كنيسة الزها
 ووضعت قنطرة سنجة وحتى كانك سديا جوج وما جوج بيديك والامر في
 خروجهم موكل اليك وليس بين الامة وبين أن ينسفوا زرعهم وضرعهم
 ويجوسوا برهم ويجرحهم الالفة من ألقاظك ولحظة من ألقاظك وحتى
 كانك فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام من فضائلك مستترقة وعبائيب بني
 اسرائيل من عبايب صنعك مائة قطرة وغرايبهم من غرايب فعلك مستنبطة
 وحتى كانك جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك وحتى كانك ألحان
 داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك وحتى كانك جعلت من مائدة
 عيسى بن مريم غداءك ومن كبش اسحق عشاءك وحتى كانك أمرت شداد
 ابن عاد ببناء ارم ذات العماد التي لم يخاق مثلها في البلاد وحتى كانك خالد
 ابن الوليد قاتل تحت رايتهك وقتيبة بن مسلم فتح البلاد ببركة دعوتك
 وحتى كانك وضعت التقويم لآدم بن يحيى وحملت الزيج الاول وعدلت
 الطبائع الاربع وحتى كانك كشفت بعلمك الفلك حتى نظر اليه
 ومثات بلخا لينوس تركيب الجسد حتى وقف عليه وحتى كانك أورثت بني
 أسد العيافة وبني مدلج الضيافة وعلمت شقا وسطحيها الكهانة وحتى كانك
 علمت حاتم بن عبد الله الضياء والسموأل بن عادي الوفاء وقيس بن زهير
 المكر والدهاء واياس بن معاوية الفطنة والذكاء وأخذت عنك سيف بن ذي
 يزن أخذ النار والادراك بالآوتار وحتى كانك دعوت لبني اسرائيل حتى
 جعل الله فيهم أنبياء وملوكا وآتاهم ما لم يؤت أحد من العالمين ثم دعوت عليهم
 حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله وحتى كانك
 خاتم الخلافة في خنصرك وحساب الدنيا دخلها وخرجها في بنصرك وحتى

كان الشمس تطلع من جبينك والغمام يندي من عيُنك وكان البحر إذا
أمرته ويجز إذا زهرته وحتى كان كسرى أنوشروان صاحب تفقة اصطبلك
وغرود بن كنعان قهرمانك على ولدك وأهلك وحتى كان تكريت محل دارك
والدرة اليتيمة أخس سوارك وحتى كان رستم بن دستان مجزع من مد
قوسك واسفنديار بن كرتاسب ضعيف عن حمل سيفك وترسك وحتى كانك
في ملك وملك يصغرينهم مالك سليمان بن داود عليهم السلام ويقصر معهما
قصر نهمدان ويضيع فيهما تاج كسرى بن ساسان ويتضع عنهما جارية
فرعون وهامان وحتى كانك لأحد أعلم منك فأخبر به مثلاً ولا أعلى منك
فأجعله غاية وأمدا ومن شبهك به فقد رد الوصف اليك ووفره عليك والقرود
لا يشبهه بغيره والراجح لا يوصف بمن تقاصر عن ربحان قدره وإذا أردت
أن تعلم أني في ذمتك جاد وفي مدحك لاعب وأنني في الشهادة عليك صادق
وفي الشهادة لك كاذب فانظر الى تهافت قولي اذ لا ينتسبك وجاملتك والى
اصابتي الغرض وحرى المفصل اذ كاشمتك وصدقتك وذلك أن الصادق
معان وما خوذ يديه والكاذب مخذول مغضوب عليه وما كان الله تعالى
ليوفقني لمفصل الخطاب وأنا أجامل من لا يعرف قط اجمالا ولا تجمالا
وأفاضل من لم يناسب مذك كان افضالا ولا تفضلا والفصول التي قصرتها
على مدح ابحتك وايمنت فيهما مس القول لك فانما هي عوذة عوذت بها
هذه الرسالة وطلسم حسن صنت بفتح هذه المقالة فوذت أحسن
الاشياء بأقبح الاشياء وسترنت بنقصان المدح كمال الهجاء على اني قد
غالطت أسماع الناس وأبصارهم وسحرتهم هذا البيان خواطرهم
وأفكارهم فهم يحسبون أني أجذنت وانما الصدق اجاد ويقترون أني
أحسن وأمدت وانما قصدي الحق أحسن وأصاب فلو شمتك بالترهات
صارت قوارع ولو نلت من عرضك بنصف لسان ونسبم كان كلامي قلائد وخير
المدح والهجاء ما كان له راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

يا غداة

ياغداة الفراق وكتاب الطلاق يا موت الحبيب ومالعة الرقيب يا يوم الاربعاء
 في آخر صفر وبالقائه الكابوس في وقت السحر يا خراجا بلاغله ودواء بلاغله
 يا أذل من المكتب على الصبيان ومن كراء الدار على السكك يا بغض من لم
 ولم ومن لا بعدد نعم يا بغله أنجب دلامه وسجار طيباب وطيلسان ابن حرب
 وضربة وهب يا قدح اللبلاب في كف المريض يا نظرة الذل الى البغيض
 يا كنيف السج في الصيف يا شرب الخمر على المشف يا وجه المستخرج
 يوم السبت يا افطار الصائم على الخبز البحت يا جشاء من اكل بخله وفساء
 من أكل فنيطيه يا وكف البيت الشتوي في كانون وعلى الكانون يا فراش
 الجرب المبطون يا ليل العزبه ووقت العشق والافلاس والغريه يا بخل
 الضربه وجواب الغلظه يا كدم المقهور ودهشة المصبور يا أقدر من ذباب
 على جعر رطب ويا أذل من قراد في استكاب يا شأم من دم نبي يا اثنين من
 بول خصي يا شرب الترنجيبين على الريق في تموز يا عقب النخمة على اثر الحجامة
 في غرفة يغير كوه يا طلعة ملك الموت في عين الكافر وقد ختم عمره بالسكائر
 يا دخول الطفيلي بيت المروزي يا نظرة العنين الى البكر وقت هجر عنها
 واستشعر مخايل الغضب منها يا قرع الغريم الباب ومعه جريدة الحساب
 يا حوض دكاكين الدباغين ومنهج حوائت القصابين يا مغيض ماء الحمام
 يا كوز حانوت الحمام يا وجه المانع وقفا المحروم يا شخص انظالم في عين
 المظلوم يا ألأم من اللؤم وأشأم من الشؤم وأقل من المعدوم وأوخم
 من غم المبرسم المهوم يا غم الدين ووجع العين ويوم الين يا أوحش
 من زوال النعمة بعد كفرها وأقبح من ارتجاع الصنعة بعد شكرها يا فم
 من أكل السمك في الشمس ولم يغسل يده وخمار من تقيأ ولم يغسل فيه يا أبرد
 من كافورة في الثلج مدفونة في يوم شمال قتره وفي وقت بكره في جبل من جبال
 ارمينية يا أثقل من جبل رومي تحت ثلج حولي فوقه عساكر في
 وسطه قوافل لابل يا أثقل من منادمة طفيلي على الندماء مقترح في الغداة
 والعشاء محمش للساقى قاطع على المغنى يواثب ويرني لابل يا أثقل من الحق

عليك وأبغض من الانصاف اليك يا جواب الخباب وعبوس البواب
يا مهاجرة الصديق يا نظرا الى زوج الائمة على الربق يا سوء القضاء وجهد البلاء
ودرك الشقاء يا شحنة الاعداء وحسد الاقرباء وطوارق الارض والسماء
وملازمة الغرما وعريضة الجلوس وخيانة الشركاء وغش الاصديقاء
وملاحظة النعلاء ومسئلة الخلاء ومحادثة البغضاء ومشاة السفهاء
ونصرة الضعفاء وعداوة الامراء ومزاجية السعداء يا كرب الدواء
يا من لو كان اللوم يلد كان آباء ولو كان يولد كان أخاء ولو شاركت شريكا
ما عداء يا بيع المتاع الكاسد وجوار الجار الحاسد وسماع المغنى البارد
يا مطبوخ الافقيثون وحب الاسطيفون يا ليلة المسافر في كانون الاخر
على أكاف يائس تحت مطر ويرد قارس يا من لو نظرت اليه السماء وهي
تخطر أقلت ولو طلعت الشمس بوجهه ما طلعت يا خيبة من رأى السراب
قطنه شرابا وندامة من نظر الى الخطا فتوهمه صوابا يا من هو دليل على أن
الله تعالى جواد حيث أطعم مثله ورزقه يا من هو حجة المهدى على الموحدين
قوله الذى أحسن كل شئ خلقه يا من احتماله أصعب من عد الرمل ومن
عدد النمل ومن رأى شعرة سوداء بالليل والصبر عليه أشق من الصعود الى
السماء على سلم من زبد وجبال من شهد والنظر اليه أبشع من النظر الى ذبح
الانبياء عليهم السلام ونش قبور الشهداء والاولياء جعلت فداء لمن الخير
لا من الشر هذا كله مصانعة لك ورفق بك وذلك لاني شبهتك بأشياء
تنقص في باب الذم عنك وتأنف والله منك ولقد ظلمتها بك اذ كان قد تفرق
فيها من المعاييب ما اجتمع فيك ومن لى بشئ يوازيك وشبهه بضاهيك
ومن أين أجسد اللوم منتظما والقبح مجتمعا والجمل مجتمعا والشوم
مختفلا والنقص محتشدا في هيكل واحد وفي شخص مائل وانما يجسد
الواصف ما يسمع وما يرى ويحيل المشبه على ما كان أو يكون في الورى
قد شبه الله تعالى نوره بنور المصباح والمشكاة والزجاجة وان كانت الثلاثة
فاصرة عنه في الصفة رحك الله تعالى دع لليونانية من الحكمة ما تنفق به

سوقهم واترك ابني العباس من التملك ما تمنى به أمورهم وأبقى للشمس والقمر من الحسن بمقدار ما يطلعان به ويلوحان فيه وهب للريح العاصف والريح القاصف من الصولة قدر ما يسمع به صوتهما ويصح به اسمهما ونعمتهما وارفق بالارض من خطواتك وارحم الجبار من شدة سلطانك وانظر الى النساء من وراء حجاب ومن خلف برقع والاخرجن عن عشقك من ستر الله وقطعن أيديهن وقلن حاش لله فلا تعرض امام الله لسخط الله ولا تفرق بينهن وبين عباد الله ولا تحمل الحرائر على خشونة الطلاق ولا تذق الممالك مرارة الاعتاق ولا تزد في شغل الكرام الكاتين ولا تسود صحف العالمين ولا تشمت ابليس بنا ولا تعطه مراده فينا ولا تمس في الارض مرحانك ان تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا الى رحمتك الله حوايج فان قضيتها كنت قد تسلفت شكرى ورضاي وان رددتني عنها فقد رأيت ان عودج سخطي وشكواي قد اتفق الناس على ضياع النسخة الاولى من كتاب العين فأمله علينا وأجمعوا على ذهاب قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود فأخرجهمما اليها وتخالف الناس في المهدى وشكوا في السفيا في وفي الاصفر القحطاني فعرّفنا متى يخرجون فاني أعلم أنهم اليك يختلفون وفي أمرك ونهيك مترددون وبمشورتك يغيبون ويحضرون والكمياء فقد علمت انه أنفقت فيه الاموال وتعب له الرجال ثم لم يحصل لهم منه الا أمانى مسوفة ومواعيد من خرفه ففاعليك لو علمتناه وأغنيت الفقراء وزدت الاغنياء وأرحت الناس من الضرب في البلاد ومن الكد والاجتهاد ومن أن يخدم الفقير غنيا ويتخذ بعضهم بعضا مغريا والزيج الاكبر فقد انقطع وانقرض أهله وهو من مغاخر الروم علينا ومن محاسنهم دوننا فاعمل في اصلاحه ولا تدع النصارى يفضلون المسلمين في ابداعه ومسجد دمشق فهو حسنة يباهي بها أهل المغرب أهل المشرق فابن لنا مثله ولا تثبت علينا فضله فانما هي ساعة من هندستك وجزء من عمله من أجزاء حكمتك وقد زدت عليه ونيت ضعفيه وآل أبي طالب قد علمت

أنهم مساويون حقهم ومغصوبون أرثهم فتقدم إلى علامك الدهر بأن يرفع
رايتهم ويرد إليهم ولا يتهم والفلك قد زعموا أنه خرف فأردد شبابه
وأعد عليه من الشبهة ثبابة وقد سمعت قول ابن عباد من تكذ الدنيا منفعة
الاهليلج ومضرة الوزينج وتجعل في الوزينج منفعة الاهليلج فإذا بك
قد جعلت الناقص كاملا وأضمت إلى العاجل آجلا وليس يخفى عليك
تطاول العراق بعبد الله بن هلال الهجري صديق إبليس فأرنا ربك الله
تعالى من عجائب صنعتهك ولطائف فكرتك ما يكسده به سرهم ويهدم به
نخرهم فإن إبليس تلي ذلك تعلم منك وأخذ عنك وشتان بين من يدعي أن
إبليس من أخوانه وبين من يعتقد أنه من غلمانه وهل استنظر إبليس إلى
الوقت المعلوم الأليدر لك زمانك ويرى برهانك وهل حسد آدم الأليك وهل
عاداه الأليك ولعلك تنكر قولي خرف الفلك ولولا حرقه ما كان القمر سماويا
وأنت أرضي ولا كانت الملائكة روحانية وأنت بشرى ولا كانت السماء
تطل والارض تقل وأنت أكبر منها قدرا وأكرم منها نجوا ولا كانت
الدنيا تنضم إليك وأنت الدنيا ولا كنت عند الناس بعض الوري وأنت
الوري ولا كنا نسيمك ونكنيك ذهابك وبقدرك عن الاسامى والكفى اني
وقدك فلا شيء أعز علي منه ولا أسن منه ما سمعت قول علي بن جبلة في أبي
داف

اغما الدنيا أبوداف * بين يديه ومحتضره
فاذا ولي أبوداف * ولت الدنيا على أثره
الاعضبت عنك عليه واعتقدت أنه سرق صنعتك وأعار أبوداف مدحت
ولاسمعت قوله

اغما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولي حميد * فعلى الدنيا السلام
الاعنيت لو عرفت قبره فريخته أو عرفت بيته فهدمته ولا سمعت قول لبلى
فنى كان أحبي من فتاة حبيبة * وأشجع من ليت بخفان خادر
الا

الافلت فكيف لو رأت ليلى اخانا فتعلم أين دعوها من دعوانا ولا
أنشدت قول ابن أبي السعال في الرشيد

أغينا تحمل المناقصة أم تحمل هرونا

أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدنيا

ألا رجيت مما قطع عليك طريق استحقاقك ومدح غيرك بمحاسن أخلاقك
وأما قول الطائي

تسود أفوام وإيسوا بسادة * بل السيد المقدام سلم بن نوفل

فلا شك أن الشيطان تكلم به على لسانه حتى أبرز وصفك في غير أوانه ولورآك
علم أن سلم بن نوفل لا يسود وأنت حي وأما قول زهير

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليس له القدر

فأني والله أعجب منه كيف قاله في غيرك ولم ترمه جهنم بشرارها ولم ترجمه
الملائكة بأججارها وأعجب منه قول من قال في معن بن زائدة

مسحت معد وجهه من سابقا * لما جرى وجرى ذوو والاحساب

كيف يسبق غيرك في حلبة أنت في عدادها وكيف يكون غيرك سابق جياها
أنت رجعك الله تعالى من أيدي هؤلاء الشعراء الكذابين من حوم وفيما
بينهم مظلوم سلبوك عسلاك وهي حلاك وشملوها فوما سواك والمدح
الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم والكلام يرجع إلى مقلته والمدح
ينصب إلى قرارته كما قال أبو الطيب المتنبي

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا * في مجلس أخذ الكلام للدعنى

وكفالك بفضلك ما دحالك وحسبك بأنفرادك مقار عادونك هذه رجعك الله
هدية أهديتها إليك بل هدى من العرائس جالوتها عليك وما مهرها إلا فقدك
ولا عنها إلا بعدك فإذا وهبتهم ما فقدت المهر وأرضيت العروس والصهر
فسجان من أرائيك ذلك مهر مثلي وأنت ختلى وعهدى بالناس يخطبون
الكرايم بالكرم ويطلبونها بحسن الاخلاق والقيم وأنت خطبت هذه
الكرية بلوهم بنورك وصغر قدرك وعهدى بهم يخطبون المهووف في أمراهم وأنت

جعلت مهر هذه من عرشك الخلق اللبیس الممزق وأعجب ما فيها أنك اذا
طلقتها لم تطلقك واذا أطلقتها من حبلك لم تطلقك نخذها مبارکالك فيها
فبئست العروس وزوجها شر منها

﴿ وكتب ﴾

* (في نكبة نيسابور ووالها حسام الدولة أبي بكر بن

عبدوس من بعض عدول نيسابور) *

وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في الكتبه كما أن كل كاتب دون كاتبها
في الرتبة ووافقت مني قلبا معمورا بل خربا بالهم وجسماء معضلا بل مكدودا
بالسقم فشفت القلب حتى نسي همه والجسم حتى طلق سقمه واذا صدرت
الموعظة من قلب سليم ولسان حكيم وردت على أذن واعيه وعين كائنه
واذا عرف الطيب الداء عرف الدواء ولئن كانت الايام سلبتني من
المال علقا خطيرا لقد أبقيت لي منك عوضا كبيرا ولئن كانت صادرتني على
ثوب يبل ودرهم يسلي لقد وهبت لي من مودتك ما لا يبلى اذا استعمل ولا يصدأ
اذا أهمل ولا يفنى اذا بذل ولا يخلق اذا ابتذل على أنى قد تعودت
ضربات الزمان حتى صارت لا توجعني وألفت صواعقه ورواعده حتى
صارت وان قربت مني لا تسمعني ونكبت حتى ما أبكي لنكبه وفرحت حتى
ما أخحك لفرحه ولقد

رماني الدهر بالارزاء حتى * فوادي في غشاء من نبال

قصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

فها أنا الجريح المقطع والفود المرقع والغرض الذي رمى حتى دمي
وضرب حتى نقب وأصابته السهام حتى لا يتوجع لها ولا يحس بها
وطالما أرادت الايام أن تحتركني فوجدت بحمد الله صنجة رابحه ونفسا
متماسكة وقلبا لا تقلبه السراء ولا الضراء ولا يغيره الدواء ولا الداء ولقد
أقبلت الايام على نفاست قبلتها فرسا ومرحاً وأدبرت عني فاشيعتها جزعا ولا
هلعاً وليست لسكل حال أبوسا امانعيا واما بوسا ومما أجد الله تعالى عليه

أن هذه الواقعة لم تنلم قدرى وإن كانت ثلث وفرى ولاحت عقد صبرى وعزائى وإن كانت حلت عقد ملكى وثرائى وإنى أصبحت يوم اجتماع جيشها على وزحوف عساكرها إلى والوجه طلق واللسان ذرب ذاق واللون مضى مشرق والقلب متماسك متمالك ومدد الصبر متقاطر متدارك لم ألاحظ الفاتت بعين تدمع ولم أقابل النازل بنفس تملح ولا عثر اسانى ولا قلبى فى ميدان كلام ولا قصرهمى ولا همى عن غرض فى مرام ذكرت أيدى الله سلقى رحمتهم الله تعالى وإنك بقيت منهم ومذكرى بهم ومسلى قلبى عنهم وصديق الوالد والدوان لم يلد وترب الولد ولدوان لم يولد ومن صادق أخا لم يصادق أباه فأنما أخذته أبترا الذنب مجهول الاصل والنسب ومن صادق قبله سلفه فقد ضم على الحبل يديه من كلا طرفيه وعرف صديقه من جانيه رحم الله تعالى أولئك القوم الذين

ورثت سيوفهم وبقيت فردا * وما نفع السيوف بلارجال
فلقد نجعت منهم بخير سلف وورثتهم خير خلف أطال الله تعالى بقاءه على
حالة أرضها هالك وأرضها فيها ولا أستزيدك عليها وهذا الدعاء محال فأنى لو
رأيتك امتطيت السماكين واتعلت الفرقدين وملكت الخافقين
واستعبدت الثقيلين وتناولت الشمس والقمر يدين ووطئت الفلك برجلين
ما بلغت ما أريد وكنت أستزيد وأستعبد

﴿وكتب﴾

* (الى أبى الحسن بن عبد العزيز قاضى حرجان وقد خرج منها) *
فان ألك قدودت نجبدا وأهله * فاعهد فجد عندنا بدميم
جميع ما حصل لى بهذه الحضرة من تنزيل وأنزال ومن اقبال على وأنشال
ومن قول جميل وفعال فأنما فعل لى واتفق لى لاحسان الوزير كان لى
وتوفره كان على وبذله لى الرغائب التى لا تسمح بها الانفس مثله ولا تنزل
الاعن مثل يده فهو الذى قومنى قية صارت لى بين الملوك قية عدل وقضى
لى بشهادة أصبحت فى العباد والبلاد قضاء فصل ونظر الى أهل هذه الحضرة

بعينه ووزنوني بمثل وزنه ووضعتني في الكفة التي وضعتني فيها وأهلوني
 للمربة التي أهلتني لها وعلوا انه الحاكم الذي لا تنقض حكومته والشاهد
 الذي لا تجرح شهادته والرجل الذي لا خيار مع قوله ولا انظر مع أمره ولا
 خلاف عليه ولا رجوع الاليه وانه لا يشتري من المتاع الا ما يخرج من
 نلوا الاختيار صريحاً صحيحاً ولا يرضى من القداح الا ما يخرج من ككف
 الجليل معلى لا منيما فضر بوا على سبيكته وسلكوا في طريقته ونسجوا
 على منواله وحذوا على مثاله فوصل الى نواله وان كان لم يصل الى ماله
 وحصل الى بزه وان لم يخرج به أمره وشيعتني بركات حضرته بعبداعتها
 كما كانت نسيته قبلي وتكفني قريبا منها فكل جليل أطرفته فغسب اليه
 وكل خير رزقته فن أنار لسانه ويديه

ان تبوات غير ديني اى دارا * وأتاني نيل فانت المنيل

وانما الملوك شعراء يتناقضون فعلا لا قولا وفرسان يتسابقون أنفسا لا خيلا
 فالجسد لله الذى جعلنى أفاقر تلك الحضرة فلا تفارقنى عوائده فضلها ولا
 ينحسر عني نصيبى من ظلها واياه أسأل أن يطيل بقاء الوزير على حالة أرضاها
 فوالله ما أرضى له الارض خطه ولا السماء ظله ولا الدنيا خزانه ولا
 الشمس طامعه ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السعد رسولا ولا
 السيف قلما وأن يحرس على الدين جماله ويبلغه فى الدارين آماله

﴿ (وكتب) ﴾

(الى بعض أصدقائه)

كاتبى وقد كنت أحب أن ينظر سیدی الى وقد لبست جمال هذه الدولة
 وتشربت حالى ماء هذه الحضرة ورفعت طرفا طامعا غضضته وبسطت باعا
 طامعا قبضته فبعل سیدی أن غراسه قد أثمر ومراده قد تبسر وأن علاجه
 حالى قد هزم الداء وجلب الشفاء بعدما أعيا الاطباء وغلب الدواء فان
 فرح الطبيب بعافية المريض أشد من فرح كل أخ قريب وكل جيم وحبيب
 الآن حين انقطعت عن الملوك وأبوابهم فقد كان لى عذرى وورود النهر قبل
 ورود

ورود البحر وفي الاجتزاء بالتيم قبل وجود الماء الطهر وعهد سيدي بي
 وأنا أرتاد غير أرضي وأرتع في غير روضي وأطلب الرزق خارجا من داري
 فالآن قد نزعنا تلك الثياب وأغلقنا ذلك الباب ونسحقنا ذلك الكتاب
 وكنت زير يافأ أصبحت شبيعة * لروان وارتد الهوى لا ين يمدل
 هذا وقد اتشال على من الخير بهذه الحضرة ما ترك ياني حسيرا ولساني قصيرا
 والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكنه والسرو وراذا أفرط مقطعة ومسكنه
 والناطق اذا تحير أبكم والشاعر اذا خرج عن مقدار استحقاقه مفعم فلا
 زال السيمد يتدع برا ويقصد بقوله وفعله خيرا ويكفيه شرا ونصيره
 الله تعالى على دهره فانه لثيم ظفره قبيح في الاسرار أثره

﴿ وكتب ﴾

* (بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكب) *
 كافي وأنا بين محنة قد أدبرت ونعمة قد أقيمت وولي قد ملك وعد وقد
 هلك والحمد لله الذي ابتلى ثم أبلى فأنعم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 الأكرمين ورد كتابك ولست أقول غمفي وأهمني بل أقول أعماني وأصمني
 تذكر أنك اغتصت وأنت بري ونكبت وأنت محسن لامسي وأى ذنب
 أعظم من أن تشكر بالفضل أهل النقص وأى جرم أشنع من أن تنزل
 بالفهم فيما بين طبقات أهل الجهل وما للظائر الكبير والقفص الصغير وما بال
 الدرّة اليتيم ترضى بالصدفة اللئيم وانما الأدب جناح فها طرت به من
 الوكر الصغير الى الوكر الكبير وهلا اذ كملت آلتك اتجعت بها مكانا
 تكمل فيه حالتك وما نزل بك هذه النازلة الا ليقطعك بها السعد من يد
 الحس من تلك البقعة الناقصة أهلا المنبتة جهلا فأبشر ولا تنهم الله
 تعالى في مصالح خلقه ولا تقنط من رزقه فانه انما يرتاب المبطو ولا
 بأس من روح الله الا القوم الكافرون واياك أن تقل هذه الحادثة غريبك
 أو تكسر حذك أو تضرع حذك أو تلم ركنك أو تنسى بالله تعالى ظنك
 فانما كانت ساعة أحرق ثوبك ومست بعضك وسلم الله وله الحمد منها

روحك وصان فيها لسانك وقلبك ووراء له الدهر الطويل وخلفك صنع الله
الجميل ووعد به جميل صنعه كفيلا وقد خرجت الى الدهر من نوبة العسر
فهو غريمك الآن في اليسر واذا رأي جلالك على وقع سهامه وصلابتك
على نصريف أيامه جاءك معتذرا وهرب اليك مستترا وأسابيلني ما جرح
باليسر ووزن عليك بالسبعة الكبرى ما تزن منك بالسبعة الصغرى
فانتظر الفرج فانه منتظر واصبر فان الدهر لا يصبر

﴿(وكتب)﴾

«(الى أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد من نيسابور)»

كتبت الى الشيخ من داره التي طالماتصرت فيها على أمره ونهيه وتقلب
فيها بين افضاله وفضله وحالي ببركته تعلقني بذيل الدولة السامية وانتقلني
الى الحضرة العلية عن يميني السلامة وعن يساري العافية ولا تزال كتبي ترد
على الشيخ بكلام ان لم تكن في أدنى طبقات الجوده كانت في أولى طبقات
الرداء وانما يروى الناس أحد الكلامين ويتسكون في الرواية بأحد
الطرفين فانما حسن جيد معجب واماردي معجب ولقد أولاني الشيخ
من الصنع العميم ومن الاحسان الحادث والقديم ما تركني أهذي بعده
وأحلم بوجهه وأتصحب باسمه وأقفاءل يذكره وأحلم بضرع الشريد كبرته
وان أستعين على شكر تلك النعمة ولا أمسك بيدي طرف تلك الخدمة بمثل
الاعتراف بالتقصير عن الواجب والقصور عن أداء الواجب وانما النعمة
مطية شرود ولن ترتبط بمثل الشكر ولن تنفر بمثل الكفر وانما الشيخ أب بر
وأهل الادب أبناءؤه وسمسار كبير وطبقات أهل العلم والفضل حرقاؤه فمن
أحسن الى أحدهم فانما أحسن اليه وأفضل عليه واستحق المكافأة من
لسانه ويديه وليشكر عنا أهل الصنعة اذا أحسن بنا وليعلم أنه قد حصل له
ما حصل لنا وقد أحسن الى فلان في كذا والشيخ هو الذي مهد لي عنده موضعي
وسهل لي مسلكي ووطأ لي في تلك الحضرة لسانا وأقام لي بهاميزانا لا زال
الشيخ راكبا كاهل الدهر محكما في الخبر والنثر تحمد له الانام بل الايام

وترجموه

وترجموه الكرام كما تخافه اللثام ونعشقه السلامة والسلام

﴿(وكتب)﴾

(الى ابي منصور كثير بن أحمد)

كتب الى الشيخ من داره التي ما ينقصها علي الا بعدة عنها وخلقها منه وقد كثرت كتبي اليه كثرة نعمه علي وتواترت نواتر ايامه الي وعهدي بفضل الشيخ يسلك طريق الابتداء والطريق محترم فكيف صار الا ان لا يسلك طريق المكافأة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخباري بالحضرة وأني اكتب بالصاع الا وفي واترت بالسجدة الكبرى ضعفا ما كنت وزنت بالسجدة الصغرى واسترجعت باليني ما كنت اعطيت باليسرى وفلان قد وصلت الي بركاته الي به وأنا في غير حضرته وأخذت ماله وان لم يخرج من خزائنه وأستغفر الله من خطي الدنيا كلها حضرته والباس بأجمعهم رعيته والملوك بأسرهم شيعته والاسرار عياله وحاشيته فأما أعداؤه فرحومون من ألم الحسد ومقتولون بسيف الغم والكمد سكونته أفصح من كلامهم ومنعه أندي من نوالهم وحجابه أحلى من لقاءهم وعبوسه أحسن من ابتسامهم وغضبه أنفع من رضاهم ويسراه أسلم من يمناهم وبخله أفضل من عطايهم

﴿(وكتب)﴾

(الى أبي القاسم المزني وقد صالح أخاه)

كأبي وأنا الشيخ باز عتيق كان طار عن أهله وفرع عميم كان انقطع من أمه فردته أيام السعادة الى بيته وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه ونعم المعلم الدولة ونعم الدليل السعد والسعادة وأنا أعرف الشيخ معرفة يقين وغيرى يعرفه معرفة ظن وأتظر اليه بعينين وسواي يتظر اليه بعين والرجال كثير ولكنهم قليل والذهب اشخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل وقد كنت أحسب أنني اذا هربت من نعمته علي وانهمزمت من عساكر احسانه الي خفت رقبتى من طوق صنائعه وقلت يدي من بعض ودائعه وتنفست الى الفراغ منه

واسترحت من نواز الاعباء وتناشق النعماء ولو ساعة واحدة فإذا نعمته لي
 برصد حيث كنت وعلى مدرجتي أينما قطنت أو طعنت أهرب منها وتتبعني
 وأرحل عنها وتتبعني ففما الطلب ومنى الهرب فلا عذمتها طالبا ولا زلت
 منها هاربا ولا زال الشيخ يستقبل بأحسنه كل نازل ويشيع به كل راحل
 وأطال الله بقاءه على حاله ترضيني له وفيه فوالله ما أَرْضَى له إلا بالرضى ولا
 أنزل فيه إلا وراء الغاية القصوى ولا أستهظم له ملك الدنيا ولا ملك الورى
 ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحيى ميت مالى بل ميت آمالى وتطرى خلق حالى
 وترد الماء فيما نضب من جالى ولسان العناية ناطق ووسم الاحسان على
 الاسوال لا تح وطريق الجليل نهج واضح وللشيخ صنائع أرجو أن لا أكون
 أعياءهم لسانا ولا أقصرهم بالشكر بيانا ولا أسوأهم لنعمته جوارا ولا أقلهم
 بأعبيائهم وضا ومن كبر الانسان كبر شكره ومن شرف الكلام شرف
 من رواه ونشره وانما السيد بطاعة عشيرته والامير بصلاح رعيته والممدوح
 بالسنة شيعته

﴿ (وكتب) ﴾ * (رحمه الله) *

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الابد الذى ليس له أمد وكان عطبه يوم
 القيامة الذى ليس له غمد وانى أكره للسيد أن يكون زحلى حظوة العفو
 يجادى سرکه الصفيح لا ينزل عقده ولا تنحاضى عن فريسته يده فان ذلك
 يعقوى عزم عدوه على مقارعتة ويثلم رجاء وليه لمراجعته ولعمري ان الاسير
 اكبر من الاسير من أمره ثم أعنته وأشجع من الاسير من قيده
 ثم أطلقه

﴿ (وكتب ايضا) ﴾

تركى مكاتبه الشيخ وهي معترضة لي غم وحسرة واقداى عليهما قبل استعماله
 رأيه فيها خرق وعمله ولما اكنه في الحال ان سلكت طريقة بينهما متوسطة
 لهما

أهما فاقصرت من الكتاب على الرقعة ومن التفصيل على الجمله فان أكن
قد أحسنت فالقليل من الاحسان يقبل وان أكن أسأت فالقليل من الاساءة
أمثل موصل الرقعة فلان وهو تام في آله ناقص في حالته جديد ثوب الجال
خاق ثوب الجال خال من الادب عاطل من النشب وسبيله أن يوزن في كفة
كجالة لا في كفة حاله

§ (كتب ايضاً) §

ناخر كتابك يا سيدي فطرق لسوء الظن طريقاً الى وفاتك وفتح للهممة باباً الى
اخائك واني لا اكره الوديع - مره التلاقي ويخبره التناهي وأبغض الصديق
يضع مقاليد البغض والحب في يدي البعد والقرب وأنا الذي أصاب عهدك
بعينه وأفسدك بحسن ظنه ويا عجباً للدهر كيف فطن لمحلك من قلبي وكيف
اطلع على غيبي وما زال الدهر يقرطس مهمه في كل شيء أحبته ويعارضني
في طريق كل مراد طلبته حتى لو أحييت الموت لابقاني ولو أردت الحرمان
لاعطاني ولو آثرت الفقر لا غناني ولو عادت الباطل لوالاه وعاداني ولقد
عجبت للدهر في تصرفه * وكل أفعال دهرنا عجب
يبين الدهر كل ذي أدب * كأننا لك أئمه الادب

§ (كتب) §

* (الى أبي القاسم الحسن بن علي) *

انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه وتكون الاسفار والاطوار
عليه لانه كان مشغولاً بكتاب الاعداء عن كتب الاولياء وبمقارعة
الامراء عن مطالعة الادباء (والسيف أصدق انباء من الكتب) فلا
جرم انه قد أسفرت آماله عن المساعي الغر وعن الآثار الزهر وعن الفتح
والنصر فافترع مملكة طالما خطبت فأنكحت وطلبت فما وجدت
بكرها افترعها صكف حادثة * ولا ترق اليها همسة النوب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها * كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب

وعلى قدر الهمة تكون مقادير الآثار وفي دون القصة يكون افتراع الابكار
 وشستان بين من اقتض عذارى الجوارى وبين من اقتض عذارى النواحي
 لايل شتان بين من صارع ملوكه تحت اللحاف وبين من صارع مملكة تحت الرماح
 والاسياف لايل شتان بين من أفعاله ثيبة وطريقه مسلوكة قد سبق اليها
 وشورك فيها وبين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فاية على الفعلات الاعذاريا
 والشيخ ادام الله عزه على قضية فعله وشريطة فضله ذوالكفاية للسبق
 في الحلبيين والتجلي بالخليتين فهو فارس القلم واللسان خربة السيف
 والسنان

قد كان يوم ندى بجودك باهرا * حق أضفت اليها يوم ضراب
 وبديهة أنت ابتدأت طريقها * لولاك لم تكتب على الكتاب
 والمحمد لله تعالى الذي ألحق زماننا بالازمان وان فضل الزمان راجع الى
 فضل أهل الزمان وعلى مقادير الايام تكون محاسن الانام وان ذكر أهل
 العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين وعلى بن أبي سعيد ذا القلين
 واسحق بن كنداج ذا السيفين وصاعد بن محمد ذا الوزارتين وقبلهم طاهر بن
 الحسين ذا اليمينين ذكرنا ذا الكفايتين وزدنا عليهم للواحد اثنين لان
 أولئك انما ضربوا باسيافهم والدينيا شايع والخلافة مقبلة والايام مساعده
 والسعود قاعه والنعوس نائمه ونحن دفعنا الى زمان هربت فيه الدولة
 وفترت الدعوه وكسدت السلعه وبطلت الصنعه وضاعت المملكه وكل
 القلم وقل الدينار والدرهم وأنشدنا

أقضى الزمان بنوه في شببيته * فسرهم وأتيناه على الهرم
 وانما الناس بالاحسان والاحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والزمان
 بالامكان والامكان على قدر الكيان

وأنت عبيد الله أكبرهمة * وأكرم من فضل ويحيى وخالد
 أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جادوا الدهر غير مساعد

هذه الله تعالى بما أولاه وبارك له فيما أعطاه وأراه في أولاه وأخراه وفيمن
والاه وعاداه ما يريد ويهواه وآتاه مما يشاء معه ويراه ما يقترحه ويتناه وأراه في
فيه ما يرضاه وأرضاه حتى أرى الدهر وهو عبده ومولاه والسيف يتبع
مراده وهواه والاقبال وهو يسلك طريق خطاه والموت وهو سلاحه ويده
يفنى من أفعاله ويبقى من أبقائه ويرى في الآمال والآجال ما يراه وأطال
بقاءه وجعلني فداؤه

هذا وقد تناهى طبع هذه الرسائل التي لم يبلغ شأوها في الفصاحة سبحانه وائل
بل هو عندها أدنى من باقل ولو ظهرت في أيامه لمذا إليها كف مستحسنة سائل
ولو كانت في عصر قس بن ساعدة الأيادي لكان لها عليه جيل الأيادي
فلعمري إنها نسخت ما تركت الأوائل كلمة لقائل وأحكمت كم ترك الأوائل
للآخر والممانى للغابر فليكن الأديب لها نعم الآخذ وليعض عليها
بأنواجذ فانه يبلغ بها في صناعته أشده وتكون له في الانشاء أوفر عتده
وكان طبعها على هذا الوجه الحسن وتشيها في هذا القالب المستحسن
بدار الطباعة المصرية الكائن ببولاق مصر المعزبه تعلق المستعين بولاه
فيما يعيد ويدي عبد الرحمن بيكر رشدي على ذمة حضرة محمد علي بيكر جراح
بأشئ بالديار المصرية وحضرة حسن أفندي توفيق ناظر قلم التحريرات بدويان
الماليه وحضرة السيد صالح مجدي أفندي مترجم الكتب العسكريه
لا زالوا لموظفين بعين العناية الربانيه وكان تصحيحها حسب الامكان بعرفة
الفقيه الى رحمة الرحيم الرحمن المتوسل الى ربه بالجاه النبوي محمد قطة
العسكري باسمه المطبعة المذكوره يسر الله له في الدارين أموره
وقد وافق انتهاء طبعها وتام تشيهاها ووضعها أوائل ذي الحجة الذي هو
في هذا العام لشهور سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين والالف من الهجرة
ختام فالجدة الله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له على مدى

الاولقات وصلى الله وسلم على
 السكائنات وعلى
 آله وأصحابه وذوى
 الصكرات
 تلاح بدرقام
 وفاح مسك
 ختام

١٣٣٥٢	وافر منبر
٥ و	فر منبر
٤١٠	تخت منبر